وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة السليمانية
كلية العلوم السياسية
الدراسات العليا

مفهوم النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية وأثره في تفسير الأزمات الدولية: الأزمة السورية أنموذجاً

رسالة ماجستير قدمتها الطالبة

چاوان محمد عطا أحمد

الى مجلس كلية العلوم السياسية في جامعة السليمانية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية

بإشراف

أ.م.د. كنعان حمه غريب عبدالله

٢٧١٨ك ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م

وەزارەتی خوێندنی باڵا و توێژینەوەی زانستی
زانکۆی سلێمانی
کۆلێجی زانستە ڕامیارییەکان
خوێندنی باڵا

چەمکی سیستمی نێودەوڵەتی لە تیۆرەکانی پەیوەندییە نێودەوڵەتییەکاندا و کاریگەری لەسەر شیکردنەوەی قەیرانە نێودەوڵەتییەکان: قەیرانی سوریا بە نموونە

ئامادەکردنی

چاوان محمد عطا احمد

پێشکەش کراوە بە ئەنجومەنی کۆلێجی زانستە رامیارییەکان لە زانکۆی سلێمانی وەک بەشێک لە پێداویستییەکانی بەدەستهێنانی بڕوانامەی ماستەر لە زانستی رامیاری دا

بەسەرپەرشتی:

پ.ی. د. کنعان حمه غریب عبدالله

٢٧١٨ ك ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّالَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾

صدق الله العظيم

﴿البقرة : ١٥١﴾

توصية المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ**(مفهوم النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية وأثره في تفسير الأزمات الدولية: الأزمة السورية أنموذجاً)** المعدة من قبل الطالبة **(چاوان محمد عطا احمد)** قد تم تحت إشرافي في كلية القانون والسياسة بجامعة السليمانية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، ولأجله وقعت ادناه.

التوقيع :

اسم المشرف: أ. م. د. كنعان حمه غريب عبدالله

/ / ٢٠١٨

المراجعة اللغوية

الى لجنة الدراسات العليا في كلية القانون والسياسة بجامعة السليمانية:

إني (د. جاسم خلف صالح) حامل شهادة (الدكتوراه) في اللغة العربية، قمت بالمراجعة اللغويه للرسالة الموسومة بـ:(**مفهوم النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية وأثره في تفسير الأزمات الدولية: الأزمة السورية أنموذجاً)** لطالبة الماجستير **(چاوان محمد عطا احمد)**، وقد اجريت جميع التصويبات اللغوية عليها، ولاجل ذلك وقعت ادناه.

التوقيع:

الاسم:

التأريخ: ١٨ / ١٢ / ٢٠١٧

توصية رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المتوفرة بشأن رسالة الماجستير الموسومة بـ **(مفهوم النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية وأثره في تفسير الأزمات الدولية: الأزمة السورية أنموذجاً)**، والمقدمة من الطالبة **(چاوان محمد عطا احمد)**، أرشح الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم :

/ / ٢٠١٨

قرار لجنة المناقشة

نحن اعضاء لجنة المناقشة، نشهد اننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(**مفهوم النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية وأثره في تفسير الأزمات الدولية: الأزمة السورية أنموذجاً**)، وقد ناقشنا الطالبة (**چاوان محمد عطا احمد**) في محتوياتها وفيما له علاقة بها، كما استمعنا لدفاع الطالبة، ونرى انها جديرة بنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية.

التوقيع :
الاسم : د. مصطفي جابر العلواني
عضواً
/ / ٢٠١٨

التوقيع :
الاسم : احسان عبدالهادي النائب
عضواً
/ / ٢٠١٨

التوقيع :
الاسم : أ. م. د. كنعان حمه غريب عبدالله
عضواً و مشرفاً
/ / ٢٠١٨

التوقيع :
الاسم : ب.د. أنور محمد فرج
رئيس اللجنه
/ / ٢٠١٨

مصادقة مجلس الكلية

صادقَ مجلس كلية القانون والسياسة بجامعة السليمانية في جلسته المرقمة ( ) والمنعقدة في (/ /٢٠١٨) على قرار لجنة مناقشة رسالة الماجستير الموسومة بـ : (**مفهوم النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية وأثره في تفسير الأزمات الدولية: الأزمة السورية أنموذجاً)** المقدمة من قبل الطالبة **(چاوان محمد عطا احمد)**، وقرر المجلس منحها شهادة الماجستير في العلوم السياسية.

التوقيع :

الاسم : د. عابد خالد رسول

عميد كليه العلوم السياسية/جامعة السليمانية

/ / ٢٠١٨

الإهداء

إلى **أمي** و**أبي** الغاليين أمد الله في عمرهما

إلى رياحين حياتي في الشدة والرخاء **أخي** و**أخواتي**

إلى من شجعني على مواصلة مسيرتي العلمية رفيق دربي **زوجي**

إلى كل **من** شجعني وساعدني على إتمام هذا العمل

الشكر والتقدير

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، اشكر الله _ تعالى _ وأحمده، فهو المنعم والمتفضل قبل كل شيء. وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المساعد الدكتور (كنعان حمه غريب عبدالله) الذي أشرف على هذا العمل ولم يبخل بجهد أو نصيحة.

إلى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا. إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والمعلومات، لهم منا كلّ الشكر، وأخص منهم أساتذة كلية القانون والعلوم السياسة في جامعة السليمانية وجامعة التنمية البشرية الذين أسهموا بشكل وفير في تشجيعي أثناء انجاز البحث.

وسوف اشكر عزيزي زوجي (بريار مصطفي فارس) على كتابة البحث، واشكر صديقنا مهندس (زانيار عدنان) الذي ساعدني في كل الجوانب البحث، اشكركم لأنه كان جهدكم من اجل بحث كان جهداً وفياً.

الباحثة

قائمة المحتويات

المقدمة	١-٦
المبحث التمهيدي: ظهور الازمة السورية	٧-١٥
المطلب الاول: بداية الربيع العربي	٨-١١
المطلب الثاني: طبيعة النظام السوري	١١-١٥
الفصل الاول **النظرية الواقعية ومفهوم النظام الدولي**	١٦-٦٤
المبحث الاول: النظرية الواقعية الكلاسيكية والواقعية البنيوية	١٨-٣٨
المطلب الاول: النظرية الواقعية الكلاسيكية	١٩-٣٢
المطلب الثاني: النظرية الواقعية البنيوية	٣٢-٣٨
المبحث الثاني: مفهوم النظام الدولي في النظرية الواقعية	٣٩-٤٥
المطلب الاول: الواقعية الكلاسيكية ومفهوم النظام الدولي	٣٩-٤٢
المطلب الثاني: الواقعية البنيوية ومفهوم النظام الدولي	٤٢-٤٥
المبحث الثالث: تفسير النظرية الواقعية للأزمة السورية	٤٦-٧٠
المطلب الاول: الأزمة السورية من منظور الواقعية الكلاسيكية	٤٧-٥٩
المطلب الثاني: الأزمة السورية من منظور الواقعية البنيوية	٦٠-٦٤
الفصل الثاني **النظرية الليبرالية ومفهوم النظام الدولي**	**٦٥-٩٨**
المبحث الاول: النظرية الليبرالية الكلاسيكية والليبرالية المؤسساتية الجديدة	٦٦-٨٥
المطلب الاول: الليبرالية الكلاسيكية والليبرالية المؤسساتية الجديدة	٦٧-٧٦
المطلب الثاني: النظرية الليبرالية ومفهوم النظام الدولي	٧٧-٨٢
المبحث الثاني: تفسير النظرية الليبرالية للأزمة السورية	٨٣-١٠٢
المطلب الاول: بناء نظام ديمقراطي تعددي لحل الأزمة السورية	٨٥-٩١
المطلب الثاني: دور المنظمات الدولية في الأزمة السورية	٩١-٩٨

الفصل الثالث **النظرية البنائية الاجتماعية ومفهوم النظام الدولي**	٩٩-١٤٢
المبحث الاول: البناء النظري العام للنظرية البنائية الاجتماعية	١٠٠-١١٠
المطلب الاول: جذور النظرية البنائية الاجتماعية وافتراضاتها الأساسية	١٠١-١٠٥
المطلب الثاني: المفاهيم الأساسية للنظرية البنائية الاجتماعية	١٠٥-١١٠
المبحث الثاني: الهوية والمصلحة والفوضى الدولية	١١١-١٢٨
المطلب الاول: فوقية الأفكار والمعايير في تشكيل الهوية والمصلحة في النظام الدولي	١١٢-١٢٣
المطلب الثاني: الفوضى الدولية	١٢٤-١٢٨
المبحث الثالث: تفسير النظرية البنائية الاجتماعية للأزمة السورية	١٢٩-١٤٨
المطلب الأول: صنع السياسات وتشكيل مواقف السياسية من منظور البنائية الاجتماعية	١٣١-١٣٤
المطلب الثاني: انعكاسات افكار البنائية في موقف القوى الخارجية الاقليمية في الأزمة السورية	١٣٥-١٤٢
الخاتمة والاستنتاجات	١٤٣-١٤٤
قائمه المصادر	١٤٥-١٥٥
الملخص باللغه العربية	C
الملخص باللغه الكردية	B
الملخص باللغه الانكليزية	A

فهرس الجداول والاشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
١	زوايا المثلث الواقعي	٢٩
٢	اهم نقاط الاختلاف بين الواقعية الكلاسيكية والواقعية البنيوية الجديدة حول معايير تفسير مفهوم النظام الدولي	٤٥
٣	سوريا قبل وبعد التدخل الروسي مابين العام (٢٠١٦-٢٠١٨)	٥٤
٤	كيفية عمل العوامل المثالية المتمثلة في الثقافة/ الأفكار/ القيم/ الخطاب/ تأثيرها على الهويات/ المصالح التي تؤثر بدورها على الفعل أو السلوك	١٢٣
٥	المتغيرات الرئيسية في تشكيل السياسة الخارجية وفقا للمدرسة البنائية	١٢٧
٦	محددات تشكيل السياسية الخارجية للدول الثورية وفقاً للمدرسة البنائية	١٣١

المقدمة

تهدف هذه الدراسة الى اختبار مفهوم النظام الدولي ومناقشتها في نظريات العلاقات الدولية، بمعنى ان الدراسة تفترض أن مفهوم النظام الدولي تختلف في نظريات العلاقات الدولية، والمبرر المعرفي للفرضية هو أن النظريات السياسية تبني مجموعة من المفاهيم المختلفة، وهذه المفاهيم نابعة من رؤية النظرية للعالم السياسي.

من جانب أخر لا تقف الدراسة عند حدود هذه الفكرة وإنما تسعى الى اختبارها على المستوى الواقعي، اذ وفق نظر الباحثة لا يمكن ان يكون البحث منتجا اذا لم يتجاوز حدود النقاشات النظرية الى اختبار الفكرة. لذلك فإن البحث يسعى الى متابعة ومناقشة اثر اختلاف مفهوم النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية من ناحية اثر هذا الاختلاف على تفسير الازمات الدولية، وهذه المحاولة نابعة من فكرة مؤداها ان الاختلاف في الرؤية يؤدي بالضرورة الى الاختلاف في تفسير الظواهر.

لذلك ولإغناء النقاش والوقوف على مزيد من الحجج العملية يسعى البحث الى اختبار الفكرة وابعادها المختلفة من خلال مناقشة الازمة السورية الحالية باعتبارها أزمة دولية بحجة أن الساحة السورية اصبحت الآن مجالا لتدخل قوى دولية مختلفة وبالتالي من الضروري اختبار المنتوج الفكري في حقل السياسة الدولية وإمكانياتها في تفسير الازمة من ناحية أخرى.

من كل ذلك يمكن القول أن البحث يتضمن جانباً نظرياً وجانباً عملياً في آن واحد، يعود ذلك الى إدعاء مفاده أن النقاش والمحاججة النظرية حول اية ظاهرة في السياسة وفي السياسة الدولية ينبغي أن يكون مدعما بالحجج العملية النابعة من واقع السياسة الدولية، وفي هذا السياق يمكن الادعاء بأن الازمة السورية تشكل مناخا سياسيا مناسبا لاختبار الكثير من الافكار والمقولات في مجال العلاقات الدولية.

بناءا على ما سبق، تحاول هذه الدراسة المساهمة في اثراء الفهم لواقع الازمات الدولية المعاصرة، والتي يمكن القول انه خلال السنوات الاخيرة وخاصة في البلدان التي حدث فيها الربيع العربي نشأت ظاهرة من عدم الاستقرار السياسي على المستوى المحلي والتي يمكن القول: بأن هناك مجموعة من العوامل تتفاعل في ظل تلك الظاهرة ومن إحداها نشوء ازمات دولية والازمة السورية تقع ضمن قمة تلك الازمات بدليل الصراع الدموي اليومي اضافة الى التدخل الدولي الصريح من قبل القوى الاقليمية اضافة الى روسيا والولايات المتحدة الامريكية.

اذن الغاية الاساسية لهذا البحث هو محاولة فهم الازمة السورية في إطار مفهوم النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية، وفي الوقت نفسه يتضمن البحث محاولة لفهم اختلاف مفهوم النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية واثره في تفسير الازمات الدولية وفهمه على طريقة مختلفة.

من الضروري الاشارة الى أن البحث لا يدعي اختبار كل النظريات في مجال العلاقات الدولية وإنما كان ذلك محدودا وسوف يتم توضيحه في منهجية البحث لاحقا.

مشكلة البحث

يدعي البحث أن هناك اختلاف في فهم الازمات الدولية، وأن مصدر هذا الاختلاف يعود الى إن هناك اختلافا في فهم وتصور النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية. لذلك يمكن تصور مشكلة البحث في سياق التساؤل التالي: هل إن مفهوم النظام الدولي مختلف في نظريات العلاقات الدولية؟ وما هو اثر هذا الاختلاف؟ وهل يؤدي الى انتاج تصورات وتفسيرات مختلفة للأزمات الدولية؟ وهل يمكن التوصل إلى تفسيرات مختلفة للأزمة السورية بناءاً على ذلك؟

فرضية البحث

يفترض البحث أن نظريات العلاقات الدولية تنتج مفهوما خاصا بها للنظام الدولي، ويفترض البحث ايضا أن الاختلاف في فهم النظام الدولي يؤدي الى الاختلاف في تفسير الأزمات الدولية. بناءا على الفرضية السابقة يفترض البحث فرضية اخرى مفادها أن الاختلاف في تفسير الازمة الدولية يؤدي الى الاختلاف في فهم وتفسير الازمة السورية كأزمة دولية.

منهجية البحث

لغرض اختبار فرضية البحث يتبنى البحث منهج تحليل المحتوى Content Analysis بهدف مناقشة مفهوم النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية، بمعنى أن البحث يحاول استنتاج مفهوم النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية بناءً على تحليل النصوص الأساسية أو المساهمات الرئيسة للنظرية في ذلك المجال. إن استخدام تحليل المحتوى لا يتم وفق دراسة كمية عبر رصد و ورود مفهوم النظام الدولي في نظريات العلاقات الدولية، وإنما الدراسة تنحو نحوا نوعيا عبر التركيز على بعد تحليل المفاهيم Conceptual Analysis. إن المبرر لهذا المنحى المنهجي هو أن هذا الجانب من البحث ذو بعد نظري بحت، لذلك فإن تحليل محتوى نظريات العلاقات الدولية من خلال الوقوف على اهم النصوص والمناقشات المطروحة حول مفهوم النظام الدولي يوفر اطارا ملائما لفهم مساهمة نظريات العلاقات الدولية في فهم الازمة السورية.

من الضروري الاشارة الى أن البحث لا يكتفي بالوقوف فقط على تحليل محتوى النظريات، وانما يحاول الوقوف على آخر تعليقات انصار تلك النظريات على واقع الازمة السورية، لذلك فإن البحث قد يستخدم أطار تحليل الخطاب Discourse Analysis عند الضرورة.

اضافة الى ذلك يتبنى البحث ايضا منهج دراسة الحالة في دراسة الازمة السورية، والمبرر في ذلك هو أن هناك حالة عملية وهذه الحالة تعد دراسة الحالة افضل مدخل منهجي للاقتراب منها واختبار الفرضيات بشأنها. من خلال الربط بين النقاش النظري القائم على تحليل النصوص ومنهج دراسة الحالة يمكن فهم مشكلة البحث ومعالجتها.

ومن الضروري أن نشير الى ان تناول الوضع السوري يخضع لكثير من التجاذبات السياسية، ومن المعروف ان البحث العلمي ينبغى ان يكون محايدا وموضوعياً الى حد كبير. لذلك هناك توصيفات مختلفة للوضع السوري هناك من يسميه الثورة السورية في اطار مفهوم الربيع العربي، وهناك من يستخدم الحراك الشعبي او الثوري، وهناك من يستخدم حركة تمرد او حركات ارهابية.
وتستخدم الباحثة مفهوم الازمة لتوصيف الحالة السورية، ولكن عند الاقتباس تلتزم الباحثة بنقل التوصيف المذكور في النص المقتبس حرصا على حفظ الامانة العلمية، لأن تغيير التوصيف قد يؤدي الى انحراف قراءة موقف صاحب النص.
من الضروري الاشارة إلى إن بعض مصادر البحث يتضمن تحيزاً واضحاً لأحد اطراف الأزمة وفي سبيل الحفاظ على الأمانة العلمية تم في كثير من الأحيان نقل الاقتباس كما ورد في المصدر.

الدراسات السابقة

لا يدعي البحث الوقوف على كل الدراسات السابقة، أو الدراسات المكتوبة بلغات اخرى غير العربية كاللغة الانجليزية وغيرها، لذلك يجري الاشارة الى مجموعة من الدراسات التي لها علاقة بجانب من البحث. من ناحية اخرى يمكن القول أنه نظرا لحداثة الموضوع وخاصة ما يتعلق منها بالأزمة السورية يعد حديثا، لذلك امكانية كتابة البحوث عن الموضوع والتي تتفاعل يوميا ربما تكون محدودة. فلم تجد الباحثة بحوث ودراسات أخرى تتعلق بالأزمة السورية وتفسيرها وفق نظريات العلاقات الدولية بصورة مستقلة، بل ركزت أغلب الدراسات على جوانب من موضوع البحث. رغم كل ذلك سوف يتم الاشارة الى بعض تلك الدراسات المكتوبة باللغة العربية.

هناك دراسة للباحثة (سهام فتحي سليمان أبو مصطفى) بعنوان (الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية ٢٠١١-٢٠١٣)[١] حيث عملت الباحثة على ابراز الأسباب الرئيسة التي أدت الى انتقال الأزمة السورية من المستوى الداخلي الى المستوى الإقليمي والخارجي، ونشوء حالة من عدم التكافؤ في موازين القوة بين الفواعل الاقليمية. والسعي لإظهار مدى المحاولات والمبادرات الدولية في سبيل انهاء الأزمة السورية. في نهاية الدراسة، توصلت الباحثة الى الإستنتاج بعدم تمكن القوى الداخلية والإقليمية من أن يكون لها دورٌ فاعلٌ ومشهودٌ لحل الأزمة السورية، الأمر الذي أدى الى تدخل القوى الخارجية، وبذلك أصبحت سورية موضوعا للصراع الدولي بين الفواعل الدولية، وكيفية تأثيرها على دور تلك الفواعل وسياساتها. حيث أشارت الباحثة الى ان الولايات المتحدة الامريكية لم تكن القوة العظمى الوحيدة التي كان لها دورا في الأزمة وحيثياتها بل هناك العديد من الفواعل الدولية الأخرى التي أثرت وبصورة مباشرة على مسار الأزمة السورية. إضافة الى ذلك، ركز البحث على تراجع دور جامعة الدول العربية والذي يكاد يكون معدوما بالنسبة للوضع في سورية، حيث لم تكن قراراتها بالمستوى المطلوب للإنتقال بوضع سورية الى حالة أفضل من أجل انهاء الأزمة السورية.

وفي دراسة بعنوان (الأزمة السورية :الجذور و الآثار الإقتصادية و الإجتماعية ((الجذور التنموية للأزمة)) للباحثَينِ (ربيع نصر، زكي محشي و خالد أبو اسماعيل)[٢]. كان هدفها تحديد الجذور الاجتماعية والاقتصادية للأزمة، وتبيان آثارها على الوضع التنموي من الناحية الكمية، وتحليل السياسات الاجتماعية والاقتصادية التي تجاوبت بها الحكومة مع الأمر، وتقدير أثر العقوبات. وقد توصل البحث الى نتيجة مفادها أنّ المؤسسات السياسية في سورية فشلت في فهم الحاجة إلى تأسيس عملية تنموية تضمينية تشاركية، كما أنها أخفقت في إيجاد نظام صارم للمساءلة وتعزيز العدالة الاجتماعية والحد من الفقر. وبالتالي فالأزمةٌ تستند في جوهرها إلى الحقوق ولا يمكن للسياسات الاقتصادية والاجتماعية وحدها أن تشكل علاجاً ناجعاً للاختلالات التنموية. وأن الحل الجذري يتركز في اصلاح مؤسسات تستند إلى احترام حقوق الإنسان بمشاركة الجميع. فالأزمات بشكل عام فرصة للتغير الجوهري في المؤسسات القائمة، لتحقيق تنمية مستدامة تضمن حياة إنسانية لائقة.

---

[١] سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، **الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية٢٠١١-٢٠١٣**، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط بجامعة الأزهر – غزة، ٢٠١٤-٢٠١٥.

[٢] ربيع نصر، زكي محشي و خالد أبو اسماعيل، **الأزمة السورية :الجذور و الآثار الإقتصادية و الإجتماعية:الجذور التنموية للأزمة**، سورية: المركز السوري لبحوث السياسات في الجمعية السورية للثقافة والمعرفة، ٢٠١٣.

وهناك دراسة بعنوان (السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة(دراسة حالة سورية مابين ٢٠١٠ إلى ٢٠١٤) لباحثة (نجاة مدوخ)[1]. اهتمت الباحثة في هذا الرسالة بتحليل السياسة الخارجية للدول الكبرى، فتتبع السلوكيات الخارجية لهذه الدول يساعد على فهم وتفسير الأحداث على المستوى الدولي. على هذا المستوى ركزت الباحثة على السياسة الخارجية لدولة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط عامة وسورية خاصة. وبالنتيجة توصلت الباحثة بأن كلما تعاظمت المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط تزايد دعم السياسة الخارجية الروسية لقضايا هذه المنطقة. وعدم تعرض مصالح روسيا الاقتصادية في المنطقة الشرق الأوسط للتهديد أدى إلى ثبات موقفها الرافض للتغيير في المنطقة، وحاولت التمسك بالحل السلمي للأزمة السورية من أجل الحفاظ على أمنها القومي في المنطقة.

اذا من الواضح ان تلك الدراسات و غيرها تركز على قضايا معينة في الأزمة السورية، ولكن الدراسة التي نحن بصددها تحاول تفسير او فهم الأزمة من خلال استخدام نظريات العلاقات الدولية.

هيكلية الدراسة

إن طريقة تناول موضوع البحث تكون عبر الدخول مباشرة في مناقشة مساهمات نظريات العلاقات الدولية لدراسة الموضوع بصورة دقيقة ومتابعة مراحل تطوره، ولكنه مسبوق بمبحث تمهيدي موجز حول الازمة السورية. لذلك لا يرى البحث ضرورة تخصيص فصل كامل لما يسمى بالاطار المفاهيمي للبحث ومن ثم الدخول في مناقشة مفردات البحث، ذلك ان البحث بكامله يدخل ضمن رصد ومناقشة ادبيات العلاقات الدولية في فهم الازمات الدولية، ومساهمة البحث يكون في فهم تلك المساهمات حول الازمة السورية.

بناءا على ذلك، قَسَّمَ البحث الى ثلاثة فصول. فالفصل الأول بعنوان الواقعية ومفهوم النظام الدولي، وذلك لتفسير مفهوم النظام الدولي ومن ثم ايجاد العلاقة بين ما تفرضه تلك النظرية والازمة السورية من خلال مباحث ثلاثة. تناول الأول منها جذور، نشأة وتطور النظرية الواقعية، والثاني تناول مفهوم النظام الدولي حسب رؤية النظرية الواقعية، أما الثالث فكان حول العلاقة بين الأزمة السورية ومقترحات النظرية الواقعية. في الفصل الثاني؛ الليبرالية ومفهوم النظام الدولي، قمنا بتحديد اتجاهين من داخل النظرية وعرض كيفية تفسيرهما لمفهوم النظام الدولي وربط افتراضاتهما مع الأزمة السورية من خلال مبحثين. خصصنا المبحث الأول حول اتجاهين داخل النظرية الليبرالية وابرز افتراضاتها،

---

[1] نجاة مدوخ، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة: دراسة حالة سورية ٢٠١٠-٢٠١٤**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية و إستراتيجية، (بسكرة ،٢٠١٤-٢٠١٥).
thesis.univ-biskra.dz/1416/1/Scien_po_m5_2015.pdf.

وأوجه اختلافها مع النظرية الواقعية في رؤية مسار العلاقات الدولية وتفسيرها للنظام الدولي، والمبحث الثاني، كان حول مناقشة وتحليل الأزمة السورية من خلال بعض المفاهيم كالحرية والنظام التعددي الديمقراطي وكذلك تسليط الضوء على دور وتأثير المنظمات الدولية والاتحاد الأوروبي ومواقفها التي تتوافق مع منطلقات النظرية الليبرالية في التعامل مع الأزمة السورية. اما في الفصل الثالث؛ قمنا بعرض النظرية البنائية الاجتماعية، وذلك بالتطرق إلى أهم العوامل التي قادت إلى ظهورها وأهم المبادئ التي تقوم عليها ومعرفة امكانيتها في تفسير الأزمة السورية من خلال ثلاثة مباحث. المبحث الأول يتناول البناء النظري العام للنظرية، وكذلك الفرضيات والمفاهيم الأساسية التي تعتمدها النظرية، وأهم الاسهامات التي قامت بها في مجال العلاقات الدولية، والمبحث الثاني يتضمن مفهوم الهوية والمصلحة في العلاقات الدولية وفوقية الأفكار والمعايير في تشكيلها، وكذلك تفسير الفوضى الدولية بالاعتماد على ما تقترحه النظرية البنائية، أما المبحث الثالث فهو بخصوص دراسة الأزمة السورية من منظور البنائية ومناقشة المحددات الرئيسية لهذه الدراسة حسب البنائيين.

المبحث التمهيدي
ظهور الأزمة السورية

إن الأزمات الدولية ظاهرة إنسانية وجزء من نسيج الحياة عرفت منذ العصور القديمة وملازمة للإنسان وهي تنشأ في أية لحظة وفي ظروف مفاجئة نتيجة ظروف داخلية أو خارجية تخلق نوع من التهديد للدولة أو المنشأة أو الفرد ويتحتم التعامل معها للقضاء عليها أو التقليل من شأنها والحد من خسائرها وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية حتى أنها أصبحت سمة من سمات الحياة المعاصرة للإنسان والمجتمعات والدول، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بها وبإدارتها يوصفها اسلوباً وقائياً للتكيف مع التغيرات المفاجئة التي قد تحدث قبل حدوث الأزمة أو أثناء حدوثها.[١]

وبالنسبة للأزمة الدولية فهي تختلف أنواعها من دولة الى أخرى ومن مجتمع إلى آخر وفي فتره تأريخية معينه وفترة أخرى. وفي كل الأحوال، سواء أكانت الأزمة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية فهي تؤدي إلى تفكك المجتمع وتأزُّم علاقات المواطنين والحكومة، وهذه الحالة تؤدي إلى إنشاء حالة من الفوضى وترك المواطنين بلدهم والهجرة إلى دول الجوار. هذه الحالة هي ما تشهدها الأزمة السورية. ونحن هنا نحاول تحليلها بالاعتماد على نظريات العلاقات الدولية من أجل الوصول إلى جذور الأزمة السورية وتأثير العوامل الداخلية، الاقليمية والتدخلات الخارجية على إدامة الأزمة.

تقدم نظرية العلاقات الدولية إطارا نظريا عاما مفيدا لفهم الصراع الدائر في سورية، وتحليله وتفسيره. ونظرا لموقع سورية الجيوسياسي المهم، فقد تحولت من أزمة داخلية بين مجتمع منتفض ضد سياسات اقتصادية واجتماعية لنظام فاسد ومستبد إلى حالة اصطفاف إقليمي ودولي. ولما كانت منطقة الشرق الأوسط ولا تزال رهينة مفاهيم كلاسيكية في العلاقات الدولية مثل موازين القوى (Balance of power) والواقعية السياسية بنسختها التي ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر ونظرًا لحجم المصالح والرهانات الكبرى على نتيجة الصراع الداخلي في سورية وشدة الاستقطاب والتنافس الإقليمي الذي عززه التغيير الإستراتيجي الناجم عن الغزو الأميركي للعراق وبروز قطبين إقليميين مهمين – إيران وتركيا – شهدت المنطقة منذ اندلاع الأزمة السورية حالة إعادة اصطفاف للقوى(Re-alignment) تبدأ من داخل سورية وتصل إلى عواصم القوى الكبرى في النظام الدولي مرورا بالطبع بالعواصم الإقليمية البارزة.[٢]

---

[١] د. علي بن هلهول الرويلي، **ادارة الازمات: الحلقة العلمية الخاصة بمنسوبي وزارة الخارجية**، (السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية: كلية التدريب/ قسم البرامج الخاصة،٢٠١١)، ص١.

[٢] مروان قبلان، **المسائل السورية واستقطاباتها الاقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية**، (الدّوحه: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس)٢٠١٥، ص١.

من الضروري الاشارة الى الى ان الازمة السورية ظهرت في سياق احداث الربيع العربي الذي شمل مجموعة من الدول العربية ومن بينها سورية، لذلك من الضروري عرض بعض الافكار والمعلومات عن الربيع العربي بهدف فهم افضل للازمة السورية.

المطلب الأول

بداية الربيع العربي[١]

شهدت المنطقة العربية منذ أواخر عام (٢٠١٠) وبداية (٢٠١١) تحولاً سياسيا وموجة من الاحتجاجات والحراك الشعبي الذي اجتاح الدول العربية، واتسم بأسلوبه المختلف وقواه السياسية والاجتماعية الجديدة وتباين تفاعلاته ما بين المطالب الإصلاحية و"الثورة"، وتعززت بفعل رياح التغيير التي انطلقت من تونس مرورا بمصر وتفاعلت معها الشعوب العربية بما فيها الشعب السوري.[٢] لا شك أن موجة التحرر من التسلط في المنطقة العربية قد تأخرت وكان لهذا التأخر أسبابه. وعند البحث في سؤال لماذا انطلقت اواخر عام (٢٠١٠) ولا تزال تتفاعل، فإننا نَجِدُ تفسيراً تشمل بعض أو كل العناصر التالية: التغيير الذي طرأ على دور الدولة وأدى إلى تراجع وظيفتها" الرعائية " في المجالات الاجتماعية، وارتفاع اسعار الغذاء، والازمة المالية العالمية.[٣]

---

[١] الربيع العربي: يقصد بها تلك الاحتجاجات والتظاهرات والانتفاضات الشعبية السلمية الواسعة، التي بدأت من تونس (٢٠١٠)، وفي مدينة سيدى بوزيد، بعد أن أضرم الشاب التونسي محمد بوعزيزي النار في نفسه احتجاجاً على الأوضاع المعيشية والاقتصادية المتردية، وعدم تمكنه من تأمين قوت عائلته. لا شك في أن الثورات العربية أو الانتفاضات الشعبية التي اجتاحت عدداً من البلدان العربية، والتي اصطلح على تسميتها إعلامي بـ «الربيع العربي» كانت بمثابة هزة عنيفة زعزعت كيانات الأنظمة السياسية في المنطقة. نجحت الثورات بالإطاحة بأربعة رؤساء حتى الآن، فبعدَ الثورة التونسية نجحت ثورة (٢٥ يناير) المصرية بإسقاط الرئيس السابق محمد حسني مبارك، ثم ثورة (١٧ فبراير) الليبية بقتل معمر القذافي وإسقاط نظامه، فالثورة اليمنية التي أجبرت علي عبد الله صالح على التنحي. وأما الحركات الاحتجاجية فقد بلغت جميع أنحاء الوطن العربي، وكانت أكبرها هي حركة الاحتجاجات في سورية. تميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربيّ ظهر لأول مرة في تونس و أصبح شهيرًا في كل الدول العربية وهو: "الشعب يريد إسقاط النظام". وإثر نجاح الثورتين التونسية والمصرية بإسقاط نظامين بدأت الاحتجاجات السلميَّة المُطالبة بإنهاء الفساد وتحسين الأوضاع المعيشية بل وأحياناً إسقاط الأنظمة بالانتشار سريعاً في أنحاء الوطن العربي الأخرى. للمزيد من المعلومات انظر:

خليدة كعسيسس خلاصي، **(الربيع العربي) بين الثورة والفوضى**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٢ أكتوبر ٢٠١٦،
http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_421_khalida.pdf.

[٢] سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص٣٧.

[٣] حسين كريم، **الربيع العربي وعملية الانتقال الي الديمقراطية**، في كتاب **الربيع العربي ثورات الخلاص من الاستبداد**، (بيروت، دار درغام، ٢٠١٣)، ص ١٣-١٤.

لعل أبرز ما هو مشترك في الحراك الاجتماعي العربي الذي تسبب بظاهرة التأثير المتدحرج او تأثير الدومينو، هو اشتراك الجميع في التطلع نحو الحرية عبر إسقاط الأنظمة التسلطية وصولا الى نوع من إحلال الديمقراطية وضمان الحريات الواسعة والسعي لتحقيق العدالة الاجتماعية. وكما سلف ذكره، كان لافتا هذا التوحد في الشعارات الواقعية والمتجذرة محليا ووطنيا بالمطالبة بالحرية والكرامة والخبز والعدالة الاجتماعية.[١]

واستطاع الشباب الثوار الذين نزلوا إلى الميادين والساحات، واكتظت بهم، أن يحولوا الغضب الجماهيري الكامن في النفوس إلى قوة سياسية فاعلة وضاغطة، استطاعت ان تحرك عجلة التغيير في بعض دول العربية، وأجبرت بعض الانظمة الدكتاتورية على التنحي عن السلطة والتخلي عن مناصبها.[٢] لهذا كان للشباب الدور الرئيسي في مقدمة الفئات في اشعال التغيير والمحرك الاساس نظرا للظروف الاجتماعية وغيرها التي كان من المعاناة في العالم العربي.

فضلا عن أثر الثورة المعلوماتية وتغير الثقافة السياسية لدى فئات واسعة من الشباب خصوصا، الى أثر التغيير في العراق والثورة الخضراء الايرانية. ولكن ما هو بنيوي وأكثر اقناعا إنما يعود الى ظاهرة ازدياد اعداد فئة الشباب المتراوحة اعمارهم بين (١٥-٣٥) سنة الذين لعبوا الدور الرائد في هذه التحركات. وتشير الاحصاءات إلى ان عدد هذه الفئة قد قفز من حوالي (٤٠) مليون في عام (١٩٨٠) الى أكثر من (٩٠) مليون عام (٢٠١٠) والاهم أن معدل العمر في العالم العربي هو (٢٢) سنة مقارنة بمعدل العمر في العالم وهو (٢٨) سنة. وتشير التقديرات إلى أن حوالي (٦٠) في المائة من السكان في المنطقة العربية هم ما دون (٢٥) سنة.[٣]

وقد اتسمت الثورات العربية بإتجاهات عدة ففي بعض الدول كان يَغلب عليها الطابع السلمي اتسمت بالتظاهرات والظهور في الميادين والساحات للضغط على النظام للأطاحة بالنظام الاستبدادي والتخلص من الفساد واقامة نظام ديموقراطي فعال؛ في حين عرفت الثورة في دول اخرى بالطابع المسلح وظهور جماعات مسلحة بالضغط على النظام لاسقاطه.

فهناك الثورة السلمية (تونس ومصر) والثورة المسلحة (ليبيا)، والاشتباك الاهلي المسلح مع نظام التسلط (على شكل حرب أهلية) (سورية) والتدخل السياسي الاقليمي لانتقال السلطة أو رأس السلطة وتأمين إطار للحوار الداخلي حول استكمال الانتقال الى الديمقراطية (اليمن). كذلك هناك حالات التجاوب الفوقي مع المطالب الاصلاحية ومحاولة تطويعها للحفاظ على النظام الملكي مثل حالة المغرب والى حد أقل حالة الاردن وسلطنة عمان. وهناك كذلك الاستمرار

---

[١] مروان قبلان، **المسائل السورية واستقطاباتها الاقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية**، مرجع سابق، ص ١٦.

[٢] محمد الشيوخ، **فلسفة ثورات الربيع العربي وأهدافها**، مركز افاق للدراسات والبحوث، ٢٠١٣/١/٢، https://aafaqcenter.com/index.php/post/1553.

[٣] حسين كريم، مرجع سابق، ص ص١٣-١٤.

في مقايضة مطالب الحرية والديمقراطية بتقديمات اجتماعية في الدول النفطية الغنية مثل حالة المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج الاخرى في محاولة لتأجيل البحث في الديمقراطية او تقنينه والسيطرة عليه من قبل الأسر الحاكمة.[١]

نظرا للنماذج التي مرت بما يسمى (الربيع العربي) شاركت أربع قوى رئيسي في هذه الانتقاضات الشعبية وتمثلت في الحركات الإحتجاجية الشبابية، الأحزاب السياسية والقوى السياسية المعارضة، وفئة عمالية ومهنية، وأخيرا قوى ذات أرضية طائفية وقبلية ومناطقية.[٢]

من المهم في هذه الخلاصة الإشارة الى أربع من أهم القضايا التي سيدور الصراع حولها في هذه البلدان التي تعيش مخاض التخلص من النظام التسلطي ووضع أسسا للانتقال الى الديمقراطية. هذه القضايا مشتركة في الفضاء الثقافي العربي المشترك وان اختلف ترتيبها من بلد إلى آخر لجهة الأولوية:_
اولا: الصراع حول هوية الدولة إذا كانت مدنية أم اسلامية. يتمحور هذا الصراع على الدستور والقوانين الناظمة له؛ وهو صراع مجتمعي واسع، الا أنه يعبر كذلك عن اختلافات فكرية عميقة بين تيارين هما الاسلام السياسي بتنويعاته والليبراليون بتنويعاتهم. وتشهد تونس ومصر وليبيا نقاشات وصراعات فكرية حول هذه المسألة في الدساتير المقترحة، خصوصا بين التيارين المشار اليهما. ثانيا: الصراع حول إعادة تحديد دور الجيش والمؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية وضبطها ضمن الأصول الديمقراطية. ثالثا: حسب المؤشرات الوافدة من تونس ومصر، البلدان اللذين انطلق منهما قطار التغيير، فإن الصراع حول حقوق المرأة، لا سيما لجهة مساواتها في القوانين وإلغاء التمييز والقوانين المجحفة بحقها مثل التمييز الموروث في العادات والمعاملة سيكون صراعا محوريا ليس فقط بين التيارين السياسيين الليبرالي والاسلامي، بل كذلك بين القوى الاجتماعية الإسلامية والتقليدية المحافظة من جهة، وبين منظمات المجتمع المدني وعلى رأسها الحركات النسائية من جهة ثانية. رابعاً واخيرا: ثمة صراع ما زال في بداياته يتمحور حول دور الدولة في الاقتصاد والتوزيع، او اعادة تحديد هذا الدور وتطوير السياسات الاجتماعية، من توفير فرص العمل، الى تحسين مستوى الخدمات الصحية ونوعية التعليم وغيرها من القضايا التي ستتبلور في البرنامج التنموي.

لقد برهنت الثورات العربية في نهاية المطاف بأنه لا خيار لها في تلك الأنظمة إلا الأطاحه بها للوصول الى اهدافها والنجاة من جمود الانظمة وتعسفها عن طريق الثورة. و بإمكان أخذ نموذج لأحدى الدول العربية التي مارست

---

[١] حسين كريم، مرجع سابق، ص١٢-١٣.

[٢] وليدة ساعو، **الثورات العربية بين التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية ومتغيرات المنطقة العربية دراسة حالة سورية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص: الأنظمة السياسة المقارنة والحكومة، جامعة محمد خيضر – بسكرة– كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص٩٤.

فيها ما يسمى بالربيع العربي. للتوجه نحو الاصلاح وكل اصلاح يحتاج الى ارادة و الارادة تتولد من خلال توجهات تجري في فضاء المجتمع، فتعد سورية إحدى الدول المطالبة بالاصلاح وللتعمق بالموضوع تم دراسة طبيعة النظام السوري واسبابه لحدوث الثورة والاطراف الفاعلة في الازمة. [١]

المطلب الثاني
طبيعة النظام السوري

مرت سورية بكثير من الاحداث والصراعات السياسية خلال فترة حكم عائلة الاسد. ابتداء من استيلاء حافظ الاسد على الحكم عبر انقلاب عسكري وايقاف الحياة السياسية للأحزاب والمنظمات المعارضة لنظام البعث المتسلط والقيام بفرض عقوبات كالسجن والتعذيب لكل من حاول الاحتجاج على ذلك النظام، واستمر الحال على نفس المنوال بعد تسلم ابنه بشار الاسد الحكم، فأصبح رئيسا للجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة ورئيسا للأجهزة الأمنية، أما الأحزاب التي كانت ضمن الجبهة الوطنية السورية التقدمية لم تكن لديها اي سلطة رسمية بل مجرد مشاركتها في الحكم اسميا. وبدأ التمييز بين السوريين على أساس الطائفة والولاء للسلطة والنظام الحاكم، حيث سيطرت الطائفة العلوية على الجيش ومعظم الأجهزة الأمنية التي بدورها تسيطر على القضاء ومجلس الشعب والنقابات ووسائل الاقتصاد. قام بشار الأسد بالكثير من التصفيات للقادة الأوائل للثورة السورية وكذلك تدمير بعض المدن والقرى بالقصف المدفعي وضرب غوطة دمشق بالأسلحة الكيمياوية في سبيل استمرار نظامه الحاكم.

نستطيع القول بأن احتكار السلطة والتمييز الطائفي وغياب الاصلاح في سورية واضمحلال الديمقراطية التي بدورها تجعل الفرد كأنه عضو غير فعال في المجتمع، بالاضافة الى اسباب اخرى داخلية وخارجية، كانت كلها اسباب كافية لاندلاع الثورة السورية.

يتميز النظام السياسي السوري بجملة من الخصوصيات نذكر منها ما يأتي:[٢]

١. استطاع النظام خلال نحو أربعة عقود بناء دولة أمنية جهازية قل نظيرها، في تعميم واسع لمفهوم الأمن، بحيث شمل جميع مناحي الحياة في سورية.
٢. القوة الحقيقية في هذه الدولة هي للأجهزة الأمنية، فهي المرجع والمقرّر في كل ما يخص الدولة والسلطة والمجتمع.

---

[١] حسين كريم، مرجع سابق، ص ٢٣-٢٥.

[٢] د. منذر خدام، **ربيع سوري: الشعب لا مع السلطة و لا مع المعارضة**، من التقرير العربي السابع للتنمية الثقافية، (بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٤)، ص٨٧.

٣. في سياق الرؤية الأمنية، تم تسييس المؤسسة العسكرية تحت غطاءٍ من العقائدية البعثية التي أخفت تحتها استخداماً واسعاً وفجّاً لكثير من البنى الأهلية في بناء الجيش، بل أعدت قوات النخبة فيه (الحرس الجمهوري) لتنفذ مهاماً أمنية صرفة.

٤. من أجل إخفاء حقيقة الدولة الأمنية الجهازيّة وتمويهها، تمّ استخدام حزب البعث، والأحزاب المتحالفة معه في إطار ما سُمّي بالجبهة الوطنية التقدمية لتؤدّي وظيفة الغطاء السياسي الديكوري لها، بعد قتل روح الحزبية فيها، وتحويلها إلى مجرد أجهزة للسلطة.

٥. في ذات السياق نجح النظام بتوظيف حزب البعث، من خلال توسيع إطاره وإرغام الفئات الشابة على الانتساب إليه، أو من خلال المنظّمات التابعة له، لشلّ إرادة قطاعات مهمّة من الشعب، ومنعها من رؤية الأسباب الحقيقية لمعاناتها ولما تعاني منه سورية بصورة عامة.

٦. وفي ذات السياق، ومن أجل الهدف الأمني ذاته، تمّ تحويل جميع التنظيمات النقابية وهيئات المجتمع المدني والأهلي، بعد القضاء على الروح النقابية فيها، إلى مجرّد أجهزة للسلطة تقوم بمهامٍ أمنية بالمعنى الواسع لمصطلح الأمن.

اما في الدستور فان الجمهورية العربية السورية دولة ديمقراطية شعبية اشتراكية ذات سيادة لا يجوز التنازل عن أي جزء من أراضيها وهي جزء من الوطن العربي(المادة ١). ونظام الحكم في سورية نظام جمهوري، والسيادة للشعب(المادة٢). ويقوم النظام السياسي للدولة على مبدأ التعددية السياسية، وتتم ممارسة السلطة ديمقراطياً عبر الاقتراع. تسهم الأحزاب السياسية المرخصة والتجمعات الانتخابية في الحياة السياسية الوطنية، وعليها احترام مبادئ السيادة الوطنية والديمقراطية. ينظم القانون الأحكام والإجراءات الخاصة بتكوين الأحزاب السياسية (المادة ٨).[١]

وتضم هذه الجبهة حاليا (٩) أحزاب بما فيها حزب البعث، ومجالس الشعب مؤسسات منتخبة ديمقراطيا حيث يمارس المواطنون من خلالها حقوقهم في إدارة الدولة وقيادة المجتمع (المادة ١٢). نص الدستور في الباب الثالث منه على وجود سلطات ثلاث هي على التوالي: السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية.[٢]

---

[١] **دستور الجمهورية العربية السورية، موقع الجمهورية العربية السورية مجلس الشعب**، الاثنين، ٧ تموز، ٢٠١٤، متوفر على هذا الرابط الالكتروني:-

http://www.parliament.gov.sy/arabic/index.php?node=5518&cat=460&.

[٢] المرجع نفسه.

السلطة التشريعية: يتولى مجلس الشعب السلطة التشريعية وفقا لـ(المادة ٥٥) من الدستور: و"ينتخب أعضاء المجلس انتخابا عاما وسريا ومباشرا ومتساويا وفقا لأحكام قانون الانتخاب"، و"مجلس الشعب أربع سنوات ميلادية تبدأ من تاريخ أول اجتماع له ولا يجوز تمديدها إلا في حالة الحرب بقانون (المادة ٥٧)".[١]

السلطة التنفيذية: يُمارس رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء السلطة التنفيذية نيابة عن الشعب ضمن الحدود المنصوص عليها في الدستور (المادة٨٣).[٢]

السلطة القضائية: لسلطة القضائية مستقلة، ويضمن رئيس الجمهورية هذا الاستقلال، ويعاونه في ذلك مجلس القضاء الأعلى.(المادة ١٢٣).[٣]

تعقيبا على ماسبق، سنلخصُ آلية حكم النظام السوري وتأثيرها على طبيعة المجتمع السوري والظروف الاقتصادية في سورية، وكذلك الموقع الجيوستراتيجي لدولة سورية ودورها في استمرار الأزمة كما يلي:

اولا: سياسيا:

شهدت سورية حصر السلطة بشخص الرئيس الذي منع التداول السلمي للسلطة نتيجة التعديلات التي أُجريت على الدستور، فنرى أن الرئيس حافظ الأسد تمكن من الانفراد بالسلطة خلال ثلاثة عقود، وحكم سورية حكماً فردياً مطلقاً معتمداً على الجيش والأمن بالدرجة الرئيسة، كما سيطر على مؤسسات الدولة وضم جميع الأحزاب السياسية باستثناء حزب البعث إلى الجبهة الوطنية التقدمية، كما عمل على تهميش الطبقة الوسطى من خلال ربطها بالأجهزَة الأمنية المختلفة، الأمر الذي أسهم في تهميش الحياة السياسية، وتضخم دور الأجهزَة الأمنية التي أصبحت تصوغ الحياة السياسية، وكذلك تفشي الفساد وغياب دولة القانون الضامنة للحريات العامة.[٤]

ثانيا: اقتصاديا:

ان سورية أصبحت قسمين: الأول: قلة من الناس تملك كل شيء وهم آل الأسد أو العلويين ومن حولهم نهبوا كل خيرات ومقدرات سورية. والثاني: وهم معظم الشعب لا يملكون ولا يجدون أدنى شروط كرامة العيش.[٥]

---

[١] **دستور الجمهورية العربية السورية، موقع الجمهورية العربية السورية مجلس الشعب،** مرجع سابق.

[٢] المرجع نفسه.

[٣] **دستور الجمهورية العربية السورية، موقع الجمهورية العربية السورية مجلس الشعب،** مرجع سابق.

[٤] سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص ص٣٧-٣٨.

[٥] وليدة ساعو، مرجع سابق، ص١٨٩.

أفضت السياسات الاقتصادية في سورية إلى نتائج متضاربة، فمن جهة كان نمو إجمالي الناتج المحلي في العام (٢٠١٠) مرتفعا نسبيا (٤.٤٥%) وكانت الأسس الاقتصادية الكلية تبدو متينة، حيث كل من العجز المالي والدين العام ومعدل البطالة منخفضة نسبيا في الوقت الذي حقق ميزان الحساب الجاري فائضا، وترافقت هذه المؤشرات بتغير هيكلي في الاقتصاد، وتحديدا انخفاض حصة النفط في كل من إجمالي الناتج المحلي والإيرادات العامة والصادرات، مع ارتفاع هام في الصادرات المصنعة.[١]

حافظ معدل البطالة في سورية والذي يقع دون المعدل الوسطي للمنطقة العربية، على مستوى مستقر يبلغ ما يقارب (٨%) خلال الفترة الواقعة بين (٢٠٠٣-٢٠١٠) بالمقابل احتل معدل البطالة بين الإناث في العالم (٢٠١٠) والذي كان بحدود (٢٢%) المرتبة الثانية أعلى المستويات في الدول العربية كما بين تقرير التحديات التنموية في الدول العربية (٢٠١١)، غير أن البطالة المستقرة ترافقت بانخفاض هام في معدلات المشاركة في قوة العمل، وبضعف في معدلات خلق فرص عمل جديدة.[٢]

طيلة العقد الاول من عهد بشار كان الهم الاول لسورية هو ازمتها المعيشية_الاقتصادية اضافة الى احداث المنطقة وجو الحصار الضاغط عليها. كما ان ذهاب بوش الابن ومجيء أوباما عام (٢٠٠٩) لم يخفف لهجة التهديد الامريكى والاسرائيلى لسورية ما اعاد خطاب سورية المحاصرة بقوة الى اذهان السوريين الذين نظروا بشزر الى دعوات معارضين حاضرين خارجين لاسقاط نظام وطني يتمتع بشعبية، يواجه اسرائيل والغرب.[٣]

ثالثا: اجتماعيا:

يتميز المجتمع السوري بتشكيل اجتماعي متنوع[٤]، بين مكوناته الثقافية ومركب الهوية دينيا وطائفيا واثنيا؛ ما يجعل من سورية لوحة فسيفساء شديد التعقد والتنوع رغم أن السوريين لديهم المناعة الكافية التي تمنع تفكيك المجتمع لمكوناته الصغيرَة الأمر الذي ساعد في خدمة النظام الذي حاول الظهور بمظهر علماني وحاكم للأقليات الدينية فيحكم السيطرة على البلاد من خلال مصالح رَبطَ بها كافة المكونات القومية والدينية والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية وبات هو مركز

---

[١] ربيع نصر وأخرون، مرجع سابق، ص ٣١.

[٢] وليدة ساعو، المرجع نفسه، ص١٨٧-١٨٨.

[٣] كمال ديب، **ازمة في سورية: انفجار الداخل وعودة الصراع الدولي ٢٠١١-٢٠١٢**، (بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠١٣)، ص٦٩.

[٤] تعاقب على سورية الكثير من الشعوب :**السومريين** و**الفينيقيين** و**العموريون**، و**الفرس** و**الإغريق** و**السلجوقيون** و**البطالمة** و**الرومان** و**العرب** و**البيزنطيون**، ثم كان الفتح العربي والإسلامي حيث تعاقب على حكم سورية **الأمويون** و**العباسيون** و**الطولونيون** و**الإخشيديون** و**الفاطميون**. ثم تعرضت سورية لحملات **الإفرنج** المتعددة في العهود **السلجوقية** و**الأتابيكية** و**النورية** و**الأيوبية** و**المملوكية**، إضافة إلى غزوات **المغول** و**التتار**، ثم دخلها الأتراك العثمانيون وبقوا حتى نهاية الحرب العالمة الأولى ثم وقعت سورية في قبضة الفرنسيين، وأخيرا حصلت على استقلالها في ٧١ أفريل ١٩٤٧ ثم انضمت إلى جامعة الدول العربية في العام نفسه. للمزيد من المعلومات انضر كتاب كمال ديب المرجع نفسه.

التوازن لها والمسيطر عليها التي تنهار بانهياره.[١] أما المجموعة المتبقية فيمكن أن تصنف كأقليات عرقية أو أقليات دينية في سورية ثانوية مثل الدروز الذين يشكلون (٣%) والأكراد (٥.٣١%) والإسماعيليون (١.٥%) والمسيحيون الروم الأرثوذوكس (٤.٧%) والتركمان (٣%).[٢]

رابعا: جيواستراتيجية:

وبذلك تشكل سورية قلب المنطقة العربية الذي يشكل أهم جسر اتصال مابين آسيا وأوربا، ومابين أسيا وافريقيا، على رأي (هنري بولور Henry Poller) سنة (١٨٦٠) بقوله": إن سورية كانت دائما تعد لدى أولئك الذين أنشأوا إمبراطورياتهم في الشرق، المرتكز الخاص الذي يبنون عليه أي تخطيط عتيد للفتوحات الشرقية. فهي في الواقع حلقة اتصال بين إفريقيا من جهة و آسية من جهة أخرى".[٣]

و قد أصبح واضحا أن سورية هي مركز صراع عالمي شرس يستخدم كل أنواع الأسلحة النارية والإعلامية والمالية والدينية. أهمية سورية كقرار استراتيجي دولي تنبع أساسا من موقعها الجغرافي شمال إسرائيل وكونها بوابة أساسية لإيران على العالم بعد أن أطبق الحصار الغربي على إيران. وكذلك تكمن أهمية سورية في توسطها لأهم منطقة اقتصادية في السوق العالمي وما تمثله من قاطرة قد تزلزل الدول الأغنى بالنفط والغاز في العالم.[٤]

ولذلك، (فإن الصراع على سورية هو صراع المصالح الكبرى وابعادها الدولية، صراع على النفوذ والمصالح الإقتصادية ومصادر الطاقة وطرق امدادها. فالأطراف المعنية بالصراع تتحرك فقط من خلال مصالحها وأطماعها في السيطرة على الهلال الخصيب وموارده الطبيعية وأهمها النفط والغاز والمياه. فالسيطرة على سورية الطبيعية هي مفتاح سيطرة أي دولة امبراطورية على العالم بأسره.)[٥]

كل هذه العوامل كانت سببا في نشأة واستمرار الأزمة السورية، والتي بدورها تؤثر على الاستقرار على مستواه الدولي والداخلي.

---

[١] سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص٢٤.

[٢] المرجع نفسه، ص٢٥.

[٣] وليدة ساعو، مرجع سابق، ص١٧٧.

[٤] علاء الدين الخطيب، **سورية كلمة السر في الصراع العالمي**، ١٦ نيسان ٢٠١٦،

http://www.infosalam.com/articles/

[٥] الدكتور الأمين إدمون ملحم، **الصراع على سورية: أبعاده الإستراتيجية**، ٢٤ مايو ٢٠١٥،

http://www.ssnpstudents.com/wp/

الفصل الأول

النظرية الواقعية ومفهوم النظام الدولي

النظام الدولي هو الاطار المنظم للعلاقات الدولية من الناحية السياسية والدبلوماسية. وتعد الوحدات المتفاعلة لهذا النظام (دول العالم) هي المحرك الأكبر فيه بالأضافة الى المنظمات والشركات ذات النفوذ الواسع. ويمتاز النظام الدولي بطابع متغير حسب المرحلة التي تحكمها معايير مختلفة للوحدات المتفاعلة كالقوة والمصلحة، مما يؤدي الى ابراز نظام دولي جديد. ولذلك فالنظام الدولي ليس نظاما رسميا لتنظيم العلاقات الدولية، بل هو نظام نظري يساعد على تفسير وتحليل طبيعة العلاقات بين الدول فيما اذا كانت تعاونية أو تنافسية. يركز علم العلاقات الدولية على فهم الاحداث والأزمات الناتجة من تلك العلاقة بين الدول نتيجة الدخول في صراعات خارجية من اجل الوحدة الداخلية أو التحولات في المؤسسات الاجتماعية نتيجة الخوض في التحالفات أو الانسحاب منها، وتحليل العوامل والأسباب التي تسهم في حدوثها. وبذلك ظهرت العديد من النظريات لدراسة العلاقات الدولية، ودخلت تلك النظريات في حوار و جدل مستمر من حيث افضليتها ومقاربتها لفهم طبيعة العلاقات الدولية والنظام الدولي.

وفي هذا الفصل نسعى إلى إظهار أهم أسس الاتجاه التفسيري للعلاقات الدولية وهي اتجاه الواقعية في العلاقات الدولية، عالم التنظير الواقعي ظهر فيه عددٌ من الاتجاهات. لكن هنا نحاول شرح الأفكار داخل كلّ من الاتجاه الكلاسيكي والبنيوي حول مفهوم النظام الدولي؛ لأن الافتراضات والمفاهيم في هذين الاتجاهين اقرب إلى موضوع البحث، مع تفسير هذه الأفكار من أجل تطبيقها على مستوى النظام الدولي عامة والأزمة السورية بشكل خاص. والنظرية ليست مجرد أنموذج شكلي واسع الإطار يضم في طيَاته الفرضيات والافتراضات، بل هي نوع من وسائل تبسيطية والتي تتيح لنا أن نحدد حقائق ذات علاقة و حقائق لا تمت للموضوع بصلة. وكما يقول البروفيسور (ستيف سمث Steve Smith) في مقابلته التي نشرها موقع عربي أكاديمي متخصص في علوم السياسة، **إن** "النظرية تشبه نظارات شمسية ذات العدسات المختلفة الألوان. فإذا ارتدى امرؤ نظارات بعدسات حمراء، بدا العالم لناظريه أحمر، وإذا ارتداها بعدسات صفراء بدا العالم في عينيه أصفر". والعالم في الحالين واحد لا يتغير، كل ما هنالك أنه يبدو للناظر مختلفا.[1] ومن هنا نطبق تغير رؤية النظريات من اجل قراءة الأحداث في الواقع وتفسيرها من منطلقات مختلفة.

جاءت الواقعية بعد الحرب العالمية الثانية كنظرية سياسية تهدف إلى دراسة سلوك الدول على المستوى الدولي عن طريق عدد من العوامل كالقوة والحروب والصراع والنزاع، بالتركيز على منطلقاتها الأساسية مثل القوة وتوازن القوة

---

[1] ستيف سمث، **سورية والنظريات العلاقات الدولية**، ١٠ فبراير ٢٠١٤،

https://www.youtube.com/watch?v=g2NEwT451V8

والمصلحة القومية.[١] وأصبحت الواقعية النموذج المعرفي المهيمن على حقل العلاقات الدولية، وسيطرت على تفكير الأكاديميين وصناع السياسة الخارجية خلال الخمسين سنة الماضية، وهي النظرية السائدة أو البديلة في الكتب والدراسات الجادة التي تتناول النظريات في حقل السياسة الدولية.[٢]

على المستوى الفكري والفلسفي منهجا في رؤيتها اتجاه العالم يعتمد على المشاهدة والاستقصاء والتحليل والتجريب، بحثا عن الحقيقة الهاجعة في الواقع.[٣] استنادا على ما سبق فإن الواقعية بحسب تاريخها غنيّة في الفكر والعلاقات الدولية برز فيها عدد من الاتجاهات، ولكن هنا نحاول اخذ فرعين من فروع النظرية الواقعية وهما الواقعية الكلاسيكية والواقعية البنيوية الجديدة من اجل التعرف على الفهم الذي يعطيه كلٌ من الاتجاهين لمفهوم النظام الدولي في تفسيراتهم العامة.

---

[١] محمد منذر، **مبادئ العلاقات الدولية: من النظرية الى العولمة**، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٢)، ص ص٣٣-٣٥.

[٢] د.انور محمد فرج، **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة**، (السليمانية: مركز كوردستان للدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٧)، ص٢١٨.

[٣] المرجع نفسه، ص٢٢٠.

المبحث الأول

النظرية الواقعية الكلاسيكية والواقعية البنيوية

النظرية الواقعية هي نظرية سائدة في ميدان العلاقات الدولية، لأنها تعطينا أقوى تفسير في إطار النظام الدولي لحالة الحرب التي هي الظرف السائد في حياتنا اليومية.[١] والواقعية دعوة إلى فهم وتفسير السياسة الدولية كما هي عليه لا كما يطمح المرء أن تكون عليه.[٢] أي تحاول فهم وتفسير الواقع الذي نمر فيه وبنيات معتقداتنا على ما يجري في العالم وليس كما نتخيلها مثل ما تدعو إليه المدرسة الليبرالية.

في هذا المبحث يتم التركيز على عرض ومناقشة اتجاهي النظرية الواقعية الكلاسيكية والواقعية البنيوية، حيث من وجهة نظر الباحثة امكانية هتين النظريتين افضل من الاتجاهات الواقعية الاخرى لتناول الموضوع، ومن جانب آخر ليس بالامكان عرض كل الاتجاهات الواقعية بسبب محدودية عدد صفحات رسالة الماجستير.

ينتمي كلا الاتجاهين إلي مدرسة واحدة مع إنهما يتفقان على بعض المفاهيم الأساسية لطبيعة العلاقات الدولية، ولكن يختلفان عن بعضهما البعض في رؤيتهم حول مفهوم النظام الدولي وتفسير النظام الدولي. هنا نحاول شرح أهم المفاهيم والعناصر الأساسية لكلا الاتجاهين داخل النظرية الواقعية ونبدؤها بنظرية الواقعية الكلاسيكية التي تساعدنا في تفسير الأنموذج الذي أخذنا في بحثنا.

---

[١] جون بيلس و ستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، (دولة الامارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤)، ص٢٢٧.

[٢] د. كاظم هاشم نعمة، **العلاقات الدولية**، (بغداد: شركة اياد للطباعة الفنية، ١٩٨٧)، ص٥٤.

المطلب الأول
النظرية الواقعية الكلاسيكية

تعتمد النظرية الواقعية على عاملين مهمين في تحليلها للعلاقات الدولية هما (القوة والأمن)، ونتيجة لغياب السلطة المركزية العليا في النظام الدولي، الأمر الذي يدفع الوحدات المتفاعلة (الدول) بالاعتماد على مبدأ الدفاع الذاتي. تسعى جميع الدول الى استقلالية قرارها ومصيرها من دون الاعتماد على غيرها لأننا في عالم تكاد تكون فيه الثقة شبه معدومة؛ وبما ان المصالح تتغير باستمرار، فلا وجود لما يسمى بالمصالح المشتركة لأن حليف اليوم سيكون عدو الغد ولذلك يجب ان تكون على أهبة الاستعداد، لأن احتمال الحرب قائم دائماً. انطلاقا من هذه الفكرة الاساسية سوف يتم تناول الواقعية الكلاسيكية بناءا على مجموعة من المفاهيم الرئيسية.

اولا: الأصول التاريخية للنظرية الواقعية

تحاول الباحثة هنا سرد التطور الفكري لنظرية الواقعية الكلاسيكية، وإبراز أبرز المفكرين المساهمين في تطوير أدبيات النظرية، ولغرض تجنب التوسع تبتعد الباحثة عن مناقشة سياق بروز الواقعية على حساب النظرية المثالية، لأن ذلك ليس من أغراض هذا البحث.

(ترجع الأصول التاريخية للواقعية الكلاسيكية لحقبة زمنية تقارب ال(٢٥٠٠) عام. وتُعنى كتابات مؤيديها الرئيسيين ثوسيديدس، ونيكولو مكيافيلي، كارل فون كلاوزفيتز وهانز مورجينثاو بالمسائل المتعلقة بالنظام، العدالة والتغيير على المستويات المحلية، الإقليمية والدولية تأثيرا كبيرا على ظهور وامتداد الواقعية في العلاقات الدولية).[١]

يمكن تعقب الأفكار المتعلقة بالواقعية رجوعا إلى الإغريق. ويعتبر" تاريخ الحروب البيلوبونيزية " للمؤرخ ثوسيديدس أول محاولة مقبولة لتوضيح أصول الصراعات الدولية من حيث ديناميكية سياسة القوة.[٢] في الأقل، ثمة أربعة افتراضات أساسية للواقعية في كتابه وهي: أولا، بالنسبة لثوسيديدس الدولة (أثينا أو أسبارطة) هي القوة اللاعبة الرئيسة في الحرب وفي السياسة على العموم، تماما كما افترضه الواقعيون في الماضي. على الرغم من أن القوى اللاعبة الأخرى، مثل المؤسسات الدولية، قد تسهم إلا أن تأثيرها في النظام هامشي. ثانيا، يفترض أن تكون الدولة لاعباً واحدا. ثالثا، صناع القرار الذين يعملون باسم الدولة يفترض أن يكونوا عقلاء. **رابعا**، كان ثوسيديدس، مثل الواقعيين

---

[١] تيم دان، ميليا كوركي وستيفن سميث، **نظريات العلاقات الدولية (التخصص والتنوع)**، ت: ديما الخضرا، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦، ص١٧٠.

[٢] غراهام ايفار وجيفري نوينهام، **قاموس بنغوين**، (دبي، مركز الخليج للابحاث، ٢٠٠٤)، ص٤٢٤.

المعاصرين، مهتما بمسائل الأمن– حاجة الدولة إلى حماية نفسها من الأعداء الأجانب والمحليين.[١] كل هذه الافتراضات ساهمت في تكوين الأفكار الواقعية في علاقات الدول اتجاه بعضهم البعض.

ويمنحنا كل من (نيكولا ماكيافيللي Niccolò Machiavelli) في كتاب (الأمير١٥١٣) و(توماس هوبز Thomas Hobbes) في كتاب (ليفيثيان١٦٥١) عناصر مكونة حاسمة في هذا التراث، خاصة في تصوراتهما للمصلحة والتعقل والملائمة كدوافع أساسية في سياق الفوضى للعلاقات الدولية. [٢] فقد وُصِفَ ماكيافيللي بالمبشر الحقيقي للواقعية، فقد جمع كل أفكاره السياسية بشان النظرية الواقعية في كتابه "الأمير The Prince" والذي يرى فيه إن ضمان أمن الدولة وبقائها هو الهدف الذي يصبو الحاكم إلى الوصول إليه وان السياسة هي صراع مصالح.[٣] ويرى بضرورة تبني الدول سياسات أسوأ الدول إن أرادت المحافظة على بقائها وكينونتها وهو ما يلخصه في مقولته المشهورة " ان الغاية تبرر الوسيلة وان الضرورة لا تعرف القانون".[٤] بلغت الواقعية أوج جاذبيتها نظرية، أو مجموعة مقترحات حول الفرد، والدولة، والنظام الدولي. فيما بعد (١٩٤٠)، خاصة في العالم الانجلو– أمريكي حين بدت قادرة على تفسير "دروس" الاسترضاء واستهلال فترة الحرب الباردة. بعد ذلك جابهت الواقعية تحديات على أسس منهجية في مقاربات العلوم السلوكية أو الاجتماعية، لكنها عادت للظهور ثانية في ثمانينيات القرن العشرين في هيئة الواقعية البنيوية.[٥]

المبدأ الذي قبل به، عمليا كل الباحثين الواقعيين هو أن القيد الرئيس على سلوك الدولة "الأفضل"– لاسيما السلام الدائم– هو أن الدول موجودة في نظام دولي يتسم بالفوضى. وقد أوضح هوبز هذا المبدأ بجلاء. هوبز، الذي عاش و كتب خلال مرحلة من أكثر مراحل التاريخ اضطرابا (حرب الثلاثين سنة ١٦١٨–١٦٤٨) والحرب (الأهلية الإنكليزية ١٦٤١–١٦٥١). دافع عن أنه مثلما الأفراد في الحالة الطبيعة يشعرون بالمسؤولية ويملكون الحق في حماية أنفسهم، مثلهم تفعل كل دولة في النظام الدولي أيضا. وفي بحثه الأكثر شهرة، جادل هوبز أن العلاج الوحيد في ما يتعلق بالحرب الدائمة داخل دولة ما كان بروز أمير واحد قوي استطاع أن يهرب الآخرين جميعا: ليفيثيان. وبتطبيق حججه على العلاقات بين الدول ذات السيادة، رسم هوبز حالة من الفوضى الدولية "حيث المعيار بالنسبة للدول هو أن تكون

---

[١] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، **مبادئ العلاقات الدولية**، ت: حسام الدين خضور، دمشق: دار الفرقد (للطباعة والنشر والتوزيع)، ٢٠١٣، ص ص١١١– ١١٢.

[٢] غراهام ايفار وجيفري نوينهام، مرجع سابق، ص ٦٣٦.

[٣] عبد الناصر جندلي، **أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١١)، ص١٥٤.

[٤] المرجع نفسه، ص١٥٤.

[٥] غراهام ايفار وجيفري نوينهام، المرجع نفسه، الصفحة نفسه.

لديها أسلحتها وعيونها ثابتة على الأخرى." في غياب المسؤولية الدولية، هناك قواعد أو معايير قليلة تقيد الدول. و حرب في كلمات أخرى ستكون دائمة.[١]

وفي أصولها تستند المدرسة الواقعية إلى نظرية حالة الطبيعة عند هوبز، إذ ينطلق هوبز من مقولة مفادها إن الإنسان يميل دوما إلى الصراع مع أقرانه من البشر مدفوعا في ذلك أما في البحث عن المنفعة او دفاع عن امن هو طمعا في المجد. وترتبط هذه الحالة الطبيعية في ذهن هوبز، بغياب السلطة المنظمة، إذ طالما يعيش البشر بدون غطاء من سلطة مشتركة يحترمونها فإنهم يصبحون في وضع شبيه بحالة الحرب. وان الطريق الوحيد لتجنب اللجوء الدائم إلى العنف تكمن في إقامة سلطة يتمكن البشر في حمايتها من العيش بسلام.[٢]

(يعتبر هوبز من اهم الغربيين الذين دعوا إبان النهضة الأوروبية إلى تحديد معنى القوة في وجود الدولة والعلاقات الخارجية. فاعتبر إن هناك تناقضا جوهريا بين المجتمع الدولي والمجتمع الداخلي في القرن السابع عشر، إذ إن المجتمع الوطني منظم، بينما يعاني المجتمع الدولي الفوضوية نتيجة غياب سلطة موحدة تمتلك وسائل القوة، وقال في ذلك: العلاقات بين الدول ترتكز على علاقات قوة، وليس على علاقات الحق. فهي تخضع للعبة المصالح الوطنية. وان المجتمع الوطني كامل ومنظم، بينما المجتمع الدولي فوضوي ومجزأ).[٣]

(في القرن العشرين برز المفكر (هانز ج. مورجينثاو Hans J. Morgenthau) (١٩٠٤-١٩٨٠) و أطلق عليه لقب "أب" العلاقات الدولية. من المؤكد أنه الأكثر شهرة بين المفكرين التقليديين الكلاسيكيين في القرن العشرين)).[٤] (وفقا ل(جون فاسكويز Vasques) يتفق أغلب الباحثين على أن مساهمة هانس مورجينثاو من خلال كتابه (السياسة بين الأمم- الصراع من أجل القوة و السلام)، تعتبر لوحدها سببا مهما لتأسيس النموذج المعرفي الواقعي وهيمنته في حقل العلاقات الدولية. فمثلا يرى (ويليام أولسن W.Olson) أن كتابه هو الأكثر تأثيرا على حقبة بعد الحرب العالمية الثانية، وهو الذي ساهم بشكل واضح في نقل التحليل من المثالية إلى الواقعية. و أصبح هذا الكتاب بمثابة النص الذي أسس لنموذج معرفي جديد في سياق بروز العلوم الاجتماعية في الولايات المتحدة).[٥] يفصح مورجينثاو عن نزعة حتمية

---

[١] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص١١٣.

[٢] د.سعد حقي توفيق، **مبادئ العلاقات الدولية**، ط٣، (عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٦)، ص ص٩٣ -٩٤.

[٣] دانيال كولبار، **العلاقات الدولية**، ت: خضر خضر (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٠)، ص١٢. نقلاً عن: د.عدنان السيد حسين، **نظرية العلاقات الدولية**، منشورات الجامعة اللبنانية: قسم الدراسات القانونية والسياسية والادارية، (بيروت، ١٩٩٨)، ص٤١.

[٤] مارتن غريفثس، **خمسون مفكرا في العلاقات الدولية**، ت: مركز الخليج للأبحاث،(دبي: مركز الخليج، ٢٠٠٨)، ص٧٤.

[٥] د.انور محمد فرج، مرجع سابق، ص ص٢١٧-٢١٨.

حتمية في مبادئه الستة للواقعية السياسية*. ويجمع في موقفه هذا بين نظرتين، (أحدهما نظرة "هوبزية" ترى في الإنسان و السياسة منازعة لإخراج الإنسان من الحياة "وحشية وقاسية" وأخرى نظرة "داروينية – اجتماعية" تخضع السياسة كالمجتمع عموما، لحكم قوانين موضوعية جذورها في الطبيعة البشرية).[١]

يقول الواقعيون أن الحرب والنزاعات هي القاعدة في العلاقات الدولية. و يبنون هذا التصور اعتمادا على التاريخ ورجوعهم للأحداث التاريخية على مر الزمان. أما مقترحات السلام الدائم فهي تنتثر هباء عبر التاريخ وتفشل في أن تأخذ بالحسبان كون الطبيعة الإنسانية مبنية على الخطأ. وهذا الموقف المتشدد والجازم من جانب الواقعيين إزاء العلاقات الدولية أكسبهم صفة المحافظين المتشائمين.[٢]

و يرى (جورج كينان George F. Kennan) أن الطبيعة البشرية غير عقلانية و عنيدة، أنانية و ميالة للعنف. ويعتبر انه من الصعب إن لم يكن من المستحيل إحداث تغير أساسي في الإنسان". ويعتبر كينان أن التفاوت الكبير في النمو الثقافي، الاقتصادي، السياسي و الاجتماعي للدول، يساهم في زيادة النزاعات بينها، و خلق نزاعات جديدة.[٣]

(ينبغي تقييم إسهام مورجينثاو في التراث الواقعي طبقا لثلاثة أفكار أساسية: الطبيعة البشرية والقوة والمصلحة – إضافة إلى موضوعة عامة واحدة ألا وهي توازن القوى).[١] من هنا ننتقل الي المفاهيم الأساسية للواقعية الكلاسيكية استنادا على إسهامها للنظرية الواقعية.

*** المبادئ الستة الأساسية لنظرية الواقعية حسب مورجينثاو:**

أ. العلاقات السياسية محكومة بقواعد موضوعية مغروسة بعمق في الطبيعة البشرية.

ب. الفاعلون/القادة السياسيون يفكرون ويعملون وفقا لمفهوم المصلحة الوطنية المطابقة للقوة، وبذلك تصبح المصلحة هي جوهر السياسة، التي يمكن تعريفها على أنها الصراع من أجل القوة.

ج. في عالم تتنافس فيه الدول لتحصيل القوة، تصبح كل دولة مدفوعة إلى حماية بقائها الفيزيقي، السياسي والثقافي في مواجهة الدول الأخرى.

د. الدول–الأمم، في سعيها لتحقيق مصلحتها الوطنية، لا تحكمها نفس المبادئ الأخلاقية التي تحكم العلاقات الشخصية للأفراد.

هـ. الواقعية السياسية لا تطابق بين الطموحات الأخلاقية لدولة معينة و القوانين الأخلاقية التي تحكم العالم.

و. التأكيد على استقلالية الحقل السياسة عن الحقول الأخرى، وبالتالي ضرورة احتكام الأفعال السياسية إلى معايير سياسية في الأساس.

المصدر: هانس مورجينثاو، **السياسة بين الامم: الصراع من اجل القوة والسلام**، ت: خيري حماد، ج١، نشر (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤).

[١] د.انور محمد فرج، مرجع سابق، ص٢٢٧.

[٢] مارتن غريفش وتيري أوكالاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، ت: مركز الخليج للأبحاث، (دبي: مركز الخليج، ٢٠٠٨)، ص٤٥٤.

[٣] د. نصيف يوسف حتى، **النظرية في العلاقات الدولية**، (لبنان: دار الكتب العربية،١٩٨٥)، ص٣٥.

ثانيا: المفاهيم الأساسية للنظرية الواقعية

ان الهدف الأساسي لدراسة العلاقات الدولية حسب الواقعيين هو فهم وتحليل طبيعة تلك العلاقات وليس التوصل الى الاستقرار السلمي بين الدول وذلك لاعتقادهم بأن الصراع والتنافس قائمان بصورة مستمرة. وبما ان النظام الدولي هو نظام فوضوي فليس لمفهوم الأخلاق والاعتماد المتبادل دور مؤثر في تلك العلاقات، بل القوة هي العامل المؤثر الوحيد في حفظ الأمن والاستقلال للدول المتفاعلة ضمن ذلك النظام. ومن اجل التعمق في فهم طبيعة النظام الدولي ومقومات العلاقات الدولية، هناك بعض المفاهيم التي يعتمد عليها الواقعيون في تحليلاتهم لمفهوم النظام الدولي وهذه المفاهيم هي كما يأتي:

١. القوة Power

"القوي يفعل ما يمكنه والضعيف يعاني ما يجب أن يعانيه"، هذا ما طرحه (ثوسيديدس Thucydides) بخصوص المعضلة الكلاسيكية بين التفكير الواقعي والليبرالي.[٢] وبالتالي فالدول القوية تفرض سيطرتها على الدول الضعيفة من اجل الحفاظ على سيادتها القوية ومصالحها. فان على الدولة التصرف على غرار احكام وقواعد واقعية وان كانت تبعث على الشك لانها تكون مجبرة على مواكبة الكثرة الشريرة، ومن ابرز القواعد التى تصفها الواقعية في مسار السياسة الدولية هي:

أ. إن الحرب هي الحكم النهائي في النزاعات بين الدول، فإنه يجب أن تكون لدى الدول القوة الكافية للدفاع عن نفسها. فهي لا تستطيع الاعتماد على الاتفاقيات الدولية وحدها، أو على المنظمات الدولية، كالأمم المتحدة، التي لا تملك قوة فرض قراراتها أو عقوباتها. فالعملة الحقيقية في مجال العلاقات الدولية، هي القوة العسكرية. صحيح أن أشكالا أخرى من القوة، مثل الموارد الطبيعية أو الطاقة الصناعية، لها أهميتها، غير أنها في أساسها مجرد وسائل لخلق القدرات العسكرية من أجل الدفاع عن النفس.[٣]

ب. من الواجب اختيار الأصدقاء والأعداء بصفة أساسية على الضوء مدى قوتهم، لا على ضوء الأيديولوجي أو طابع النظام الداخلي. [٤]

ج. أن على الساسة وهم يُقيمون الأخطار الخارجية أن يدرسوا بعناية أكبر القدرات العسكرية لا النوايا. فالواقعية ترى أن النية قائمة دائما بوجه من الوجوه. و حتى لو بدت دولة ما اليوم صديقة غير عدوانية، فإن الحال قد يتغير غدا.

---

[١] د. جوانيتا الياس و د.بيتر ستش، **أساسيات العلاقات الدولية**، ت: .د. محيي الدين حميدي، (دمشق: دار الفرقد،٢٠١٦)، ص٧١.

[٢] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، المرجع نفسه، ص١١٢.

[٣] فرانسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ت: حسين احمد أمين، (القاهرة مركز الأهرام للنشر والترجمة، ١٩٩٣)، ص٢٢٠.

[٤] المرجع نفسه والصفحة نفسه.

أما القدرات العسكرية – كعدد الدبابات و الطائرات و المدافع – فغير متقلبة، و إنما تشكل في حد ذاتها دلالة على النوايا. [١]

وفي هذا الصدد يقول مورجينثاو: (كل السياسات هي صراع من أجل السلطة لأن ما يدعوه ب"الإنسان السياسي" هو مخلوق أناني بالفطرة يحمل حاجة ملحة لا تشبع إلاّ السيطرة على الآخرين. كما تحمل الطبيعة الإنسانية ثلاثة أبعاد أخرى، بيولوجية وعقلانية وروحية". على الرغم من اعترافه بأن الأبعاد الثلاثة تندمج لتحدد السلوك الإنساني في مختلف السياقات، فإنه يركز على "إرادة القوة" كسمة محددة للسياسات، مميزا بينها و بين الاقتصاديات (السعي المنطقي وراء الثروة)، بينها و بين الدين "عالم الأخلاقيات الروحي". وما دامت السمة المحددة للسياسات هي استخدام القوة للسيطرة على الآخرين، فإن الأخلاق و العقل هما فضيلتان في خدمة السياسات ومجرد أداتين تستعملان للوصول إلى السلطة وتبريرها).[٢]

كما يرى أن تقبل طبيعتنا البشرية وليس سياقنا الاجتماعي والسياسي هي التي تقرر كيفية تصرفنا.[٣] (من هذا المنطلق تؤمن الواقعية بأن العالم يفتقر إلى الكمال من و جهة النظر العقلانية، وهو الثمرة الطبيعية للقوى الكامنة في الطبيعة الإنسانية، وعلى الإنسان إذا أراد إصلاح العالم، أن يتعاون مع هذه القوى لا أن يحاربها).[٤]

وعندما يتحدث عن قوة السلطان فإنه لا يعني بها سلطان الإنسان على الطبيعة أو على وسائل الإنتاج والتوزيع أو على النفس؛ وإنما تعني السلطة على عقول الآخرين وعلى أفعالهم. هكذا عندما يقال بان (أ) من الناس يمارس أو يرغب في إن يمارس سلطان السياسة على (ب) فان هذا يعني إن (أ) قادر أو يريد إن يكون قادرا على السيطرة، بمعنى ما يقوم له (ب) من أعمال عن طريق التأثير على عقله وتفكيره.[٥] لأنه مفهوم القوة عنده "يوفر نقطة الوصول بين العقل الذي يحاول فهم السياسة الدولية والحقائق التي ينبغي فهمها".[٦]

من كل ذلك يبدو واضحا ان الواقعية الكلاسيكية تنظر الى النظام الدولي كمجال تمارسُ فيه الدول حدود امكانات قوتها.

---

[١] فرانسيس فوكوياما، مرجع سابق، ص٢٢٠.

[٢] مارتن غريفثس، **خمسون مفكرا في العلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص٧٦.

[٣] د. جوانيتا الياس و د.بيتر ستش، مرجع سابق، ص٧١.

[٤] د. انور محمد فرج، مرجع سابق، ص٢٢١.

[٥] هانس مورجينثاو، مرجع سابق، ص ص٥٥-٥٩.

[٦] د. جوانيتا الياس و د.بيتر ستش، مرجع سابق، ص٦٤.

٢. المصلحة الوطنية National Interest

على غرار مفهوم القوة، يعد مفهوم المصلحة الوطنية ركيزة أساسية من ركائز التحليل الواقعي الكلاسيكي. إذ يرجع مفهومها إلى القرن السادس عشر في ايطاليا والقرن السابع عشر في انجلترا. وقد استعمل لأول مرة كأداة تحليل سياسية لوصف وتفسير وتقويم السياسة الخارجية للدول، وكذلك لتبرير أو رفض أو اقتراح سلوكية سياسية معينة. وفي هذا السياق يرى مورجينثاو إن المصلحة هي المقياس الدائم الذي يمكن على أساسه تقويم وتوجيه العمل السياسي. [١]

إن المصلحة حسب ما يعتقد الواقعيون، هي المعيار الدائم والتي تحكم بواسطتها الأفعال السياسية وتوجه، ولا تمنح الواقعية مفهومها الأساسي للمصلحة التي تعرف كقوة معنى ثابت دائما. ففكرة المصلحة في الواقع هي جوهر السياسة ولا تتأثر بظروف الزمان والمكان.[٢] أي بمعنى أي تغير يحدث على دولة ما والذي يدفعها إلى الصراع أو التعاون مع غيرها من الدول فان المصلحة القومية تظل دائما وأبدا المقياس العام لتحديد السلوك الخارجي للدول.[٣] يرفض الواقعيون وجود تناسق في المصالح بين مختلف الأمم ويشددون على إن الدول تتضارب مصالحها وتدخل في صراع يقود إلى الحرب.[٤]

(يقول مورجينثاو ان الناس يبحثون عن مصلحتهم الخاصة ويحاولون الهيمنة على الآخرين، ولا يمكن الاعتماد عليهم في التعاون، ويوقفون التعاون _إن وجد_عندما لا يتماشى مع مصالحهم الخاصة والضيقة).[٥]

وفي تحليلها للعلاقات الدولية تعتمد الواقعية على مقولة أساسية، وهي "أن هذا العالم هو عالم الصراع والحرب، والصراع و الحرب هما أساس العلاقات الدولية" وأن لكل دولة من دول العالم مجموعة من المصالح القومية، يمكن إجمالها في ثلاث مصالح رئيسة :[٦]

أ. مصلحة البقاء: وهي المصلحة الأساسية الدولية، وتعني أن تظل موجودة ماديا ولا يتم إلغاؤها.

ب. مصلحة تعظيم القوة العسكرية: حيث أن الأداة العسكرية هي أداة الدولة الأساسية للدفاع عن نفسها ضد أعدائها.

---

[١] د. عبد الناصر جندلي، **أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي**، مرجع سابق، ص١٧١.

[٢] ثامر كامل الخزرجي، **العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات**، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص٢١٦.

[٣] د. اسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية (دراسة في الأصول والنظريات)**، (القاهرة: المكتبة الاكادمية،١٩٩١)، ص٢٣.

[٤] د. سعد حقي توفيق، مرجع سابق، ص ص ٩٢-٩٣.

[٥] د. انور محمد فرج، مرجع سابق، ص٢٢٢.

[٦] منتدى قالمة للعلوم السياسة، **النظريات المفسرة للنزاعات الدولية**، ١٦سبتمبر٢٠١٥،

http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:Gau2zQSU4b8J:guelma.moontada.net/t5713-topic+&cd=3&hl=en&ct=clnk&gl=iq.

ج.مصلحة تعظيم القوة السياسية: يتم الاهتمام بالبعد الاقتصادي والتجاري في العلاقات الدولية، لأن ذلك هو الأساس المادي الذي تقوم عليه مصلحة تعظيم القوة العسكرية.

وفي ضوءِ مامرّ يمكننا أن نقول: إن النظرية الواقعية تستبعد النزعة الأخلاقية من السياسة الخارجية من اجل تحقيق المصلحة الوطنية العليا الذي يُسعى إليها في النظام الدولي. وقد هاجم مورجنثاو ذلك الميل الشائع بين الدول الذي زعم تطابق المطامح المعنوية لدى دولة معينة مع القوانين الأخلاقية التي تحكم الكون، وذهب إلى أن هذا الزعم يخلق الكبرياء ويزيد من المطامع، في حين أن مفهوم المصلحة على ضوء القوة يعفينا من ذلك التطرف الأخلاقي وتلك الحماقة السياسية.[١] أي مهما كانت الدول تسعى إلى تحقيق مصالحها بأي طريقة كانت أخلاقية أو غيرها يجب إن تسعى إلى تحقيق أهدافها الوطنية من اجل استمرارها على الساحة الدولية وظمأن بقائها. أي الغاية تبرر الوسيلة كما يدعو إليها ماكيافيللي في كتابه الأمير. ومن هذا المنطلق تلعب المصالح دورا مهما في استراتيجية وسياسة الدول في النظام الدولي، حيث تسعى كل دولة لتحقيق مصالحها الشخصية والوصول اليها دون الاكتراث بالدول الاخرى، ذلك لأن البقاء هو الهدف الأسمى لدى جميع الدول.

٣. توازن القوى Balance Of Power

لا شك بان هناك اختلافات في القوى النسبية للدول في مستوى النظام الدولي، وكل الدول تحاول فرض هيمنتها بهدف الحفاظ على مكانتها الدولية والحفاظ على بقائها. وفي هذه الحالة التي لا تتساوي الدول في إمكاناتها المادية وغير المادية التي تدخل في تركيبة هذه القوة. وفي هذه الحالة يحتاج النظام الدولي مبدأ من اجل التحكم في علاقات الدول بهدف خلق استقرار بينهم. وهذا المبدأ يسمي مبدأ توازن القوى (Balance Of Power).[٢]

وهو المبدأ الذي يضع ترتيب الشؤون الدولية بالشكل الذي لا يتيح لدولة واحدة لكي تكون بدرجة من القوة لتتمكن من السياسة المطلقة والهيمنة على الآخرين.[٣] لأن توازن القوى يصف حالةٍ يعاد فيها توزيع السلطة بشكل متساو، إلى حد ما، بين مختلف أقطاب المنظومة العالمية.[٤]

---

(١) فرانسيس فوكوياما، مرجع سابق، ص ص٢٢٠-٢٢١.

(٢) د. ثامر كامل الخزرجي، مرجع سابق، ص٢٦٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٦٨.

)4(اكزافييه غيّوم، **العلاقات الدولية**، ت: قاسم المقداد، مجلة الفكر السياسي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب العدد ١١-١٢ مزدوج، دمشق سنة ٢٠٠٣. متوفر في هذا الرابط الالكتروني:

http://www.awu-dam.org/politic/11-12/fkr11-12-004.htm.

ان المعايير الأساسية في نظام متوازن القوى توجب تقييد أي لاعب أو تحالف يحاول فرض هيمنته. الدول تريد زيادة قدراتها بالاستيلاء على الأرض أو زيادة عدد سكانها، أو التطور اقتصاديا، والتفاوض أفضل من القتال والقتال أفضل من الإخفاق في زيادة القدرات، لأن لا أحد آخر سيحمي دولة ضعيفة وينظر إلى الدول الأخرى باعتبارها حليفة محتملة، والدول تسعى إلى مصالحها الوطنية الخاصة، معرفة بلغة القوة.[١]. ولذا فان العامل الحقيقي الذي يحدد احتمال نشوب الحرب ليس السلوك العدواني لدول معينة، بل ما إذا كانت القوى متوازنة أو غير متوازنة داخل النظام الدولي. فإن كانت متوازنة فالغالب ألا ينجح العدوان في تحقيق هدفه، وإن كانت غير متوازنة فسيكون أمام الدول إغراء استغلال الفرصة للاعتداء على جيرانها. وتذهب النظرية الواقعية في أنقى صورها إلى أن تقسيم السلطة هو أهم اعتبار مفرد يتحكم في الحرب والسلام. وقد تقسم السلطة على دولتين كبريين، حين تتحكم هاتان الدولتان في بقية الدول، وهو ما ينطبق على حالة أثينا و اسبرطة وقت الحرب البيلوبونيزية، وحالة الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة خلال الحرب الباردة. والبديل لذلك هو نظام متعدد الأقطاب تقسم فيه السلطة على عدد أكبر من الدول، كما كانت الحال في أوروبا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وقد أفاض الواقعيون في حججهم لبيان ما إذا كان النظام ثنائي القطبين أو النظام متعدد الأقطاب أفضل من الآخر، ضمانا لإحداث استقرار دولي طويل الأمد. فقط توصل معظمهم الى استنتاج أن الأنظمة ثنائية القطبين ربما كانت أكثر تمتعا بالاستقرار، رغم أن أسباب ذلك قد تتصل باعتبارات عارضة تاريخية مثل عجز الدول القومية الحديثة عن أن تكون مرنة تماما في نظام تحالفاتها. [٢]

يرى(زبيغنيو بريجينسكي Zbigniew Brzezinski) إن توازن القوى يرتب اثرين هامين في العلاقات الدولية، يتعلق أولهما بحفظ السلم الدولي، بينما يتعلق ثانيهما بحماية الاستقلال للدول الأعضاء التي انضوت في إطار محاور وتكتلات.[٣] (فإن مبدأ توازن القوى يستند على ركيزتين أساسيتين:[٤]

أ. إن الدول الأطراف في تجمعات ومحاور القوى المضادة يجمعها هدف واحد، هو الإبقاء على الاستقرار السائد في علاقات القوى، وردع العدوان.

ب. انه في أي موقف دولي، فان التوازن يتحقق عن طريق هذا النظام أي نظام توازن القوى على توليد ضغوط متعادلة ومتعاكسة، وبذلك يمكن تفادي أي اختلال في علاقات القوى في توزيعاتها القائمة).

---

[١] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص١٤٩.

[٢] فرانسيس فوكوياما، مرجع سابق، ص٢١٩.

[٣] د. ثامر كامل الخزرجي، مرجع سابق، ص٢٧٢.

[٤] إسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق، ص٢٦٦.

نستطيع القول بأن موازنة القوة هي معادلة طبيعية لضمان الاستقرار المتكافئ في النظام الدولي، ولكن بحدوث اي تحول نتيجة تأثير قوة خارجية أو حصول تغيير في سياسة واستراتيجة دولة معينة او مجموعة من الدول فذلك سيؤثر على مبدأ الموازنة ولذلك يجب اقامة حالة جديدة من الموازنة لضمان الاستقرار الدولي.

ثالثا: العناصر الأساسية للواقعية الكلاسيكية

تبني الواقعية الكلاسيكية نظريتها على مجموعة من العناصر الأساسية وعدد من المتغيرات المادية وغير المادية والتي بدورها تحدد إمكانية الدول ومدى تأثيرها في سياستها الخارجية. وبما ان الدولة هي الفاعل الرئيس لممارسة السياسة الدولية فهي أهم العناصر لهذه النظرية، ومذهب نظام الدولة، عبارة عن منظومة فكرية والمقصود بها ان الإرادة الجماعية للشعب تحرك الدولة وتؤثر في سياستها باعتبار ان الدولة هي الممثل الشرعي للشعب. وكذلك المصلحة القومية والسعي للبقاء تبقى دائما وأبدا الهدف الأساسي والمعيار القائم لتحديد السلوك الخارجي لوحدات المجتمع الدولي. أما العنصر الثالث فهو العون الذاتي؛ أو ما يسمى بمبدأ الإعتماد على النفس في ظل نظام يسوده الفوضى لغياب سلطة عليا تحكم الوحدات المتفاعلة، وبالتالي تلجأ جميع الدول الى مبدأ الإعتماد على نفسها من أجل البقاء.[1] وهذه العناصر الثلاثة تشكل زوايا المثلث الواقعي الذي سنشير اليه فيما بعد.

شكل رقم (١)

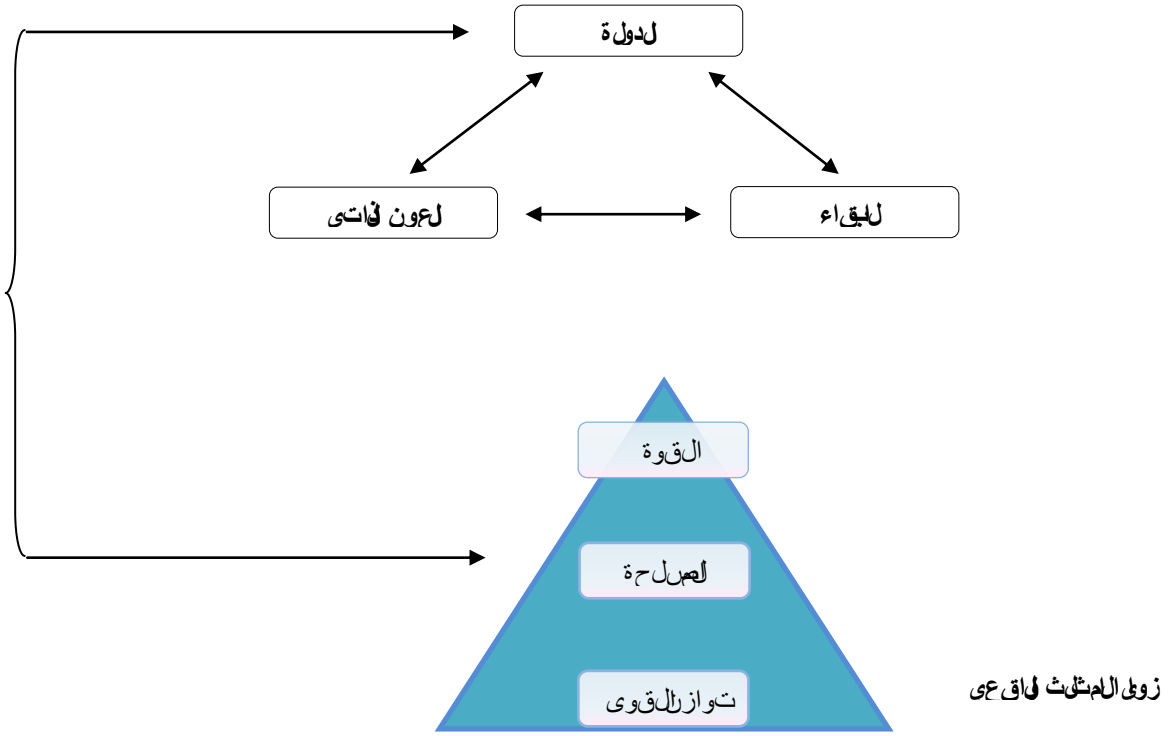

المصدر: عزيز نوري، **الواقع الأمني في منطقة المتوسط دراسة الرؤى المتضاربة بين ضفتي المتوسط من منظور بنائي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، (جزائر: جامعة حاج لخضر –باتنة– كلية الحقوق والعلوم السياسة/ قسم العلوم السياسة، ٢٠١١–٢٠١٢)

---

[1] جون بيلس وستيف سمث، مرجع سابق، ص٢٢٨.

(وان لدى معظم الواقعيين جواب مباشر عن مشكلة النظام (Order)، وهو: السلطة المركزية الفعالة. فالحكومات التي تدافع عن الحدود، وتفرض تطبيق القوانين، وتحمي المواطنين، تجعل السياسة الداخلية أكثر سلمية، ومختلفة نوعياً عن السياسة الخارجية. وتبقي الساحة الدولية نظاما من الفوضى السياسية والعون الذاتي، وساحة من العنف تبحث فيها الدول عن فرص لاستغلال بعضها بعضا ويعتمد بقاء الدولة على قدراتها المادية وتحالفاتها مع الدول الأخرى).[١] هنا نلقي الضوء على اهم العناصر التي تحددها النظرية الواقعية الكلاسيكية ضمن النظام الدولي وهُنَّ:

١. الدول كفاعل رئيسية داخل النظام الدولي

(يجب الانتباه إلى أنه على الرغم من أن مورجينثاو يرجع نظريته إلى الطبيعة البشرية، لكنه يعتمد الدولة كفاعل دولي وليس الإنسان الفرد، وهذه تشكل معضلة بالنسبة له. إلا أنه يحاول أن يبرهن بأن الدولة في صراعها من أجل القوة و السلطان في المحيط الدولي تتصرف مثل الإنسان الفرد. لذلك يحاول أن يقفز على المستوى الفردي إلى مستوى الدولة الموحدة كفاعل دولي).[٢] طبقا لهذا المبدأ يمكن أن نحدد ثلاث فرضيات أساسية للنظرية الواقعية الكلاسيكية حول مركزية الدول في النظام الدولي وهي:[٣]

١. الدور المركزي للدولة باعتبارها منشئة لمجتمع مدني على المستوى الداخلي والوسيط الوحيد له في المستوى الخارجي.
٢. الدولة هي الفاعل الوحيد في اللعبة الدولية.
٣. اعتبار سيادة الدولة حجر الزاوية في أي بناء سياسي.

نستنتج من ذلك ان الواقعيين يرون بانه على المستوى الدولي لاتوجد الا الدول كفاعل اساسي وفعال في ممارسة السياسة الخارجية وبأن الدولة فاعل عقلاني رشيد لانه يحاول الحفاظ على القوة و تعزيزها من اجل الحفاظ على المصلحة القومية حتى وان كانت على حساب القوى الدولية الاخرى. اي بمعنى ان المنظمات الدولية والشركات العابرة للقارات ليست لها الاهمية لدى النظرية الواقعية في ممارسة السلوكيات الدولية في النظام الدولي الا تحت صلاحية الدول لانه في النهاية هي توابع للدول. بل يرون بان تلك الفواعل لاتستطيع ان تمارس سلوكياتها إلا تحت صلاحيات الدول، لأنها بالاخير هي توابع للدول.

---

[١] تيم دان وأخرون، مرجع سابق، ص١٧٣.

[٢] د. انور محمد فرج، مرجع سابق، ص ص٢٢٣-٢٢٤.

[٣] السعيد لوصيف، **واقع ومستقبل الدولة الوطنية ضمن رهانات وتحديات مرحلة ما بعد الحرب الباردة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسة تخصص: العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر-باتنة-، كلية الحقوق قسم العلوم السياسة، ٢٠٠٩-٢٠١٠)، ص٦٦.

٢. البقاء كهدف نهائي للدول

البقاء هو الهدف النهائي للقوة العظمى، وتحديدا ان الدول تسعي للحفاظ على سلامة أراضيها واستقلال نظامها السياسي الداخلي. ويهيمن البقاء على الدوافع الأخرى؛ لأنه حين تحتل الدولة لا تكون مؤهلة لمتابعة الأهداف الأخرى. فالدول تستطيع بالطبع ان تتابع الأهداف الأخرى، لكن الأمن هو هدفها الأسمى.[١] نظرا لخوف الدول من النوايا الحقيقية للدول الأخرى، وإدراكها إن هذه الدول تعيش في نظام قائم على الاعتماد على الذات، تفهم سريعا ان الطريقة المثلى لضمان بقائها تتمثل في إن تكون اقوى دولة في النظام.[٢].

كما لاحظنا يقول الواقعيون بان الدول لا تظهر نواياها الحقيقية لبعضها البعض، وفي هذه الحاله يجب ان تعتمد كل دولة على نفسها وليس على الاخرين وهذا يخلق سلوكا يسمي بالعون الذاتي لتحقيق هدف البقاء في النظام الدولي.

٣. العون الذاتي

يَعد الواقعيون ان مفهوم العون الذاتي، نتيجة منطقية للبنية الفوضوية للنظام الدولي؛ فالواقعيون يرون انها سببها، فإن العون الذاتي شائعة في العلاقات الدولية. فبالنظر الى أن الدول وحدات سياسية مستقلة ينصب اهتمامها الأساسي على البقاء والتقدم ولكنها غير خاضعة لسلطة مركزية، فإن فكرة العون الذاتي فكرة آسرة. ان البحث عن الامن في نُظم سياسية من دون حكومة يعني أن العون الذاتي مهمة وضرورية للمحافظة على الذات.[٣]

تنطوي الفكرة الواقعية ل(العون الذاتي) على العديد من الإثباتات والتجاذبات التحليلية المحددة لأبعادها كآلية توازن أو تهديد وعدم استقرار في بنية السياسة الدولية ويركز عليها كلا الاتجاهين داخل النظرية الواقعية ولكن الواقعيون البنيويون الذين سوف نتحدث عنهم في المطلب الثاني في هذا المبحث يركزون بالأخص على فكرة العون الذاتي الممثل الرئيسي لفكرة فوضى بنية النظام الدولي.

والاعتماد على الذات لا يمنع الدول من تكوين تحالفات. لكن التحالفات عبارة عن تحقيق مصالح مؤقتة، فقد يتحول حليف اليوم إلى عدو الغد وعدو اليوم إلى حليف الغد. فالولايات المتحدة على سبيل المثال حاربت إلى جانب الصين

---

[١] جون ميرشايمر، **مأساة سياسة القوى العظمى**، ت: د.مصطفى محمد قاسم، (الرياض، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، ٢٠١٢)، ص ص٣٩-٤٠.

[٢] المرجع نفسه، ص٤٢.

[٣]غراهام ايفار وجيفري نوينهام، مرجع سابق، ص٦٨٣.

والاتحاد السوفيتي ضد ألمانيا واليابان في الحرب العالمية الثانية، لكن سرعان ما تبدل الأعداء والحلفاء، حيث تحالفت مع ألمانيا الغربية واليابان ضد الصين والاتحاد السوفيتي في أثناء الحرب الباردة.[١]

وفي ختام هذا المطلب نصل الى فكرة مفادها إن مفهوم النظام الدولي لدى النظرية الواقعية هو الفوضى التي يعنيها هوبز كالغابة التي يحاول الكل فيها تلبية مصالحهم من اجل الحفاظ على انفسهم وبقائهم في البيئة التي تعيش فيها. والدول مثلها مثل الانسان كما يصورها هوبز. الدول كوحدة متجانسة مستقلة تحاول الحفاظ على بقائها، وتحقيق مصلحتها القومية على حساب مصالح الاخرين. اي بمعنى ان مفهوم النظام الدولي في نظرة الواقعيين يعنى عدم الاستقرار وانعدام الامان للدول في علاقاتها مع الدول الاخرى، والحرب سمة بارزة في النظام واحتمال نشوءها ممكنة ودائمة بين الدول.

المطلب الثاني
النظرية الواقعية البنيوية

لقد قام مورجينثاو بالإعتماد على تحليل الطبيعة البشرية وتفسيرها وكانت المحور الأساس والنقطة الأساسية التي اعتمدها في نظريته الواقعية. ولذلك شواهد ومعاني سياسية واضحة بالنسبة للفاعل الرئيس وسياسته الخارجية. ولكن هذا المبدأ قوبل بالرفض عند أنصار الواقعية البنيوية، لأن الإهتمام والتركيز على شخصية اللاعبين في العلاقات الدولية من أجل الوصول الى تحليل كيفية اتخاذهم القرارات والسياسات المستخدمة يبين إغفال جوانب أخرى وعوامل حقيقية وراء العلاقات الدولية؛ ليس فقط لصعوبة فهم ومحاكاة الطبيعة البشرية بل لأن بنية النظام الدولي القائم هي التي تحدد طبيعة السياسة الدولية بصورة مباشرة وليس الفاعلين الرئيسيين وصفاتهم. أي بمعنى ان طبيعة النظام الدولي الذي يفتقد لسلطة مركزية عليا تفرض على الطبيعة البشرية نزعة أنانية حتى وإن لم تكن كذلك في الأصل.[٢] ويرى والتز بأنه يمكن اصلاح الافراد إصلاحا كافيا للوصول إلى سلام دائم في العالم، لأن الإصلاح الفردي لو امكن تعميمه وجعله شيئا عالميا سوف يوصلنا الى السلام.[٣]

---

[١] جون ميرشايمر، مرجع سابق، ص٤٢.

[٢] د. جوانيتا الياس و د.بيتر ستش، مرجع سابق، ص ص٧٢-٧٣.

[٣] كينث. ن. والتز، **الإنسان والدولة والحرب: تحليل نظري**، ت: عمر سليم التل، (أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، كلمة، ٢٠١٣)، ص٩٣.

اولا: المفاهيم المركزية للواقعية البنيوية

تركز الواقعية البنيوية على مجموعة من المفاهيم المرتبطة مع بعضها وبمجموعها ينشأ المحور التفسيري لدراسة العلاقات الدولية، ومدى تاثيرها على سلوكيات الوحدات المتفاعلة ضمن النظام الدولي. سنحاول الوقوف على تلك المفاهيم من خلال النقاط التالية:

١. بنية النظام الدولي

(فإن الواقعية البنيوية توجه الانتباه إلى الخصائص البنيوية لنظام دولي و ليس إلى وحداته المكونة. ويشير مفهوم "البنية" هنا إلى تنظيم و ترتيب أجراء النظام ذاته، وحسب صيغة **والتز** فإن القيود البنيوية للنظام العالمي ذاته، وليس ما تعزوه وحدات مكونة معينة، هي التي تفسر إلى حد بعيد سلوك الدول وتؤثر في النتائج الدولية. وكما قال والتز: إن الواقعية البنيوية، من خلال تصويرها لنظام سياسي دولي في مجموعة، فيه مستويات بنيوية ومستوى وحدات متميزة ومترابطة في الوقت نفسه، تقيم استقلالية السياسة الدولية وبالتالي تجعل النظرية عنه ممكنة. وتطور الواقعية البنيوية مفهوم بنية النظام الذي يقيد المجال الذي يتعامل معه الذين يدرسون السياسة الدولية وتمكنهم من رؤية كيفية تأثير بنية النظام وتنويعاته في الوحدات المتفاعلة والنتيجة التي يحققونها. فالبنية الدولية تبرز من خلال تفاعل الدول ثم تحول دون قيامهم ببعض الإجراءات وتدفعهم في الوقت نفسه نحو إجراءات أخرى).[١]

وبعبارة أخرى، إن "البنية" هي التي تشكل وتقيد العلاقات السياسية للوحدات المكونة. فالنظام لا يزال فوضويا، ولا تزال الوحدات تعتبر مستقلة، لكن الاهتمام بالمستوى البنيوي للتحليل يسمح بظهور صورة للسلوك السياسي الدولي أكثر دينامية وأقل تقييدا. فمن جراء تركيز الواقعية التقليدية على الوحدات و خصائصها الوظيفية، فإنها لا تستطيع تفسير التغييرات التي تطرأ على السلوك أو على توزيع السلطة التي تحدث بمعزل عن التقلبات التي تجري ضمن الوحدات ذاتها. ومن جهة أخرى، فإن الواقعية البنيوية تفسر كيف تؤثر البنى في السلوك و النتائج بصرف النظر عن الخصائص التي تعزى إلى السلطة و المركز.[٢] وتقيد هذه البنية الفوضوية أفعال صناع القرار وتؤثر في توزيع القدرات بين القوى اللاعبة المختلفة.[٣] حسب والتز فإن الدول تتفاعل في هذا السياقِ، والسياق مهم جداً.[٤] أي السياق الدولي الذي تتفاعل

---

[١] غراهام ايفار وجيفري نوينهام، مرجع سابق، ص٣٣٣.

[٢] المرجع نفسه والصفحة نفسه.

[٣] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص١٤٦.

[٤] احمد محمد ابو زيد، **كينث والتز: خمسون عام في العلاقات الدولية (١٩٥٩-٢٠٠٩) دراسة استكشافية**، مجلة العربية للعلوم السياسة، عدد٢٧،٧/٢٠١٠، ص٩٧.

فيه الدول من ضمنها التأثير على سلوك الدول اتجاه بعضها البعض وهذه النظام تقرر عن سلوك الدول، إذ كان يجب إن يكون موجهاً نزاعيا أو موجهاً للسلام حسب النمط الفوضوي الذي يوجد في مستواه النظام الدولي.

لقد جادل والتز بأن النظام الدولي يعمل مثل سوق يتوسط الفاعلين الاقتصاديين والنتائج التي يحققونها. فهو يتحكم بحساباتهم، سلوكهم وتفاعلهم. لا يقبل جميع الواقعيين الجدد الصورة التي رسمها عن السوق بوصفه ميدان القوة الأساسية للعلاقات الدولية، لكنهم جميعا يقبلون المقولات الأساسية عن مركزية الدولة بوصفها فاعلا عقلانيا أحاديا وعن توزع السلطة (أي البنية الإجمالية المنهجية) في تحليل سلوك ونتائج ومدركات صنع القرار العائدة للدول بعضها إزاء بعض.[١]

اختلف والتز حول امكانية البشر في احداث الحروب عن الواقعيين الكلاسيكيين الذين قالوا بطبيعة البشر الخبيثة وتفكيره بصورة انانية وبالتالي فمفهوم السلام يكاد يكون حلما. فقد اعترض على ذلك قائلا بفرضية إمكانية إصلاح سلوك البشرية وتغييره. فمن الممكن أن نكتشف ونتوقع كيف يمكننا تعديل هذه الطبيعة البشرية، هذه التوقعات تدفن في أغلب الأحيان تحت تهمة بأن السلوك الأنساني الفردي يتم إقراره وتشكيله عن طريق الإلهام الديني والروحي، أكثر مما هو عن طريق الظروف المادية. وإذا كانت نوعية الرجال الأشرار تؤدي إلى اندلاع الحروب، فعلى المرء أن يعنى بالطريق اللازمة لقمعهم أو لإبعادهم عنها.[٢]

٢. المعضلة الأمنية

لا مجال للثقة بين الدول، لأن القوى العظمى تخافُ من بعضها البعض، وتنظر إحداها بعين الريبة إلى الأخرى، وتحذر من وقوع الحرب، وتستبق إلى الخطر. وبالتأكيد يتفاوت مستوى الخوف عبر الزمان والمكان، لكنه لا ينتفي أبدا. ولذلك تنظر كل القوى العظمى إحداها إلى الأخرى كأعداء محتملين.[٣] وينبع هذا الخوف من انه في عالم تمتلك فيه القوى العظمى القدرة على مهاجمة بعضها البعض، وربما أيضا الدافع للقيام بذلك، يتحتم على الدول المصممة على البقاء أن ترتاب على الأقل من الدول الأخرى وألا تؤمن جانبها.[٤]

---

[١] غراهام ايفار وجيفري نوينهام، مرجع سابق، ص٣٣٣.

[٢] احمد محمد ابو زيد، **كينث والتز: خمسون عام في العلاقات الدولية (١٩٥٩-٢٠٠٩) دراسة استكشافية**، المرجع نفسه، ص٩٨.

[٣] جون ميرشايمر، مرجع سابق، ص٤٠.

[٤] المرجع نفسه، ص٤١.

"فالواقعية البنيوية ترى أن النظام الدولي يتلقى ضغوطا أمنية عالمية بشكل مستمر، ولهذا فهي تنظر إلى النظام الدولي كصراع قاس، فتعتقد الدول أن الفرصة مناسبة لأخذ المصالح من بعضها البعض، وهي تتبنى أسوأ الحالات المنظورة وذلك لثلاثة أسباب:[١]

أ. أن الحرب المحتملة، هي سبب يجعل الفاعلين الدوليين يركزون على مجرد إمكانية النزاع.
ب. أن الدول ترجح الاعتداء من قبل دول أخرى، والذي تعرف علاماته من خلال القدرات المادية لهذه الدولة، فالدول العقلانية هي التي تتبنى أسوأ الاحتمالات.
ج. إن الدول تركز على إمكانية النزاع، لأن الدفاع الوقائي يعتبر الضمان الوحيد والصحيح ضد الاعتداء، فمعنى هذا أن الدول تتبنى فكرة أو تيار أسوء احتمال لأنها تفترض أنها لا تضمن أمنها ما لم تتوفر لنفسها."

نستطيع تلخيص ما سبق بأن الدول تعتمد على نفسها لتعزيز أمنها الوطني وبصرف النظر عن كونها ذات طابع دفاعي أو هجومي وبالتالي تؤدي بالوحدات الدولية إلى دوامة من الفعل ورد الفعل؛ فالدول الأخرى تفسر تلك الإجراءات على أنها تشكل خطرا على أمنها الداخلي وكل ذلك بسبب غياب السلطة العليا في النظام الدولي (Anarchy).

٣. توزيع القوة

ما يبرز في الافتراضات المنهجية لوالتز في بناء نظريته حول توازن القوى هو فصله بين مستوى النظام ككل ومستوى الوحدات لكونه يعتبر إن النظرية هي نظرية بحتة حول النظام بدون توابعه الجزئية. فهو يعتمد على النظام الدولي هنا كمستوى أساسي للتحليل والدول كمستوى ثانوي للتحليل.[٢]

يشكل توزيع القوة (Distributing of Power) بين الدول في النظام الدولي عامل أساسي لتحديد معايير الاستقرار أو عدم الاستقرار في النظام الدولي. ففي نظر الواقعيين الجدد، يكون النظام الدولي مستقرا عندما يبقي على الفوضى وتكون السيادة الدولية محفوظة و آمنة. اما عدم استقرار النظام الدولي، فيكون نتيجة لحدوث تغيرات جذرية على مستوى هيكل او بنية النظام الدولي.[٣] النظام السياسي الدولي حسب مورجينثاو غير متغير مادامت كل الدول تسعي نحو القوة وازديادها، إي إن هذا النظام سيظل محكوما أبدا وبالضرورة بصراع على القوة.[٤]

---

[١] موس بن قاصير، مرجع سابق، ص٢٣.

[٢] د. عبد الناصر جندلي، **أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي**، مرجع سابق، ص ص١٩٩-٢٠٠.

[٣] المرجع نفسه، ص٢٠٠.

[٤] د. اسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق، ص٢١.

٤. المكاسب النسبية والمكاسب المطلقة

مكاسب مطلقة تعني أن الدول تهتم بتطوير قوتها وتأثيرها وتتعاون مع الدول الأخرى أو الفاعلين الآخرين في النظام لزيادة قدراتهم جميعا.[١] وإن مفهوم المكاسب النسبية كالمكاسب المطلقة أحد إسهامات الواقعية البنيوية، فردا على افتراض الليبرالية الجديدة التي تعتبر أن المؤسسات الدولية تجعل من الدول تترك مكاسب قصيرة المدى لصالح مكاسب أكثر للتعاون على المدى الطويل، في حين يرى الواقعييون الجدد أن الفوضى تدفع بالدول للقلق بشأن هذه المكاسب المطلقة من خلال التعاون والطريقة التي يتم وفقها توزيع هذه المكاسب بين المتعاونين. وتبرير ذلك هو ان الدول التي تستحوذ على مكاسب تفوق مكاسب شركائها ستصبح بالتدريج أقوى، بينما يصبح شركاؤها أكثر ضعفاً.[٢]

ويؤكد الواقعيون بان هناك حاجزان أمام التعاون الدولي: الغش والمكاسب النسبية للأطراف الأخرى، مما يعني عندما تفشل الدول في الإذعان للقواعد التي تشجع التعاون، فان من الممكن للدول الأخرى أن تقوم بإهمال النشاطات المتعددة الأطراف وتلجأ إلى الأحادية في العمل. وبالتالي تكثر الدول التي تهمل الجهود الرامية إلى التعاون الدولي إذا رأت أن الدول التي خرجت من الالتزام بالقواعد تكسب أكثر من الالتزام بتلك الترتيبات.[٣]

ثانيا: الفرضيات الأساسية للواقعية البنيوية

هناك مجموعة من الفرضيات التي تبني عليها الواقعية البنيوية تفسيراتها لمفهوم النظام الدولي، وقد كانت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تاثيرا كبيرا في تلك المفاهيم والفرضيات التي اعتمد عليها انصار هذه النظرية.

ان الإطار التاريخي للواقعية البنيوية كان عالم المواجهة تحت تأثير صراع الحرب الباردة بين القوتين العظميين، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي سابقا بعد فشل سياسة الانفراج الدولي بينهما. وهو إطار تهيمن عليه إيديولوجية المعارضة والقوة العسكرية. [٤]

---

[١] د. انور محمد فرج، مرجع سابق، ص٤١٤.

[٢] ستيفن وولت، **نظرية العلاقات الدولية عالم واحد ونظريات متعددة**، ت: عادل زقاغ و زيدان زياني، ص٦، مقال متاح على الرابط الالكتروني بتاريخ ٨ مارس ٢٠١٥:_

https://www.politics-dz.com/threads/alylaqat-alduli-yalm-uaxhd-unzriat-mtydd.1296/.

[٣] عبد الحكيم سليمان وادي، **بحث في الواقعية البنيوية**، لأربعاء ٢٠١٣/٠١/٠٩، بحث متاح على موقع (مركز راتشيل)، على الرابط الالكتروني:

http://www.rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=3090.

[٤] د. عبد الناصر جندلي، **أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي**، مرجع سابق، ص ص١٧٨-١٧٩.

اقترن هذا الاتجاه داخل النظرية الواقعية إلى حد ما بالمفكر كينث والتز (Kenneth Waltz)* لاسيما كتابه الهام نظرية السياسة الدولية (Theory of International Politics) نشره عام (١٩٧٩). ومع الاحتفاظ بالكثير من السمات الأساسية للواقعية "الكلاسيكية " (مثل كون الدول أطرافا أحادية عقلانية أساسية و كون القوة مفهوما تحليليا مركزيا).[١] لقد ساهم الكثير من المنظرين في بلورة أفكار وأسس وفرضيات الواقعية البنيوية، مثل: روبرت تاكر، روبرت غيبلن، ستيفن كريزنر، روبرت كيوهان وجون ميرشايمر[٢] وغيرهم ساهموا في انشاء الفرضيات الاساسية للواقعية البنيوية، ومن أهم هذه الفرضيات هي:

أ. إن **القوى العظمى فاعل عقلاني.** فهي تدرك بيئتها الخارجية وتخطط إستراتيجية للبقاء فيها، وتحديدا تراعي القوى العظمى تفضيلات الدول الأخرى وكيف يمكن أن يؤثر سلوكها على سلوك الدول الأخرى، وكيف يمكن أن يؤثر على إستراتيجيتها للبقاء. كما تأخذ الدول في حسبانها النتائج بعيدة المدى والفورية لأفعالها.[٣]

ب. **بنية النظام هي محدد رئيس لسلوك الفاعل** (الدولة)، على اعتبار أن السياسة الخارجية تعمل انطلاقاً من دافع وحافز النظام الدولي.[٤]

ج. **الدولة هي الوحدة الأساسية للتحليل** :ودراسة العلاقات هي دراسة العلاقات بين هذه الوحدات، وهذا رغم اعتراف الواقعيين الجدد بوجود المنظمات الدولية، الشركات المتعددة الجنسيات وغيرها، أي الاعتراف بوجود فواعل غير الدول، لكنها غير مهمة بنفس درجة أهمية الدول.[٥]

د. **تحقيق أقصى ما يمكن من الأمن فوق كل شيء** بسبب الفوضى الدولية تجد الدول تبحث عن الحد الأدنى من الأمن العسكري على المدى القصير، وهو ما يحدث تأثيرات على المدى الطويل، فالدولة العقلانية لا يمكن أن تفكر بهذه الطريقة مهما كان النظام فوضوي، ويتوقف هذا على قوة التنافس الأمني في النظام الدولي، لأنه يؤدي

---

* كينث والتز إنه أستاذ العلاقات الدولية المتفرغ في جامعة كولومبيا – نيويورك، وهو أهم علماء العلاقات الدولية، وثاني أكثر العلماء نفوذا في حقل العلاقات الدولية – طبقا لدورية Foreign Policy. كتبه مصادر لاغنى عنها لأي باحث في العلاقات الدولية حول العالم. وقد أسس المدرسة الواقعية الهيكلية (الواقعية البنيوية/ واقعية البنيوية) في حقل العلاقات الدولية. للمزيد من المعلومات انظر: احمد محمد ابو زيد، **كينث والتز: خمسون عام في العلاقات الدولية (١٩٥٩-٢٠٠٩) دراسة استكشافية**، مجلة العربية للعلوم السياسة عدد ٧.

[١] غراهام ايفار وجيفري نوينهام، مرجع سابق، ص٣٣٣.

[٢] د. عبد الناصر جندلي، **أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي**، مرجع سابق، ص١٨٠.

[٣] جون ميرشايمر، مرجع سابق، ص٤٠.

[٤] عامر المصباح، **نظرية العلاقات الدولية الحوارات النظرية الكبرى**، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٨)، ص٢٨.

[٥] السعيد لوصيف، مرجع سابق، ص٦٩.

بالدولة إلى البحث عن الحد الأدنى الذي يحتمل أن يوفر لها البقاء، إذن فالنظام الأكثر تنافسية سيؤدي بالدولة العقلانية إلى إهمال حساب الأهداف البعيدة المدى.[١]

لذلك فالواقعية البنيوية من بين أهم مبادئها الرئيسية اعتبار الدولة فاعلا رئيسا في السياسة الدولية، لأنها الوحيدة التي تمتلك أدوات ووسائل العنف المنظم، أما الفواعل من غير الدول فهي موجودة فعلا في الساحة الدولية، غير أنها تمثل شكلا جديدا للتفاعل ولكن بآليات جديدة وهذا يتطابق وتصورات جون ميرشايمر "أن الفاعلين الاستراتيجيين ضمن الترتيب العسكري الاستراتيجي العالمي يمثلون دوما المحددات الأساسية في التأثير والتحكم في علاقات القوى الكبرى".[٢]

واخيراً يمكن القول بان الفوضى تعني ان النظام الدولي هو نظام العون الذاتي وذلك لانعدام الامن وعدم الثقة بنوايا الدول الاخرى واعتبارها مصدر تهديد دائم، وكما لموضوع المكاسب النسبية والمطلقة دور مهم في التاثير على توازن القوى وصعوبة استمرار العلاقات بين الدول وذلك لتغير مصالحها القومية باستمرار وبذلك يصعب تحقيق السلام والتعاون.

---

[١] موس بن قاصير، **البعد الديمغرافي في النزاع الفلسطيني – الإسرائيلي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسة تخصص: العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر–باتنة–، كلية الحقوق قسم العلوم السياسة٢٠٠٧–٢٠٠٨)، ص٢٣.

[٢] السعيد لوصيف، مرجع سابق، ص٦٩.

المبحث الثاني

مفهوم النظام الدولي في النظرية الواقعية

في هذا المبحث نود أن نشير إلى مفهوم النظام الدولي في رؤية النظرية الواقعية. كما سبق واشرنا إليه من قبل إن كلا الاتجاهين داخل النظرية الواقعية (الواقعية الكلاسيكية والواقعية البنيوية) يتفقان على أن الدول تُعلي مصلحتها الوطنية على كل مصالح الدول الأخرى، وزيادة قوتها على حساب مصالح الاخرين ويختلفون في رأيهم حول النظام الدولي.[١] نحاول من خلال مطلبين ان نشير الى تفسير كلا الاتجاهين لمفهوم النظام الدولي والاسباب التي ادت بكل منهما لهذا التوجه من خلال توضيح مجموعة من العوامل التي اعتمدها كلا الإتجاهين كالقوة وموضوع الاستقرار والطبيعة البشرية ودور المؤسسات في هيكل النظام الدولي.

المطلب الاول

الواقعية الكلاسيكية ومفهوم النظام الدولي

لا تؤمن المدرسة الواقعية بالمبادىء المثالية والقيم الاخلاقية لإدارة السياسة الخارجية بل تركز بالدرجة الاولى على المصالح الخاصة للدولة ولا تبالي بمصالح الدول الأخرى. ولأن العدوانية صفة متأصلة في الطبيعة البشرية، فلا سبيل لتجنب النزاعات الحاصلة، ويؤكدون بأن اهم العوامل المسببة لاستمرارية الفوضى في النظام الدولي هي أن تفوقَ دولةٍ ما يعتبر إخفاقاً لدولة اخرى، فيكون المسبب باختلال التوازن ونشوء حالة من عدم الاستقرار على المستوى الدولي وذلك لارتباط جميع الوحدات الدولية ضمن الاطار نفسه؛ فالفوضى هي حالة حتمية وثابتة في النظام الدولي.

"وان مصطلح الفوضوية يعني الإضاءة على غياب التراتبية الرسمية، وفي ظل هذا الشرط من الفوضى، لا يمكن للدول في النظام الدولي أن تعتمد إلا على نفسها. وهمها الأكثر أهمية هو إدارة انعدام الامن الذي ينشأ عن النظام الفوضوي. إنها تعتمد بالدرجة الأولى على تقدير ميزان قوى الدول الأخرى وعلى العقبات التي تبقي النظام الدولي سليما ولا يشكل تهديدا قدر الإمكان".[٢]

إن المجتمع الدولي وطبيعة النظام الدولي كما يرى مورجينثاو يتكون من عاملين أولهما: هو التنوع والتعدد في العناصر التي تؤلفه وهي الدول المختلفة، وثانيهما: هو العداء بينهما.[٣] أي تعددية الدول الذي يتكون منها النظام

---

[١] د. جوانيتا الياس و د.بيتر ستش، مرجع سابق، ص٦٩.

[٢] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص ص١١٠-١١١.

[٣] هانس مورجينثاو، ج١، مرجع سابق، ص٢٢٥.

الدولي ويتصارعون بشكل عدائي فيما بينهم من اجل تحقيق مصالحهم الوطنية على حساب مصالح الدول الأخرى وتوسيع نفوذهم من اجل زيادة قوتهم الدولية.

والمنافسة الدائمة بين الدول التي تقرر مصالحها القومية سياستها الخارجية هي سمة دائمة من سمات النظام الدولي؛ وإعادة ترتيب ثابت بالقدر نفسه لتوازن القوى وهو الشكل الوحيد للاستقرار المتوفر في نظامٍ يحظى فيه الاستقلال السيادي بالقيمة نفسها كاستقرار (إن لم يكُن أكثر). ويرى مورجينثاو بمنهجه التاريخي إن " توازن القوى والسياسات الهادفة للحفاظ عليه ليست حتمية فحسب، بل هي عامل استقرار أساسي في مجتمع الأمم ذات السيادة".[١]

وتعتبر الواقعية أنّ ميزان القوة هو احد السبل الأساسية لإقامة السلام والاستقرار على الصعيد الدولي. السياسة الدولية تهدف إلى ثلاثة أهداف في نظرهم وهي هدف الحفاظ على القوة وزيادة القوة وإظهار القوة. وترى إن واقع وأساس كل العلاقات الدولية هو الصراع، النفوذ ،السيطرة والقوة. والدول من اجل الحفاظ على أمنها ومصلحتها تسعى إلي زيادة نفوذها وهيمنتها على المستوى الدولي تجاه الدول الاخرى.[٢] "وتوازن القوى هو النمو الطبيعي للصراع على القوة. وهدفه هو الاستقرار والمحافظة على جميع عناصر النظام".[٣]

أما المبادئ والأخلاقيات والقوانين الدولية فهي ذات تأثير محدود جدا إن لم يكن معدوما. والتنافس بين الدول لزيادة قوتها يجعل منها أعداء محتملين إن لم يكونوا فعليين. والصداقة التي قد تقوم بين دول تعبر عن التقاء المصالح بينهما. وفي هذا السياق يقول السياسي البريطاني (بينجامين ديزرائيلي Benjamin Disraeli) فيما يخص علاقات الدول بعضها مع بعض في انه لا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة بل مصلحة دائمة. تقوم العلاقات بين الدول في غياب حكومة عالمية، مايعني بالنسبة إلى الواقعيين أن النظام الدولي فوضوي، وأن الفهم الأمثل للعلاقات الدولية يأتي بالتركيز على توزيع القوة بين الدول. وعلى الرغم من تعادله القانوني والشكلي، فإن التوزيع غير المتساوي للقوة يعني أن حلبة العلاقات الدولية هي شكل من أشكال "سياسات القوة".[٤]

وهذه الفوضى داخل النظام الدولي تستوجب حيازة قدرات عسكرية تكفي لردع الهجوم على الأقل، وأفضل وسيلة للمحافظة على الذات هي اليقظة الدائمة وتكرار سيناريو أسوأ الحالات. وبما أن جميع الدول تسعى إلى تحقيق أقصى قدر من القوة فإن الأسلوب المفضل لإدارتها هو ميزان القوى. فالاستقرار والنظام هما نتيجة التحكم الماهر بأنظمة التحالف المرنة: فهما لا ينبثقان عن القوة الجازمة للقانون أو التنظيم الدوليين، والتي هي على أي حال في الحد الأدنى. وهذه المقاربة تسيطر على النظام بمعنى أن سلوك الدولة ينظر إليه بأنه مشتق من الفوضى، لكن بعض المناصرين

---

[١] د. جوانيتا الياس و د.بيتر ستش، مرجع سابق، ص٧٨.

[٢] محمد منذر، مرجع سابق، ص ص ٣٣-٣٥.

[٣] د. انور محمد فرج، مرجع سابق، ص٢٣٥.

[٤] مارتن غريفثس، **خمسون مفكرا في العلاقات الدولية**، مرجع سابق ،ص١٣.

يدعون أيضا أنه بما أن السعي وراء السلطة والمصلحة الذاتية متأصل في الطبيعة البشرية فإن نظام الدولة هو نتيجة منطقية وانعكاس لها. ويؤكد الواقعيون على استمرار الصراع والمنافسة في الشؤون الدولية، والتعاون ممكن ولكن فقط إذا كان يخدم المصلحة القومية. إن بنية النظام الدولي تنجذب نحو هرمية تستند إلى قدرات القوة حيث يسقط مفهوم المساواة من الحساب، إلا بالمعنى الرسمي الذي مفاده أن جميع الدول هي دول متساوية.[١] وبالنسبة للواقعيين، فإن المجتمع الدولي مشكل من دول دون "قوة مشتركة".[٢]

ونتيجة لهذا تمثل السياسة العالمية صراعا من أجل السلطة فيما بين الدول التي تسعى كل منها إلى تعظيم مصالحها الوطنية إلى أقصى حد ممكن. ومثل هذا النظام القائم في ميدان السياسة العالمية جاء نتيجة عمل آلية تعرف باسم ميزان القوى، حيث تتحرك الدول بهدف منع أي دولة واحدة من أن تكون في وضع مسيطر.[٣] وطبيعة هذا التنافس هي حصيلة الصفرية (Zero–Sum)، وهذا يعني ، بعبارة أخرى، أن حصول دولة ما على حصة زائدة يقتضي حصول دولة أخرى على حصة أقل.[٤]

"استنادا على الموقف الذي له صلة بالقوة والتوزيع الإجمالي للقوة في النظام الدولي فان خيارات الدول الأساسية ضمن النظام تتحدد في ما يلي:[٥]

أ. **المحافظة على الوضع القائم**، أي المحافظة على التوزيع القائم للقوى في لحظة تاريخية معينة.

ب. **التوسع أو الامبريالية**، أي السعي إلى قلب الوضع القائم بما يحقق ويعزز ضمانات ومصالح إضافية، وباستخدام الوسائل العسكرية أو الاقتصادية أو الثقافية.

ج. **تحقيق الهيبة**، بمعنى إشعار الآخرين بتفوق القوة الفعلية التي تمتلكها عن طريق الدبلوماسية بالمعنى الواسع للمصطلح أو عرض القوة العسكرية أو كلاهما معا".

ما نستخلصه من الحديث عن أهمية النظر الى مفهوم النظام الدولي لدى الواقعيين الكلاسيكيين نرى بان السلوكيات المتبادلة والاعتماد على الدول الاخرى والمبادئ الاخلاقية التي توصلنا الى السلام العالمي لا تعطى اي اهتمام، لأنهم لا يؤمنون بوجود تلك المبادئ ويبررون هذه الفكرة بان الدول لديها نوايا غير واضحة وان طبيعة العلاقات بين الدول هي

---

[١] غراهام ايفار وجيفري نوينهام، مرجع سابق، ص٤٢٥.

[٢] **النظريات المفسرة للنزاعات الدولية**، منتدى قالمة للعلوم السياسة، سبتيمبر ٢٠١٥/١٦،
http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:Gau2zQSU4b8J:guelma.moontada.net/t5713-topic+&cd=3&hl=en&ct=clnk&gl=iq .

[٣] جون بيلس وستيف سمث، مرجع سابق، ص٧.

[٤] المرجع نفسه، ص٢٤٠.

[٥] د. ثامر كامل الخزرجي، مرجع سابق، ص٢١٧.

طبيعة صراعية بالاساس، وان مفهوم القوة الذي هو اساس البقاء في نظرهم وليس له وظائف أخلاقية. ومن هذا المنطلق قد يكون النظام الدولي صراعا مستمرا ودائما.

المطلب الثاني
الواقعية البنيوية ومفهوم النظام الدولي

يتميز إسهام المدرسة الواقعية البنيوية في مجال العلاقات الدولية بشكل عام، وفي حقل السياسة الخارجية بشكل خاص بأنه يمثل تطورا لمقولات مدرسة تحليل النظم، خاصة فيما يتركز على عملية التحليل على مستوى النسق، فالتغير في بنيان النسق العالمي يؤثر في بنيان السياسة الخارجية للوحدات المكونة له، وهو ما يختلف عن مقولات مدرسة النسق التي تركز على عملية التحليل على مستوى الوحدات، وترى أن النسق ما هو الاّنتاج تفاعل الوحدات المختلفة المكونة له، وأن الدول هي الفاعل الرئيس واستخدام القوة أو التهديد بها يعد أداة فعالة لتنفيذ السياسة الخارجية لدولة ما في القضايا التي تواجهها .[١]

لقد ساهم والتز بتقديم تفسيرات في حقل العلوم السياسية والعلاقات الدولية وذلك من خلال تقسيمها إلى ثلاثة مستويات، أو ثلاث صور: وضحت الصورة الأولى السياسة الدولية كما لو كانت عملية تقاد بالأساس وفقاً لأعمال وأفعال الأفراد (صناع القرار)، أو كنتائج للقوى النفسية التي تقود هؤلاء الأفراد، وشرحت الصورة الثانية السياسة الدولية كعملية تشكلها وتقودها النظم المحلية للدول. بينما ركزت الصورة الثالثة على دور العوامل النظامية (الهيكلية)، أو التأثير الذي تمارسه الفوضى الدولية على سلوك الدول. والفوضى في هذا السياق لاتعني وضعاً عشوائيا أو عدم انتظام، بل تعني وضعاً لايوجد فيه هيكل ذو سيادة، يتحكم في الدول القومية ويوجهها.[٢]

فقد كان والتز يرى بأن السياسة الدولية ليست فريدة بسبب انتظام مسار الحرب والصراع مادام ذلك أمرا مألوفا في السياسة الداخلية أيضا. و الفارق الأكبر بين النظامين الدولي والداخلي يكمن في بنية كل منهما. ففي إطار السياسة الداخلية لا يتعين على المواطنين أن يدافعوا عن أنفسهم. وفي النظام الدولي لا توجد سلطة أعلى لمنع استخدام القوة ومواجهتها، لهذا لا يمكن تحقيق الأمن إلا بالعون الذاتي، أو الاعتماد على النفس.[٣] رفض (كار دويتش Carl Deutsch) فكرة أن السلام قد ينجم عن تطبيق آليات تشريعية أو قانونية في علاقات الدول بعضها ببعض، كتلك التي

---

[١] بدر عبد العاطي، **السياسة اليابانية تجاه عملية السلام العربية الاسرائيلية** : دراسة في أثر التحولات العالمية على السياسة الخارجية للدول، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والستراتيجية بالاهرام، ٢٠٠٣).

[٢] احمد محمد ابو زيد، **كينث والتز: خمسون عام في العلاقات الدولية (١٩٥٩-٢٠٠٩) دراسة استكشافية**، مرجع سابق، ص٩٦-٩٧.

[٣] جون بيلس وستيف سمث، مرجع سابق، ص٢٤٥.

تطبقها الدول على صعيدها الداخلي.[١] ولهذا يعتقد أتباع المذهب الواقعي بأن السعي إلى إقرار حقوق الإنسان في السياسة الخارجية ما هو إلا قيام إحدى الدول بفرض مبادئها الأخلاقية الخاصة على دولة أخرى.[٢]

كما أكد حسب رؤيته النظرية، إن نظام توازن القوى في السياسات الدولية هو نتيجة حتمية للبنية الفوضوية. كذلك يرى إنه لن تظهر قوة مهيمنة شاملة أولاَ؛ وبالتالي، الوصول بالأمن إلى الأقوى، هو السلوك الذي يستحثه النظام؛ إذ إن " التوازن، وليس الانحياز إلى الأقوى، هو السلوك الذي يستحثه النظام؛ ذلك لأن هم الدول الأول ليس الحصول على اقوى درجات القوة بل الحفاظ على مواقعها في النظام ".[٣]

بأختصار، اذا اردنا التوصل الى مفهوم الحرب والصراعات الحاصلة بين الوحدات الدولية حسب نظرية والتز بتفسيره عبر المستويات الثلاثة، فيجب التوغل في جميع تلك المستويات دون اهمال احدها وذلك لأن بارتباطهم معا يتشكل المعنى الحقيقي لمفهوم الحرب والقوة ومبدأ توازن القوى وكيفية التحكم فيه، وذلك للتوصل الى مرحلة استقرار سيادة النظام الدولي.

يميز الواقعيون النظام الدولي ببعد القطبية. فنظام القطبية يشير ببساطة إلى عدد تكتلات الدول التي تمارس السلطة في النظام الدولي. الواقعيون مهتمون بشكل خاص في القطبية بسبب تركيزها على القوة. وهناك ثلاثة أنماط لقطبية النظام هي: النظام المتعدد الأقطاب ونظام القطبين ونظام الهيمنة (أو ما يسمى أحيانا نظام القطب الواحد).[٤] ويقول كينث والتز " الثنائي القطب في النظام الدولي هو البنية الأكثر استقرارا في المدى البعيد: الطرفان قادران على تلطيف استخدام الآخر للعنف وعلى امتصاص إمكانية التغييرات التي تثير عدم الاستقرار التي تأتي من استخدام العنف الذي لا يسيطران عليه أو لايستطيعان السيطرة عليه." في نظام كهذا، ثمة فرق واضح في مقدار القوة التي يملكها كل قطب مقارنة مع التي يملكها لاعبو الدول الأخرى. كل يستطيع أن يتنبأ بأفعال الآخر ويتوقع بدقة ردوده بسبب تاريخ تفاعلاتهما المتكررة. وكل يحاول الاحتفاظ بهذا التوازن للقوى ليحافظ على نفسه وعلى النظام الثنائي القطب.[٥]

ويقول ان بنية النظام الدولي هي التي تقيد احتمال التعاون بين الدول والتي بالتالي تولد معضلة الأمن وسباقات التسلح والحرب.[٦] ويمكن أن يوصف توزيع القدرات في نظام يتسم بالفوضى في لغة بنيوية أيضا باعتباره يمتلك واحدة من قيمتين: ثنائية القطب (خصمان متكافئان تماما مثل أثينا واسبارطة في بداية الحروب البلوبنيزية أو الولايات المتحدة

---

[١] مارتن غريفثس، **خمسون مفكرا في العلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص٤١.

[٢] جون بيلس وستيف سمث، مرجع سابق، ص٢٤٥.

[٣] د. جوانيتا الياس و د.بيتر ستش، مرجع سابق، ص٧٨.

[٤] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص١٤٧.

[٥] المرجع نفسه، ص١٥١.

[٦] غراهام ايفار وجيفري نوينهام، مرجع سابق، ص١٣

والاتحاد السوفييتي في ذروة الحرب الباردة) أو متعدد الأقطاب (ثلاث قوى عظمى أو أكثر كما في أوروبا عام ١٩١٤). وتبعا للواقعيين الجدد، بنية النظام، بدلا من خصائص الدول الفردية، هي التي تحدد النتائج، وهذا هو التفسير الأقرب لتوزع القوة الإجمالي يضاهي مثالية القطب الواحد، الأكبر، في نظر الواقعيين الجدد، هو الاحتمال الاقوى للسلام (لكن ليس ذلك أمرا لا ريب فيه على الإطلاق).[١]

لكن أي دولة معنية ستذكي نار انعدام الأمن تلقائيا لدى دول أخرى في سياق سعيها إلى تحقيق الأمن لنفسها. والمصطلح الذي يطلق على السلسلة المتصاعدة من حالات انعدام الأمن هو المعضلة الأمنية. ويرى كل من (booth وWheeler) بأن المعضلات الأمنية تنشأ" حين تحدث الاستعدادات العسكرية لدولة ما شعورا بعدم الاطمئنان لا يمكن انتزاعة من تفكير دولة أخرى إزاء الحيرة فيما إذا كانت تلك الاستعدادات لأغراض هجومية (أي لتغيير الوضع الراهن لمصلحتها)".[٢] وما يظهره لنا انهيار ميزان القوى لأمد طويل هو أن الدول لا تستطيع، في أحسن الأحوال، أن تفعل أكثر من تخفيف الآثار السلبية للعواقب الناجمة عن المعضلة الأمنية، إذ إنها لا تستطيع الفكاك منها. والسبب في نشوء هذه الحالة القصوى هو انعدام الثقة على صعيد العلاقات الدولية.[٣] السؤال الأن : هل هناك مفر من المعضلة الأمنية؟ هناك آراء متباعدة لدى أتباع المذهب الواقعي تشطر معسكرهم إلى جناحين: جناح الواقعيين البنيويين الذين يعتقدون بأن المعضلة الأمنية حالة مزمنة في السياسة الدولية، وجناح الواقعيين التقليديين الذين يرون أن في الإمكان تخفيف آثار هذه المعضلة، حتى ضمن نظام العون الذاتي. والآلية الأساسية التي يمكن من خلالها تخفيف تلك الآثار هي تفعيل ميزان القوى.[٤]

تقود هذه الملاحظة إلى سؤال رئيس آخر، تكمن الإجابات عنه في جذر الاختلاف بين الليبراليين والواقعيين وهو(لماذا)، يمكننا أن نسأل، لم تتعاون قوتان عظيمتان أو أكثر لتغدو دولة واحدة هائلة القوة، وبالتالي تنهي الحرب؟ يقدم الواقعيون الجدد إجابتين الأولى، التعاون صعب في ظروف الفوضى، بسبب المخاوف على المكتسبات النسبية، والثانية، الدول في نظام يتسم بالفوضى يجب أن تكون حذرة بشكل ثابت ضد الخداع. وفي نظام يتسم بالفوضى، إمكانيات التعاون الدولي ضئيلة منطقيا: عندما تواجه الدول، التي تشعر بأنها غير آمنة بإمكانية التعاون من أجل مكاسب متبادلة، يجب أن تسأل كيف ستوزع المكتسبات. إنها مكرهة ليس على سؤال: "هل سنكسب جميعا ؟" بل "من سيكسب أكثر؟" وإذا كان ينبغي تقسيم أحد المكتسبات، لنقل، بمعدل (٢ إلى ١)، فقد تستخدم إحدى الدول التى مكسبها

---

[١] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص ص١١٧-١١٨.

[٢] جون بيلس وستيف سمث، مرجع سابق، ص٢٤٦.

[٣] المرجع نفسه، ص٢٤٧.

[٤] المرجع نفسه، ص٢٤٦.

غير متكافئ بممارسة سياسة تستهدف إلحاق الضرر بالأخرى أو تدميرها. حتى أفق المكتسبات الكبيرة المطلقة لكل من الدولتين لا يسبب تعاونهما طالما أن كلا منهما تخشى من كيفية استخدام الأخرى لقدراتها المتزايدة.[١]

وفي النهاية كل هذه الخيارات توصلنا إلي نتيجة مفادها: ان مفهوم النظام الدولي عبارة عن نظام فوضوي بشكل مستمر وكل دولة تحاول فرض هيمنتها على الدول الأخرى من اجل الوصول إلى قوة أكبر ونفوذ أوسع مما كانت عليه. وهذه الطموحات للدول تؤدي إلى انعدام الأمن في نظام دولي بشكل دائم وتوليد الأزمات وإدامتها على مستوى هذا النظام وذلك بسبب الطبيعة البشرية لحب السلطة وغياب السلطة العليا في النظام. أي أن كل هذه المواقف تحصل على شكل تسلسلي من تقديم مصالح بدلاً من التعاون والفوضى بدلاً من الاستقرار، وصولا للازمة بدل السلام وأيجاد حلا لتلك الأزمة التي تنبع عن النظام الفوضوي والذي يتحدث عنها انصار النظرية الواقعية على مستوى النظام الدولي.

جدول رقم (٢)

الجدول أدناه يوضح اهم نقاط الاختلاف بين الواقعية الكلاسيكية والواقعية البنيوية الجديدة حول معايير تفسير مفهوم النظام الدولي

موضوع الاختلاف	الواقعية الكلاسيكية	الواقعية البنيوية الجديدة
متغير القوة	وسيلة وغاية	وسيلة فقط
الهدف	أقصى ما يمكن من القوة مرتبط بعنصر العنف	أقصى ما يمكن من الأمن مرتبط بعنصر الخوف
سلوك الدولة	دراسة تصاعدية	دراسة تنازلية
الصراع الدولي	نتاج الغريزة العدوانية و الشريرة	نتاج الفوضى
طبيعة النظام الدولي وبنيته	نظام التعددية القطبية	نظام الثنائية القطبية

المصدر: د. عبد الناصر جندلي، **أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي**، مرجع سابق، ص١٨٨.

---

[١] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص١١٨.

المبحث الثالث

تفسير النظرية الواقعية للأزمة السورية

هناك العديد من الأعمال البحثية من طرف المفكرين التي تناولت الأزمة السورية بأبعادها المختلفة، ولكن دون أن تقدم لنا تفسيرات لما يحدث في العلاقات الدولية، في شكل نظريات ومفاهيم ونماذج، حيث أن النظريات تعتبر من أبرز الأدوات الذهنية التي يستخدمها الباحثون في حقل العلاقات الدولية، والتي يمكن الاعتماد عليها لفهم وتفسير ما يحدث في العلاقات الدولية جراء كثير من الأزمات العاصفة بين فواعل النظام الدولي، وهنا على وجه الدقة الأزمة السورية، التي لم يعد من المجدي التعامل معها من منطلق نظام ومعارضة وحقوق إنسان، ولاجئين، وضمن فضاء إقليمي، وإنما أصبحت أزمة دولية تداخلت فيها مصالح دول شكلت لها الأرض السورية فرصة لمحاولة إعادة بنية النظام الدولي أو لمحاولة تصفية حسابات يكون ضحيتها الشعب السوري. على الرغم من أن بعض الباحثين والمفكرين يرون أن الطبيعة المركبة للعلاقات الدولية جعلت مهمة إيجاد نظرية معينة وفعالة للعلاقات الدولية وأزماتها المتنوعة مهمة مستحيلة.[١] وسنحاول تفسير وجهات نظر النظريات وإيجاد اقرب نظرية تفسر الوضع الداخلي والخارجي لسورية.

هناك أسئلة كثيرة تفرض نفسها على الباحثين في العلاقات الدولية بهدف السعي وراء ايجاد تفسيرٍ مناسبٍ لحالة سورية وهي: ما هو السبيل لفهم وتفسير الأزمة السورية ومدى انعكاساتها على العلاقات الدولية، في مرحلة بدأت تتشابك فيها مصالح الدول الكبرى؟ وإلى أي مدى يمكن الاعتماد على النظريات كأدوات ذهنية نتمكن من خلالها من التوصل إلى حقيقة الوقائع والأحداث على الجغرافية السورية، وهل النظرية جاءت لتعبر عن الواقع الفعلي نفسه أم أنها مجرد إدراكنا الذهني للواقع وليس الواقع نفسه؟.[٢] من خلال ولوجنا الى تفسير وتحليل الازمة السورية نحاول الوصول الى اجابة عن هذه الاسئلة من اجل الوصول الى فهم كامل لتفسير النظريات للازمة الراهنة في سورية.

ومن الضروري الإشارة الى ان المنهجية المتبعة في هذا البحث لاتتم عبر الاستدلال بآراء المفكرين والباحثين الذين ينتمون الى الواقعية الكلاسيكية او الواقعية البنيوية الجديدة، إنما عن طريق البحث في المواقف الدولية المرتبطة بالازمة السورية التي تتلائم مع مقولات النظرية الواقعية. من الضروري ايضا الاشارة الى ان الدراسة لاتفترض ان دولة ما تتصرف وفق نظرية معينة كمرشد لها في سياساتها. لذلك قد تتباين سياسات الدولة من حيث التلاؤم مع نظرية معينة، ومن غيرها وفي النهاية قد تكون هذه السياسة أقرب الى نظرية ما اكثر من غيرها.

---

[١] د. جمال خالد الفاضي، **الأزمة السورية نموذج تفسير للعلاقات الدولية**، موقع أمد للإعلام، ٢٠١٥/١١/٢٧، https://www.amad.ps/ar/Details/100217.

[٢] المرجع نفسه.

المطلب الاول

الازمة السورية من منظور الواقعية الكلاسيكية

منذ شهر مارس (٢٠١١) تشهد سورية واحدة من أخطر التحديات في تاريخها الحديث المتمثل في أزمة اجت ماعية سياسية عميقة تصاعدت لتصل إلى نزاع داخلي مسلح، وقد كشفت هذه الأزمة عن تعقيد العوامل الداخلية فيها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على المستويين الداخلي والخارجي، فقد أخذ هذا الصراع أبعادا متعددة أدت إلى مشهد غير مسبوق من العنف ترافق مع تدخل قوى خارجية في دعم أطراف النزاع.[١] هناك كثير من الأسباب الذي شاركت في إنشاء الأزمة السورية ومنها الأزمات المؤسساتية والأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي انتشرت داخل المجتمع السوري وادت إلى بروز الصراعات والنزاعات الداخلية وتوسيعها إلى مستوى الصراع الخارجي.

وقد أشرنا في المباحث السابقة، بأن النظرية الواقعية بكلا الاتجاهين تركز على القوة والمصلحة من اجل الوصول الى المصالح القومية، وتؤكد على الدول كفاعل ومحرك اساسي في التفاعلات التي تجري على مستوى النظام الدولي، وتدعي بان الهدف الاساسي للدول هو تحقيق مصلحتها القومية سواء كان عن طريق زيادة قوتها او توسيع نفوذها. من خلال هذا المبدأ الذي بنت عليه النظرية الواقعية تفسيرها للازمة السورية نفسر السلوك الدولي للدول وتوجيه سياساتهم تجاه الازمة السورية من اجل الحفاظ على مصالحهم السياسية والاقتصادية في المنطقة.

وهي تعالج ما يحدث في سورية وأبعاد التدخلات الدولية الحاصلة هناك، تراه صراعاً على القوة، وأن القوى العظمى تتنافس فيما بينها على رسم خريطة التغيير في سورية، وهذا ما نراه من حالات الشد والجذب بين روسيا التي أقدمت على التدخل المباشر في الأزمة وحلفائها إيران والصين، ويرفضون أي معطيات تغيير داخل سورية تؤثر على بقاء واستمرار الحكومة السورية، وبين الولايات المتحدة وحلفائها الأوربيين والخليجيين، والأتراك الذين يسعون للتدخل للتغيير السياسي في سورية.[٢]

فالنزاعات والصراعات والحروب في ظل هذا النظام هي أمر حتمي فالسلم في نظر الواقعيين لا يعتمد على القانون الدولي والمنظمات الدولية وإنما على توازن القوى فالتدخل قد يصبح ضروريا للحفاظ على توازن القوى – كما هو الحال في الاتحاد السوفيتي في مرحلة الحرب الباردة في أوربا الشرقية (بلجيكا – تشيكوسلوفاكيا) وتدخل الولايات المتحدة

---

[١] عبد الرزاق بوزيدي، **التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة الأزمة السورية ٢٠١٠-٢٠١٤**، مذكرة مقدمة من اجل حصول على شهادة ماجستير في العلاقات الدولية ودراسات إستراتيجية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: جامعة محمد خيضر –بسكرة– ، كلية الحقوق و العلوم السياسية/ قسم العلوم السياسية، ٢٠١٤-٢٠١٥، ص ١٠٦.

[٢] د. جمال خالد الفاضي، **الأزمة السورية نموذج تفسير للعلاقات الدولية**، مرجع سابق.

الأمريكية في أمريكا الوسطى فالواقعيون يبررون هذه التدخلات للحفاظ على النظام الدولي والحيلولة دون تصعيد وحدوث حرب.[١] وهنا نحاول تسليط الضوء على مواقف بعض الدول كنماذج حاولت التدخل في الازمة السورية بالطريقة التى تلبي مصالحها وتوسيع نفوذها.

١. موقف الولايات المتحدة الامريكية تجاه الازمة السورية

شهدت المنطقة العربية العديد من التغيرات والتحولات السياسية التي شكلت تحديا للولايات المتحدة الأمريكية، وأربكت حساباتها ومصالحها باعتبار أن سقوط تلك الأنظمة الموالية لها يشكل تهديداً لسيطرتها وهيمنتها على المنطقة العربية؛ لذلك اتسم سلوك الولايات المتحدًة تجاه هذه التحولات بالتفاوت وفقا لتحقيق مصالحها بناء على عدد من العوامل، وهي أمن إسرائيل والنفط ومكافحة الإرهاب، وهذه العوامل تتطلب ضمان الاستقرار في البلدان المصدرًة للنفط لضمان الوصول إلى أسواقها.[٢]

وقد تعاملت الولايات المتحدة مع النظام السوري باعتباره عدواً لحليفتها الإستراتيجية إسرائيل. وعندما اندلعت الثورة السورية كانت واشنطن تضع التقارب مع النظام السوري ضمن أولوياتها بإعتباره خياراً أفضل من تغييره، حيث تحفظت واشنطن عن اتخاذ موقف حازم من النظام السوري بداية الأزمة، إلا أن فاعلية الدور الإيراني والروسي في دعم النظام، جعل واشنطن تغير من إستراتيجيتها، واتخاذها مواقف أكثر حزماً ضد النظام السوري.[٣] لكن هذا الموقف الحازم لم يصل الى حد اتخاذ قرار جدي بالتخلص من النظام السوري، بل ان الامر تطور فيما بعد الى خفض وتيرة دعم امريكا للمعارضة السورية، الذي انعكس سلبا على الأزمة السورية.

هناك اسباب إضافية دفعت الى تراجع الموقف الأمريكي وتحفظه عن دعم الثورة السورية منها:[٤] الطابع العقائدي للمجموعات المقاتلة: وهي في أغلبيتها مجموعات إسلامية لا تلتقي في توجهاتها مع الولايات المتحدة الأمركية، وبالتالي لم ترغب الولايات المتحدة في دعم هذه المجموعات الراديكالية بالسلاح بشكل قد يحسم المعركة لمصلحتها، ما قد يؤدي الى قيام نظام متطرف معاد للولايات المتحدة والغرب على غرار تجربة طالبان في افغانستان. أمن إسرائيل: نظرت الولايات المتحدة بعين الريبة الى واقع الثورة السورية ومسارها المسلح. وما قد يخلفها الحسم العسكري لقوات المعارضة

---

[١] حسين خلف موسى، **الأزمة السورية من رؤية نظريات العلاقات الدولية**، ٢٠١٤/٢/١٧، http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/320865.html.

[٢] سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص ص١١٥-١١٦.

(٣) عزمي بشارة، **سورية: درب الآلام نحو الحرية: محاولة في التاريخ الراهن**، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣)، ص ٤٦١.

[٤] المرجع نفسه، ص ص٤٧٨-٤٨٠.

السورية من ظواهر، ابرزها فوضى السلاح، وانتشار الجماعات الراديكالية، وغياب سلطة مركزية قوية، ما قد ينعكس في تداعيات سلبية على أمن إسرائيل.

وقد تؤدي الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في أوروبا دوراً دبلوماسياً بارزاً في تسهيل جمع البلدان الداعمة للمعارضة تحت مظلات متعددة، بما في ذلك مايسمى بـ "مجموعة أصدقاء سورية." في حين كانت الولايات المتحدة في البداية داعمة لفوز المعارضة بالكامل في سورية من خلال الإطاحة بنظام الأسد، ولكن يبدو أنها اعتمدت فيما بعد استراتيجية أكثر دقة بعد أن أدركت أن التسوية السياسية هي الحل العملي الوحيد لإنهاء الصراع. وهكذا، تركز الولايات المتحدة حالياً وفي المقام الأول على وضع حد لانتشار الصراع في المنطقة وعلى مواجهة التهديد القائم والمتزايد الذي يشكله الجهاديون، بما في ذلك تنظيم القاعدة.[١]

"وفي النقاش العام الأمريكي، تم التعامل مع الانتفاضة ضد بشار الأسد عبر مقارنتها بإزاحة مبارك ورؤيتها نضالاً في سبيل الديمقراطية. وجرى توقع تتويجها متمثلاً بإزاحة حكم الاسد وإبداله بآخر ائتلافي، ديمقراطي، استيعابي. وقد عبر الرئيس أوباما عن هذا الوضع في آب (٢٠١١)، حين دعا الأسد على الملأ إلى " التنحي " لتمكين الشعب السوري من ترسيخ حقوقه الكونية، وكان يدعو بأن " مستقبل سورية يجب أن يقرره شعبها، غير أن الرئيس بشار الأسد يقف في طريقه، ودعواته إلى الحوار والإصلاح جاءت فارغة فيما هو دائب على سجن شعبه وتعذيبه وذبحه. لقد أكد أوباما بقوة أن على الأسد أن يقود عملية انتقالية ديمقراطية أو يتنحى عن الطريق من اجل الشعب السوري آن للرئيس الأسد أن يتنحى". [٢]

لم يكن الصراع بين الدكتاتور والقوى الديمقراطية بل بين الطوائف السورية المتصارعة وداعميها الإقليميين. ومن شان الحرب، من وجهة النظر هذه، أن تقرر أي الطوائف السورية الرئيسة ستفوز بالهيمنة على الآخرين والتحكم بما يتبقى من الدولة السورية. ثمة قوى إقليمية أغرقت سورية بالأسلحة، بالأموال، وبالمساعدات اللوجستية نيابة عن مرشحيها الطائفيين المفضلين؛ بعض دول الخليج مع الجماعات السنية، وإيران داعمة للأسد عبر حزب الله. وما إن وصل القتال إلى حافة الاستنقاع، حتى تزايد انقلابه إلى جماعات وتكتيكات راديكالية، منخرطة في حرب وحشية همجية شاملة، بعيدة كل البعد عن سائر جوانب حقوق الإنسان.[٣]

---

[١] تشارلز ليستر، **الازمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سورية**، (قطر ، موجز بروكنجز الدوحة، ٢٠١٤)، ص١.

[٢] هنري كيسنجر، **النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ**، ت: د. فاضل جتكر، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٥)، ص ١٢٩.

[٣] المرجع نفسه، ص١٣٠.

والولايات المتحدة تقرُ بوجود مصلحة حقيقية لها في تغيير سياسات النظام السوري، سواء فيما يتعلق بعلاقته مع إيران أو بمواقفه من الصراع العربي الإسرائيلي وغيرها من القضايا الإقليمية. لكن، وعلى الرغم من الدعوات الأمريكية المتكررة لتنحي بشار الأسد، كانت هناك شكوك عميقة حول حقيقة الأهداف والسياسة الأمريكية تجاه الأزمة السورية. إذ أنه لا يبدو واضحاً حجم التغيير الذي تريده واشنطن في سورية. لكنها في كل الأحوال لا تريد أن تدفع ولو جزءاً بسيطاً من حسابها، ما يفسر سياسة النفس الطويل التي تتبعها واشنطن، والتي تلخص استعدادها لمقارعة النظام بالدم السوري حتى تنضج ظروف تسوية ما، أو يتوفر البديل الذي تأمن واشنطن إلى سياساته ومواقفه الإقليمية. حيث تمثل المخاوف من البديل السوري تحديداً جوهر الموقف الأمريكي من الأزمة السورية. إلا أنه يبقى الهدف الأبرز لواشنطن من مقاربتها للأزمة السورية هو إعادة تشكيل موازين القوى الإقليمية.[١]

اضافة الى ماسبق يمكن اضافة تأكيدات اخرى الى ترجيح كفة القراءة الواقعية من منظور USA حيث إن "الولايات المتحدة ترى أن تشكل قوس نفوذ إيراني يمتد من غرب أفغانستان حتى الساحل الشرقي للمتوسط، يشكل خطرا على مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة. قد يكون لتشكل هذا القوس تداعيات دولية واسعة، خاصة إذا نشأ تحالف "إيراني صيني"، أو "إيراني روسي"، أو وهو الاحتمال الأسوأ بالنسبة إلى واشنطن تحالف "إيراني روسي صيني". سوف تدفع مخاوف واشنطن من هذه الاحتمالات إلى الإصرار على إحداث تغيير في سورية وفق منظورها. فواشنطن لا يعنيها مطالب السوريين بقدر ما يعنيها التحول في السياسات الخارجية السورية بما يضمن إضعاف إيران، ويحول دون ظهور تحالفات أوسع لها على الساحة الدولية، وهو أمر سيتحقق حتماً إذا خرج نظام الأسد منتصراً من هذه الأزمة. لذلك إذا تحقق لواشنطن تغيير سياسات النظام وفقاً لمنظورها، فإن بقاءه من عدمه لن يكون ذا أهمية. ورغم مطالبة واشنطن برحيل بشار الأسد، فكل المؤشرات تؤكد أنها ما زالت قادرة على احتمال بقائه إذا استطاع تغيير سياساته. وهو ما حدث سابقاً مع نظام القذافي، بعد أزمة لوكربي".[٢]

وتطورت حدة الموقف الامريكي من النظام خلال الثورة بالتدريج، ثم تراجعت بشكل كبير، ونستطيع ان نقسم الموقف الامريكي الى مراحل عدة: [٣] المرحلة الاولى المراهنة على الاصلاح: تمتد هذه الفترة بين بداية الثورة في (١٥ أذار/مارس ٢٠١١ وايار/مايو ٢٠١١) كان الموقف الامريكي يقتصر على ادانة لفظية لعنف النظام، ودعوة النظام الى تلبية مطالب المحتجين، ومطالبته بالإصلاح، او التزام خطط الإصلاح التي كان يعلنها، كما اشرنا في السابق. المرحلة الثانية فرض العقوبات ودعوة الى التنحي: تمتد بين منتصف (أيار/مايو ٢٠١١ ومنتصف آب / أغسطس ٢٠١١)،

---

[١] أحمد سالم محمد أبو صلاح، **تطور الأزمة السورية ومعضلة تسويتها في ضوء الاستقطابات الإقليمية والدولية**،٢٠١٧/١١/١٧، متوفر على هذا الرابط الالكتروني : **http://dspace.up.edu.ps/jspui/bitstream/123456789/127/1**

[٢] المرجع نفسه، ص١٨.

[٣] عزمي بشارة، مرجع سابق، ص ص ٤٦٧-٤٦٨.

وهي مرحلة زج الجيش العربي السوري في عملية قمع الاحتجاجات، واتسمت بقيام الولايات المتحدة بفرض رزم من العقوبات الاقتصادية على شخصيات في النظام السوري، وحث الرئيس الاسد على وقف العنف والقيام بالإصلاحات، ثم دعوة الرئيس الأسد إلى التنحي. المرحلة الثالثة ضغط دبلوماسي اعقبه انكفاء عن التأثير: تمتد هذه المرحلة بين (تشرين الاول/ اكتوبر ٢٠١١) حتى الان. واتسمت هذه المرحلة بتصعيد اللهجة الدبلوماسية ضد النظام، والانفتاح على المعارضة السورية، ودعم المبادرة العربية.

نستخلص من ذلك بان محاولات الولايات المتحدة الامريكية للتدخل في الازمة السورية لم تقم على اساس الواجب الاخلاقي في الدفاع عن حقوق الانسان حسب ما يدعون، بل كانت لضرورة الحفاظ على مصالحها الوطنية بعد ان تراجع دورها في تلك المنطقة وذلك لتزايد نفوذ الدول الكبرى وفي مقدمتهم روسيا والصين.

بناءا على ما سبق يمكن التأكد ان منطلق الموقف الامريكي، نابع من منظور النظرية الواقعية بشكل عام، اذ ان الحفاظ على مستوى من التوازن مع ارجحية كفة الميل الى المنظور الامريكي في تفسير المصالح والتوازن بين القوى المتصارعة. وهذه القراءة والموقف من الازمة السورية وتفسيرها نابع من النظرية الواقعية والتي بدورها تساعد على التصعيد بوسائل مختلفة لاجل ضمان مصالح الولايات المتحدة الامريكية. ومن مترتبات هذا التفسير صعوبة التوصل الى تسوية للصراع نتيجة تضارب المصالح، وهذا ما لا يدخل في صالح السوريين على مستوى الوضع الانساني و بناء نظام ديمقراطي يحترم قواعد النظام الديمقراطي الذي هو هدف الثورة السورية من البداية.

٢. موقف روسيا تجاه الازمة السورية

كانت روسيا الحليف الرئيس لسورية خلال عقود طويلة، ومصدر رئيس للسلاح والتدريب العسكري، كما أنها شكلت داعما سياسيا رئيسيا في وجه الضغوط الأمريكية، ولكن تغير ذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي اثر على سياسيتها الخارجية، وجعلها أكثر حذرا في مواقفها تجاه الولايات المتحدة و اوروبا.[١]

لطالما احتلت الدولة السورية مكانة بارزة في السياسة الخارجية الروسية في عهد الاتحاد السوفياتي، فكان العامل الإيديولوجي هو المحرك الرئيسي لهذا التقارب، خاصة وأن سورية حينها شكلت مع عدة دول عربية حلفا مضادا للمعسكر الأمريكي. غير انه وبسقوط الاتحاد السوفياتي وتفككه تغيرت وتلاشت هذه التحالفات الايديولوجية وحلت محلها تحالفات براغماتية لم تحتل فيها سورية مكانا بارزا، غير أنها استطاعت الحفاظ على علاقاتها المتجددة بروسيا. وفي

---

[١] مرغاد سمية، **دورالامم المتحدة في الازمة السورية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص علاقات دولية وإستراتيجية، بسكرة، جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم سياسية، ٢٠١٥-٢٠١٦**، ص ٧١.

ظل الأوضاع التي شهدتها سورية مؤخرا برز تفاعل السياسة الخارجية الروسية مع هذه الأحداث قويا وثابتا، وطرح تساؤلات حول حقيقة هذه العودة وطبيعة الدور الذي ستؤديه السياسة الخارجية الروسية لإتمام ما بدأته.[١]

لذلك نحاول التعرف على الاستراتيجية الروسية في الصراع، منطلقين من فرضية مفادها ان روسيا تريد ان تلعب دورا في المنطقة تضمن لها الحفاظ على مصالحها وهذه الفكرة تتماشى مع افكار النظرية الواقعية. هذا الدور الروسي يجري في سياق نظام اقليمي او بنية نظام اقليمي ولروسيا حضور ملموس فيه، ويدعم الدور الروسي السياسات الايرانية التي تبدو انها تتماشى او تلتقي مع المصالح الروسية.

أكدت روسيا في خطوة عملية وقوفها الى جانب سورية في الأزمة المتصاعدة التي تتعرض لها منذ عام (٢٠١١)، فبدأت بتعزيز تواجدها العسكري في سورية بشكل ملحوظ منذ ربيع (٢٠١٥)، واستأنفت في نهاية أيلول (٢٠١٥) بالقيام بعمليات عسكرية جوية، استهدفت أغلب طلعاتها مناطق تنظيم داعش الارهابي وعناصر الميليشيات المسلحة على خطوط القتال مع الجيش السوري، ويعد هذا الحراك تطورا مهما في الموقف الروسي منذ مطلع الأزمة، فضلا عن كونه سيلقي بظلاله على مجمل التفاعلات التي تشهدها الساحتان الإقليمية والدولية خلال السنوات القادمة.[٢]

(تمكنت روسيا من فرض وجهة نظرها في سورية على المجتمع الدولي، وتمكنت عبر تكتيكات مختلفة من نقل الصراع في سورية من مرحلة توهم تدمير الدولة السورية على غرار نماذج تونس ومصر وليبيا، إلى مرحلة الحرب على الارهاب، ثم إلى أهمية الجيش السوري في مواجهته مضافا إلى ذلك الالتفاف الشعبي حول الرئيس الأسد).[٣]

(سعت تركيا والسعودية الى القيام بما يتفق واستمرار مصالحيها في سورية، عبر توحيد بعض الفصائل المتقاتلة تحت تسمية "جيش الفتح". الذي تمكن وبعض الفصائل الأخرى التي تلقت دعما عسكريا من دفع الجيش ليقوم بالإنسحاب من بعض مناطق الاشتباك، وسعت لضربه ضربات غادرة وإلحاق خسائر ذات تأثير على وضع الجيش العربي السوري وتماسكه. هنا شعرت روسيا بمدى تدهور الوضع، الذي كانت تعمل بصورة دائمة على ترميمه عبر الدعم المادي والسياسي والدبلوماسي والعسكري، وهو ما جعل روسيا تنتقل إلى استراتيجية جديدة، وهي التحرك العسكري المباشر، لمقاومة الإرهاب).[٤]

---

[١] نجاة مدوخ، مرجع سابق، ص١٤١.

[٢] مازن جبور، **تقييم حالة الحراك الروسي في الازمة السورية**، (دمشق: مركز دمشق للابحاث والدراسات، ١٣/١/ ٢٠١٣)، ص٢.

[٣] المرجع نفسه، ص٨.

[٤] المرجع نفسه وصفحة نفسه.

وتسعى روسيا من خلال تموضعها في سورية إلى إضعاف الطوق الاستراتيجي عليها من قبل حلف الناتو في أوروبا وضرب طوق على أوروبا من خلال البحر المتوسط. وتحاول إدماج الملف السوري في إطار حزمة ملفات الصراعات مع أمريكا والغرب، وتعمل على تضخيم ملفها السوري من خلال تقديم نفسها على أنها طرف محارب للإرهاب وحتى المدافع عن المسيحية في ظل رخاوة أمريكا والغرب، كما أنها تعمل على ابتزاز أوروبا عبر مساهمتها في دفع مزيد من اللاجئين إلى أبوابها عبر استهداف التجمعات السكنية الكبرى مثل حلب.[١] من هنا نلخص أهم المواقف والاجراءات التي اتخذتها روسيا تجاه الازمة السورية:

أ. بررت روسيا استخدامها لحق النقض الفيتو وفقاً لمصالح واعتبارات إقليمية ودولية كونه يتعلق بمفهوم الدولة وحقها وسيادتها، والذي لا يجيز للدول التدخل في الشؤون الداخلية لدولة ما، لأن ذلك يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدةً الذي يقوم على مبدأ "احترام سيادًة الدول ووحدة أراضيها، وهذا الأمر لا يشمل التدخل العسكري فقط بل يتجاوزه لرفض العقوبات الاقتصادية الأمر الذي قد يضر بمصالحها.[٢]

ب. اتخذت روسيا منذ اندلاع الأزمة في سورية موقفا سياسيا قاطعا برفض تغيير النظام في سورية أو السماح بتدخل إقليمي أو دولي يسهم في هذا التغيير، وذلك بالنظر لما سيترتب على تغييره من تداعيات وتكلفة سياسية وإستراتيجية كبيرة بالنسبة للمصالح الروسية، خاصة في ضوء اعتمادها في السنوات الأخيرة على نظام بشار في تنفيذ سياستها الخارجية في الشرق الأوسط، وحماية مصالحها في الإقليم، ما يجعلها غير مستعدة لتحمل الخسائر المتوقعة في حالة سقوط النظام، خاصة وجودها العسكري على السواحل السورية، وترك الساحة للمخططات الأمريكية والأوروبية في الإقليم.[٣]

---

[١] غازي دحمان، **سورية :مركز التجاذبات والتفاهمات السياسية في المنطقة بين الولايات المتحدة وروسيا وإيران**، ص ص ٥٠-٥١، http://www.arabaffairsonline.org/admin/uploads/5G.pdf

[٢] سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص ١٢٧.

[٣] **تداعيات خطرة: أبعاد التدخل العسكري الروسي في سورية**، ١٨ نوفمبر ٢٠١٥، http://rawabetcenter.com/archives/15132 .

الشكل (٣)

سورية قبل وبعد التدخل الروسي ما بين العام (٢٠١٦-٢٠١٧)

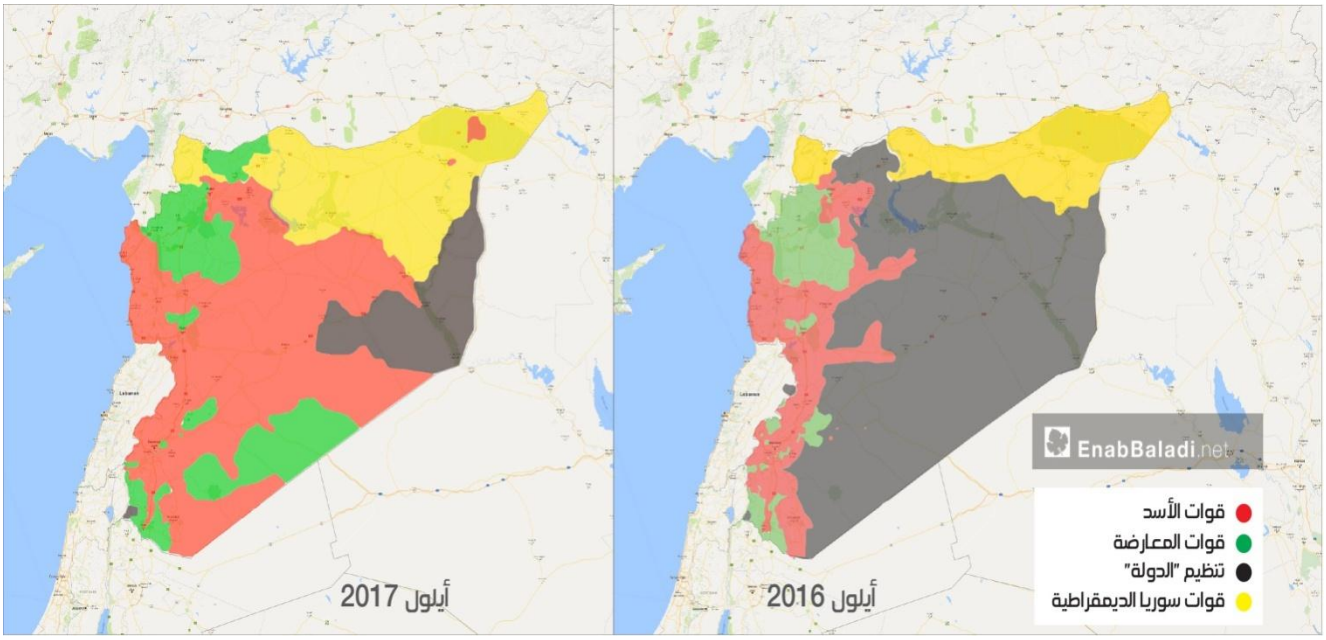

المصدر : https://www.google.iq/search?tbm=isch&q

ان الدور العسكري لروسيا في الشرق الاوسط قائم على استمرار نظام الاسد، فبنجاح الثورة السورية ينتهي الوجود العسكري المتمركز في طرطوس، وبما انها القاعدة العسكرية الوحيدة لروسيا في البحر المتوسط، ستؤثر على دور روسيا الدولي بالاضافة لدورها الاقليمي، واستنادا على مبادئ الواقعية فإن هَمَ روسيا الاكبر هو الحفاظ على موقعها ونفوذها كدولة عظمى في العالم بصورة عامة وفي الشرق الاوسط بصورة خاصة، في ظل وجود الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها المنافس الأول لها.

من كل ذلك يمكن القول ان الدور الروسي متسق الى حد كبير مع افتراضات النظرية الواقعية، وخاصة في بُعْدِها التي تركز على الحفاظ على مستوى من التوازن بحيث يكون لروسيا حضورا فاعلا في المنطقة وبالتالي امكانية تأثيرها على بنية النظام الدولي التي بدأت تشهد تراجعا واضحا لنظام احادي القطبية، لأن الدور الروسي حَدَّ بشكل واضح من تدخل الدول الاخرى، وأعطت بعدا مختلفا للصراع في سوريا.

٣. الموقف الصيني تجاه الازمة السورية

لقد اتسم الموقف الصيني في بداية الأزمة السورية بالحياد الحذر، واتخذت الصين موقف المترقب تجاه تلك الأحداث، وقد أكدت على ضرورة وقف العنف الذي يقوم به كل من النظام والمعارضة لأن ذلك يمهد الطريق لبدء حوار وطني تشارك فيه جميع القوى السياسية للتوصل الى حل سلمي وطالبت يالنظام باتخاذ الإجراءات الإصلاحية والاستجابة لمطالب الشعب السوري، كما عارضت مبدأ تدويل الأزمة السورية، ورأت أن الحل الأمثل عن طريق الحوار بين أطراف الأزمة، كما عارضت تغيير النظام السياسي في سورية بالقوة العسكرية وهذا ما عبر عنه نائب وزير الخارجية الصيني (تشاي جيون Chae Jiun) في يوليو (٢٠١٢) إذ بين ان الموقف الصيني حيال ما يجري في سورية مبني على سياسة مسؤولة تنطلق من الموضوعية والعدالة والتمسك بمبادئ القانون الدولي وتهدف إلى تحقيق مصالح الشعب السوري واستعادة الأمن والاستقرار في سورية باعتبار ذلك عنصرا أساسياً في استقرار المنطقة بأكملها".[١]

وقد تطورت السياسة الخارجية الصينية تجاه سورية اعتماداً على محددي المصلحة والأيديولوجيا، وهما محددان أصيلان في الفكر السياسي الصيني. فما بين أهمية سورية الاستراتيجية والأمنية والاقتصادية للصين، وما بين دعم الصين لسورية على أساس تحقيق العدالة وإرجاع الحقوق والدفاع عن المظلوم، استطاعت الصين أن ترسم سياستها الخارجية تجاه سورية بانسجام تام ما بين تحقيق مصالحها والدفاع عن المبادئ التي تؤمن بها. إلا أن الدعم الصيني لسورية خلال هذه الحقبة يستند بالإضافة إلى اعتبارات المصلحة والأيديولوجيا إلى اعتبار حفظ الصين لنفوذها في معادلة توازن قوى منطقة الشرق الأوسط، كونها باتت أحد الأقطاب الرئيسية لهذا الكون. فتطور السياسة الخارجية الصينية تجاه سورية جاء موازياً لتصاعد مكانة الصين وقوتها.[٢]

وعلى هذه الصدى استعملت الصين الفيتو أربع مرات لإحباط صدور قرارات عن مجلس الأمن، اثنان منها دعا إلى تنحي الرئيس السوري بشار الأسد، وثالث طالب بتطبيق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة على النظام السوري، الذي ينص على فرض عقوبات، والرابع سعى إلى إحالة الملف السوري إلى محكمة الجنايات الدولية. فعارضت الصين أي تدخل عسكري في سورية، حتى وإن جاء لمحاربة التنظيمات الإرهابية فيها.[٣]

أما السبب في محافظة الصين على معارضتها التقليدية للتدخل العسكري وما تعتبره سياسة غربية في المنطقة، فيعود جزئياً إلى تاريخها. لقد سبق وعانت من التدخل الأجنبي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين،

---

[١] سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص١٣٢.

[٢] سنية الحسيني، **سياسة الصين تجاه الأزمة السورية هل تعكس تحولات استراتيجية جديدة في المنطقة؟**،
http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_440_snya_alhusseiny.pdf, ص٥٩.

[٣] المرجع نفسه، ص٤١.

ناهيك عن العقوبات التي فُرِضَت عليها بقيادة الولايات المتحدة لسنوات طويلة أثناء الحرب الباردة. من الواضح إذاً أن للصينيين أسبابهم التي تجعلهم حساسيين للغاية إزاء كلٍّ من التدخل والعقوبات، وهم بالتالي مترددون في دعم هاتين الخطوتين، حتى وإن كانتا تستهدفان أنظمة سلطوية في الشرق الأوسط.[١]

وجاء اهتمام الصين بتداعيات الثورات العربية انطلاقاً من تأثيراتها السلبية في مصالحها الاقتصادية، وخصوصاً أن البلدان العربية تشكل سادس أكبر شريك اقتصادي للصين من خلال اتفاقات ثنائية، وتمثل بلدان الخليج نحو (٧٠) بالمئة من تلك الشراكة، وعلى رأسها السعودية. وبالإضافة إلى أهمية سورية الاستراتيجية بالنسبة إلى الصين، تخشى الصين أن يؤثر سقوط النظام السوري الحالي في مكانة إيران الإقليمية كحليف استراتيجي لسورية. وتحتل إيران المرتبة الرابعة في الاستثمارات الصينية، فارتفع عدد الشركات الصينية العاملة في إيران من مئة شركة عام(٢٠١٠) إلى مئة وست وستين شركة عام (٢٠١١).[٢] وإقليمياً فإن إيران حاضرة في إستراتيجية الصين الدولية، فإيران تعد ثاني أهم مورِد للنفط للصين، كما أنهما يشتركان معًا في إستراتيجية إحياء طريق الحرير[٣].[٤]

وفي الجهة المقابلة، علاقة الصين مع أمريكا (غير الصديقة للنظام السوري)، يرى مراقبون بأن الموقف الصيني من الأزمة يمثل أحد ردود الفعل المباشرة على الإعلان الأميركي عن تحول في الإستراتيجية الأميركية نحو منطقة المحيط الهادئ الآسيوية وهي منطقة تنامي النفوذ الصيني وهو ما يعني وجود توتر بين الطرفين في هذه المنطقة، مما يجعل الصين تعمل على الرد في مناطق أخرى، وقد شكلت الأزمة السورية فرصة للقيام بذلك. وكذلك اتهام الصين لأمريكا بالمساس بمصالحها الجوهرية إما عن طريق بيع أمريكا أسلحة لتايوان أو تشجيعها للمجموعات الانفصالية في التبت، وبالتالي فإن الصين اتخذت المناكفة في الازمة السورية كجزء من الرد ولو سياسياً فقط.[٥]

---

[1] Yezid Sayigh, **China's Position on Syria**, February 08, 2012, http://carnegie-mec.org/2012/02/08/china-s-position-on-syria-pub-47132.

[٢] وليد عبد الحي، **محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية**، الثلاثاء, ٣ أبريل ٢٠١٢، http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2012/04/20124314543996550.html.

[3] طريق الحرير أنه طرق برية وبحرية بطول ١٢ ألف كيلومتر، ربطت آسيا والشرق الأوسط وأوروبا لمئات السنين بروابط تجارية وثقافية ودينية وفلسفية، تم من خلالها تبادل السلع والمنتجات كالحرير والعطور والبخور والتوابل وغيرها، وكذلك تبادل الثقافات والعلوم. ومن اجل المزيد من المعلومات أنظر:

https://ar.unesco.org/silkroad/lmh-n-tryq-lhryr.

[٤] امال محمد ياسين، **المواقف الإقليمية والدولية وأثرها في الأزمة السورية** ، صحيفة الرأي، تاريخ النشر :الخميس – ٢٠١٢/٥/٢٤، http://alrai.com/article/515433.html .

[٥] المرجع نفسه.

نلخص مما سبق بان الصين اخذت موقفا حياديا تجاه الأزمة السورية واعتبرت التدخل من اي طرف هو تدخل في الشؤون الداخلية لسورية، ومن منظور الواقعيين فان موقف الصين ينبع من التفكير بمصالحها الاقتصادية والسياسية في الشرق الاوسط والعلاقات العالمية حيث تعتبر سورية وغيرها من الدول الشرقية هي بلدان مستهلكة للمنتجات الصينية وبذلك يعتمد الاقتصاد الصيني على استمرارية العلاقة بينها وبين تلك الدول وبالتالى الحفاظ على موازنة القوى في الشرق الاوسط ومواجهة امريكا والدول الغربية ورفض هيمنة ونفوذ القطب الواحد في النظام الدولي، والتشكيك في نوايا الولايات المتحدة الامريكية حول التدخل في الازمة السورية بهدف الدفاع عن حقوق الانسان وقمع النظام السوري لشعبه، حيث ترى بان هذه المحاولات هي فقط من اجل الحد من الصعود الصيني وخصوصا بعد الحرب الباردة واضعاف نمو الاقتصاد للصين.

٤. الموقف التركي تجاه الازمة السورية

لقد بدأ التوتر والتأزم يتبلور في العلاقات بين سورية وتركيا منذ تأسيس الجمهورية التركية الحديثة برئاسة مصطفى كمال أتاتورك، وذلك على إثر عدد من القضايا الخلافية مثل: الذاكرة التاريخية والنزاع على الجغرافيا والموارد المائية والقضية الكردية، واستمرار التوتر يعود لضم تركيا لواء الإسكندرونة إليها وفصله عن سورية عام (١٩٣٩) إضافة إلى الاعتراف بدولة إسرائيل عام (١٩٤٩) وتوجهاتها نحو الغرب والانضمام إلى حلف شمال الأطلس عام (١٩٥٢)، وبذلك أصبحت حارساً لأوروبا في مواجهة المد الشيوعي، وتعد تركيا من الدول المشكلة للحلف الغربي الشرق أوسطى حلف بغداد بالتعاون مع رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري السعيد عام (١٩٥٥). وقد فشل هذا الحلف في اجتذاب دول عربية إليه لاعتباره معاديا للقومية، وبالتالي فإن سورية كانت من الدول العربية التي رفضت الانضمام إليه مما دفع تركيا إلى حشد قواتها على الحدود السورية ردا على ذلك. تلك الملابسات خلقت نوعاً من التوتر المتكرر في العلاقات بين البلدين لكنه لم يصل إلى حد النزاع العسكري.[١]

منذ نهاية التسعينات وتركيا قدمت نفسها كصديق حميم لسورية. وداب بشار الأسد على تسمية تركيا دولة حليفة وجزءا من منظومة استراتيجية وحماية تسعى اليها دمشق. ولكن حكومة رجب طيب اردوغان الاسلامية لم تنتظر اسابيع بعد اندلاع العنف فى سورية حتى اخذت تطالب بشكل شبه اليومي بمغادرة بشار وتنحيه عن السلطة. واصبحت أنقرة مركزا للجماعات المناهضة للحكم فى سورية والتى دعيت في الاعلام المؤيد للدولة السورية ب"مجلس اسطنبول" وراوح تفسير ذلك بين رغبة انقرة العودة الى الحلم العثماني وهى عقيدة روج لها وزير خارجيتها احمد داود اغلو، او ان سياستها هي تنفيذ مشيئة واشنطون فى المنطقة ضمن استراتيجية حلف الناتو بمواجهة روسيا والصين.[٢]

---

[١] سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص٧٤.

[٢] كمال ديب، مرجع سابق، ص٨٢.

وشكلت المعطيات الإقليمية خلال ما يعرف" بثورات الربيع العربي" تحولا في السياسة الخارجية التركية تجاه دول المنطقة، حيث حاولت في بداية الأمر المحافظة على أجواء الاستقرار حتى لا تتأثر العلاقات التي بنتها والمصالح الاقتصادية مع البلدان العربية، وهذا ما وضعها أمام تحدى الاختيار بين الشعوب وحكامهم، ويتضح من ذلك أن تركيا وُضِعت أمام اختبار صعب حيث برز أمامها تحديان رئيسيان الأول يكمن في كيفية التوفيق بين مصالح تركيا الاقتصادية وعلاقاتها السياسية الجيدة مع الأنظمة في المنطقة وبين واجب دعم "دول الربيع" خصوصا أن تركيا تسوق نفسها كإحدى الديمقراطيات الرائدة وكنموذج إسلامي اقتصادي يمكن تعميمه في الدول العربية، أما التحدي الثاني فيتعلق بموازين القوى الإقليمية، حيث يمكن للتحولات السياسية أن تفرز قوى إقليمية جديدة منافسة لها كمصر التي تعد أكبر دولة عربية ولها من المقومات ما يخولها لذلك، وأمام كل هذه التحديات والإمكانيات التي رافقت التحولات السياسية فإن السلوك السياسي التركي بدأ تدريجيا وبشكل سريع في التحول من طبيعته التعاونية والحميمة إلى سلوك فيه الكثير من التوتر والتدخل في الشؤون الداخلية للدول.[١] ومن هنا يمكن تقسيم المواقف التركية حسب تسلسلها الزمني إلى أربع مراحل:

أولا: الضغط لإحداث إصلاحات سياسية في سورية. وهو موقف نابع من عدة اعتبارات، أهمها دعم تركيا السابق للتحركات الشعبية في عدة دول سابقة على سورية، ودعمها لعملية التغيير في العالم العربي، والعلاقات الجيدة التي ربطتها بسورية ونظام الأسد ما قبل عام (٢٠١١) شملت عشرات الاتفاقيات الاقتصادية وتأسيس مجلس أعلى للتعاون الاستراتيجي عام (٢٠٠٩).[٢] فضلا عن التوافق على إنشاء منطقة تجارة حرة تجمع تركيا وسورية والأردن ولبنان عام (٢٠١٠) لم يكتب لها النجاح.[٣] وخشية أنقرة من انزلاق الأحداث وتدحرجها إلى فوضى عارمة تضر بسورية وتركيا ومشروعها التواصلي والتكاملي مع العالم العربي، فضلا عن العلاقات الشخصية وحتى العائلية الجيدة مع الأسد نفسه.[٤] الثاني، مرحلة دعم المعارضة لإسقاط الأسد. وذلك بعد أن ترسخت لدى أنقرة قناعة بأن الأسد غير جاد أو غير قادر على إحداث إصلاحات حقيقية تحتوي الأزمة أو بفوات الوقت على مثل هذه الخطوة، وبعد أن فقدت تركيا إمكانات الضغط على النظام إثر القطيعة الدبلوماسية الكاملة بينهما بعد سحب السفيرين، فضلا عن تقدم فصائل المعارضة

---

[١] سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص٧٩.

[٢] بي بي سي العربية، **توقيع ٥٠ اتفاقية خلال اجتماعات مجلس التعاون السوري – التركي**، مرجع سابق.

[٣] **تركيا تعلن عزمها اقامة منطقة تجارة حرة مع سورية ولبنان والأردن دون قيود التأشيرة، سورية اليوم**، ١٠ حزيران/يونيو ٢٠١٠، https://arabic.rt.com/news/٤٩٠٩٠.

[٤] د. سعيد الحاج، **محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا**، مركز إدارك للدراسات والاستشارات آذار/مارس ٢٠١٦، متاح على هذا الرابط الالكتروني:

http://syrianoor.net/uploads/article/turkey-foriegn-policy-syria.pdf .

ميدانيا في مواجهة النظام. [١] الثالث، القبول بالحل السياسي. أي التخلي عن شعار إسقاط الأسد والقبول بخطة الفترة الانتقالية وجدولها الزمني وفق الاتفاق الأمريكي – الروسي في فيينا بما يعني الموافقة الضمنية على بقاء الأسد على رأس السلطة حتى الانتخابات المزمع عقدها في نهايتها، رغم العديد من التصريحات برفض بقائه في السلطة بعدها. ومن العوامل التي ساهمت في انتقال تركيا إلى هذا المربع حالة الركود والمراوحة في الوضع الميداني بين النظام وحلفائه من جهة وفصائل المعارضة من جهة ثانية، وتراجع إمكانات الدور التركي بشكل واضح في سورية بعد التدخل العسكري الروسي المباشر، والاتفاق الأمريكي – الروسي على سقف وخارطة طريق الحل وجدولها الزمني وشكل سورية المستقبلية ضمن بنود شملت تهديدًا مبطنًا بالإرهاب أو دعم الإرهاب لمن يخرج عن هذا الاتفاق.[٢] وشهدت هذه المرحلة فتح قاعدة قاعدة إنجيرليك العسكرية لطائرات التحالف الدولي وانخراط أنقرة بشكل فعلي – وإن بمستوى ما – في التحالف الدولي لمكافحة تنظيم الدولة – داعش.[٣] الرابع، الانتقال من المبادرة للدفاع. التي يمكن تأريخها بحادثة إسقاط أنقرة للمقاتلة الروسية والممتدة حتى الآن. وقد فقدت خلالها تركيا أي أمل في إحداث اختراق كبير في الحالة السورية فيما يتعلق بإسقاط النظام أو ترجيح كفة المعارضة، وأصبح شغلها الشاغل حماية حدودها وأمنها القومي من تطورات الأزمة السورية على مستويين: الأول، السياق العام المتعلق بالإجراءات العقابية الروسية ضد أنقرة، على كافة المستويات الاقتصادية والتجارية والسياسية والعسكرية.[٤] الثاني، السياق الخاص المتعلق بتقدم قوات حماية الشعب (الكردية)، وهي الذراع العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي الذي تعتبره أنقرة الامتداد السوري لحزب العمال الكردستاني، في شمال سورية باسمها أو تحت لافتة قوات سورية الديمقراطية التي تشكل هي معظمها، في مسعى تدعمه روسيا عسكريًا والولايات المتحدة سياسيًا لإقامة شريط كردي محاذ للحدود التركية – السورية.[٥]

وان التطورات التي حدثت بعد انعقاد مؤتمر أستانه برعاية الدول الضامنة (تركيا، روسيا وايران) من اجل وقف اطلاق النار في سورية وايجاد حل سلمي للازمة السورية، تعد مرحلة جديدة في السياسة الخارجية لتركيا. فأصبحت العلاقة بينها وبين روسيا أكثر ودية من ذي قبل، لوجود المصالح المشتركة. فكما يقول الواقعيون، المصالح تضمن استمرار العلاقة بين الدول وتحدد مسار السياسة الخارجية لها.

---

[١] د. سعيد الحاج، **محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا**، مرجع سابق.

[٢] سكاي نيوز عربية، **بنود التفاهم المشترك في "فيينا ٢"**، ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٥، https://www.skynewsarabia.com/web/article/787152.

[٣] د. سعيد الحاج، **محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا**، مرجع سابق.

[٤] د. سعيد الحاج، مرجع سابق.

[٥] د. سعيد الحاج، **التنافس الأمريكي – الروسي على دعم أكراد سورية**، عربي ٢١، ٢٢ شباط/فبراير ٢٠١٦، http://arabi٢١.com/story/889532.

المطلب الثاني

الازمة السورية من منظور الواقعية البنيوية

استنادا الى ما يقوله انصار الواقعية البنيوية حول مفهوم النظام الدولي بانها فوضى والدول تسعى من اجل توفير امنها الداخلى والحفاظ على مصالحها القومية وتوسيع نفوذها الخارجي وذلك لغياب السلطة العليا في النظام الدولي. من اجل توضيح للفكرة نسعى لتطبيق المستويات الثلاثة التي حددها (كينث والتز) لتحليل القضايا على المستوى الدولي من اجل تفسير الأزمة السورية. الصورة الأولى أن أسباب اندلاع الحرب ترجع إلى طبيعة الإنسان، وان السياسة الدولية كانت عملية تقاد بالأساس وفقاً لأعمال وافعال الافراد (صناع القرار) وتقول الصورة الثانية إن الحرب تندلع بسبب طبيعة الدولة، سواء أكانت دولة ديمقراطية أم دولة مستبدة. اي ان السياسة الدولية عملية تشكلها وتقودها النظم المحلية للدول. وتنظر الصورة الثالثة إلى السياسة الدولية وإلى الحرب باعتبارهما مجالاً سياسياً منفصلاً يقع حسب الضغوط والمقيدات التي يمارسها الهيكل الدولي، وحسب الاختلاف والتباين في توزيع القدرات بين الدول. والتأثير الذي تمارسه الفوضى الدولية.

١. المستوى الأول: صانع القرار السوري

زعم (بشار الاسد) أنه نفذ ما يكفي من الإصلاحات، ما جعله يقول إن الربيع العربي لن يقترب من باب سورية. إلا أن العقد الضائع يشير الى احداث مختلفة تماماً، قمع وفساد مستمران من النظام، إلى جانب الكساد الاقتصادي من (٢٠٠٦ إلى ٢٠٠٩)، ما كفل أن سورية ليست مستثناة من مطالبات شعبية بالإصلاح عمت أنحاء المنطقة.[١]

لقد ذكر بشار الأسد مرارا أنه بدون نظامه ستكون هناك فوضى في سورية. وقال في أكتوبر (٢٠١١) أن محاولة إسقاطه "ستحرق المنطقة بأسرها". ويبدو أن نظامه قد لجأ الآن إلى تأجيج الفوضى. فبعد أن فقد السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي (البعض يقدرها بحوالي ٥٠-٦٠٪) أصبحت هذه المناطق تتعرض إلى حملات قصف.[٢] وهذا يدل على ان شخصية بشار الاسد شخصية عنيفة وطبيعة الفوضى التي طورت انتشار الازمة مرتبطة بطبيعة بشار الاسد.

---

[١] غاريث بايلي، **١٥عاماً رهيباً من حكم بشار الأسد**، ١٨ يوليو/ تموز ٢٠١٥

http://www.alhayat.com/Opinion/Writers//15/10043124

[٢] سلامن شيخ، **ضياع سورية (وكيفية تجنبه)**، (الدوحة: مركز بروكنجز موجز السياسة، ٢٠١٢)، ص٢.

٢. المستوى الثاني: طبيعة النظام الداخلي

يعد التركيب الداخلى لدولة سورية الذي يشمل المؤسسات المحلية بمثابة نافذة الاطلاع على مفهوم الحرب والسلام الداخليين ومن ثم على المستوى الدولي. وكما يرى (والتز) بان التركيب الداخلي للدولة يؤثر على سلوك الدولة. وبتطبيق ذلك على التركيب الداخلي لسورية نرى تصاعد التوترات الداخلية نتيجة احتكار السلطة من قبل عائلة الاسد وتقييد حرية الشعب في ممارسة الحياة السياسية والاقتصادية في المراكز الحيوية بناءا على اسس طائفية وذلك لانها كانت تقتصر على الجهات المقربة من السلطة الحاكمة.

كل ذلك قد ادى الى تراجع في الجانب الاقتصادي وانخفاض معدلات الانتاج واستشراء الفساد، وعدم التوازن في التنمية، وغياب التكافؤ، وارتفاع معدلات البطالة، وسيطرة الأجهزة الأمنية على مناحي الحياة، وضعف الخدمات، وتنامي عدد السكان في مقابل محدودية الموارد، وغياب الحريات والشفافية، وعدم وجود نظام حكم تمثيلي حقيقي، واحتكار القلة السلطة والثروة.[١]

٣. المستوى الثالث: النظام الدولي

على مستوى النظام الدولي ترى النظرية الواقعية بان الأزمة الداخلية لسورية هو صراع على القوة. ودور الأمم المتحدة محدود و القوى العظمى تتنافس فيما بينها على رسم خارطة التغير في سورية. الروس والصينيون يعترضون على إي قرار في الأمم المتحدة لأنهم لا يريدون من إي طرف إن يمس السيادة الداخلية لدولة سورية. بينما نرى البريطانيين والأوروبيين والأمريكيين يدعمون المعارضين، لكن هذا الدعم محدود "علنا" لأنهم لا يملكون صلاحية التدخل بالقوة عسكريا وسياسيا، وسيكون الأمر في غاية الصعوبة.[٢]

أن التدخلات الخارجية في الأزمة السورية والتي حولت الثورة إلى صراع إقليمي، ثم دولي، لم تأت نتيجة عوامل برزت خلال الثورة، بل كانت في حقيقتها امتدادا لسلسلة طويلة من التفاعلات التي بدأت مع الغزو الأميركي للعراق، والذي غير بصفة درامية موازين القوى والتحالفات الإقليمية، فانتهى دور المثلث العربي (سورية– مصر– السعودية)،

---

[١] مروان قبلان، **الثورة والصراع على سورية: تداعيات الفشل في إدارة لعبة التوازنات الإقليمية**، سياسات عربية (دورية محكمة تعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية والسياسات العامة)، العدد ١٨– كانون الثاني يناير ٢٠١٦، ص٦٥.

[٢] ستيف سمث، **سورية والنظريات العلاقات الدولية**،

https://www.youtube.com/watch?v=g2NewT45178, Fbe 10, 2014.

وصعدت الأدوار الإقليمية لأطراف غير عربية، ما وضع سورية بين قطبين إقليميين كبيرين، هما تركيا وايران، التي غدت تشترك اول مرة مع سورية في حدود برية من خلال سيطرتها على العراق.[١]

وبعد الانسحاب الأمريكي عام (٢٠١١) وكان النظام قد عزز علاقاته بتركيا وإيران لتوفير غطاء حماية لنفسه من الضغوط الخارجية، وتعويضا عن خسارته من العراق بعد الغزو الأميركي عام (٢٠٠٣) لكن النظام ونتيجة سوء إدارة أزمته الداخلية، سقط "ضحية" لعبة التوازنات التي اصطنعها بنفسه. فما أن اندلعت الثورة السورية وتحولت إلى العمل المسلح لمواجهة العنف المفرط الذي استخدمه النظام، حتى تحول التنافس الإيراني – التركي على سورية إلى صراع دموي عليها، وفي محاولة للحد من الأدوار التركية – الإيرانية معا، اندفع النظام في اتجاه استدعاء مزيد من التدخل الخارجي متمثلا بروسيا.[٢]

وتستدعي الثورات التدخل الخارجي لأسباب مختلفة منها الدفاعي ومنها الهجومي. السلوك الدفاعي الذي تنحو دول الجوار إلى اتباعه ينبع في الجوهر من مخاوف من تأثير الثورة في أوضاعها الأمنية أو الاقتصادية أو السياسية، كأن تنتقل الاضطرابات إليها، خاصة في عصر الصورة والتكنولوجيا الرقمية، أو مخاوف من احتمال تفتت الدولة المعنية وانعكاس ذلك على تماسك دول الجوار في حال وجود أقليات إثنية أو طائفية أو دينية مشابهة لديها، وقد يكون التأثير عن طريق قدوم موجات من المهاجرين واللاجئين فيكون العبء هنا اقتصاديًا وأمنيًّا ومجتمعيًّا وغير ذلك أمّا السلوك الهجومي فينبع أساسًا من رغبة دول الجوار في استغلال اختلال النظام والأمن في البلد المجاور، لملء الفراغ الناجم عن ضعف السلطة المركزية في ذلك البلد، أو ترجمة أطماع ما في أراضيها، أو العمل على تنصيب نظام مؤيد لها، أو الحيلولة دون حصول تحول في السياسة الخارجية لذلك البلد أو تغيير في التحالفات أو موازين القوى القائمة.[٣]

ما حصل في سورية، ليس فقط أن كل هذه الأسباب مجتمعة كانت قائمة، بل أيضًا أن التدخل الخارجي استدعته بصفة صريحة أطراف الصراع، ذلك أن فشل النظام في الاستجابة للمطالب الشعبية التي بدأت على صورة دعوات منادية بالإصلاح، دعته منذ البداية إلى استدعاء الخارج من أجل تبرير استخدامه لأقصى درجات العنف لقمع الحركة الاحتجاجية، فجرى التأكيد على أنّ ما يحدث لا يعدو كونه مؤامرة" كونيّة "على سورية بسبب مواقفها الإقليمية وسياساتها الخارجية.[٤]

---

[١] مروان قبلان، **الثورة والصراع على سورية: تداعيات الفشل في إدارة لعبة التوازنات الإقليمية**، مرجع سابق، ص٦٨.

[٢] المرجع نفسه، ص٦٤.

[٣] المرجع نفسه، ص٦٦-٦٧.

[4] Patrick Seal, **"Assad Family Values: How the Son Learned to Quash a Rebellion from His Father"** Foreign Affairs, 20/3/2012, at:
http://www. foreignaffairs.com/articles/137338/patrick-seale/assad-family-values .

وقد ترك سقوط العراق بيد الاحتلال الأميركي النظام السوري مكشوفًا أمام الضغوط التي تنامت بسبب معارضته غزو العراق عام (٢٠٠٣) واتهامه باغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري عام(٢٠٠٥) والضعف البنيوي الذي ألم بالنظام، دفعه إلى الالتصاق أكثر بإيران، فتحولت إلى شريكه الأمني والعسكري الأول، كما ذهب في اتجاه الانفتاح على تركيا التي تحولت إلى شريكه التجاري الأكبر. وفيما حاول النظام استخدام علاقاته الوثيقة مع القوتين الإقليميتين الكبريين لتوفير غطاء حماية له من الضغوط الخارجية، حاول في الوقت نفسه تحقيق نوع من التوازن بينهما، فقد نجح في أن تحول الى حاجة إستراتيجية Strategic Asset لكليهما، واذكى حدة التنافس بينهما على كسبه. أعطى هذا الأمر النظام هامش مناورة واسعًا، وموقعًا فريدًا في الإقليم لجهة قدرته على الجمع بين الأقطاب الإقليمية المتنافسة، بصفته حلقة الربط والتوازن بينها، خاصة بعد الانفتاح على السعودية بدءًا من عام (٢٠٠٩)، ومحاولة التقارب مع روسيا في محاولة لاستعادة اهتمامها بالمنطقة. وقد استغرق النظام في قدرته على إدارة لعبة التوازنات الإقليمية هذه، طالما ظل وضعه الداخلي مستقرًا، لكن ما أن اندلعت الثورة، واختل ميزان القوى الداخلي القائم بين النظام وقوى المجتمع الذي يحكمه، حتى تحوّل التنافس الإقليمي على سورية إلى صراع دموي. هنا، فقد النظام قدرته على إدارة التوازنات الإقليمية، وتحوّلت سورية إلى ساحة صراع بين القوى عينها التي حاول الاحتماء بها.[١]

وكذلك تحول الصراع الداخلي الى صراع المصالح الخارجية. فقد جرى على مدار ٩ أشهر (يناير الى أكتوبر) سبع جولات لاجتماع آستانا فيما يخص الأزمة السورية، ولكن هذه الجولات لم تأتِ بحل لمعاناة السوريين، ولكنها على العكس من ذلك حققت مصالح كل من روسيا وتركيا وإيران في سورية، وشرعنت الاحتلال والتدخل. ودخلت الأزمة السورية محطة جديدة عبر بدء اجتماعات آستانا عاصمة كازخستان، لتؤكد على مدى تعمق الأزمة السورية وتعقدها وعدم وجود أي مشروع للحل لدى النظام السوري وكذلك من يدعون بأنهم يمثلون المعارضة ولا حتى لدى القوى الإقليمية وفي مقدمتهم تركيا التي تحتل أراضي سورية وإيران المتواجدة داخل الأراضي السورية والداعمة للنظام، ولا حتى روسيا التي لا ترغب في أن تخسر حليفها نظام البعث.[٢]

تؤثر الواقعية السياسية على تغير المواقف لدى موسكو وأنقرة. فروسيا لا تريد التورط في حرب طويلة وتريد الحفاظ على وحدة سورية وإبقائها حليفا لها. وتريد تركيا أن تسيطر بشكل غير رسمي على مساحة من شمال سورية توفر لها منطقة آمنة لإيواء النازحين وقاعدة لمعارضي الأسد وحصنا ضد النفوذ الكردي. أما بالنسبة لإيران، فقد ضمنت بمساعدتها الأسد على استعادة حلب ممرا بريا يربط بين طهران وبيروت مما يمكنها من إرسال أسلحة إلى "حزب الله " في لبنان. وتقول مصادر دبلوماسية روسية وغربية إن إيران ستصر على الحفاظ على هذا الممر وعلى

---

[١] مروان قبلان، **الثورة والصراع على سورية: تداعيات الفشل في إدارة لعبة التوازنات الإقليمية**، مرجع سابق، ص٧٦.

[٢] يحيى الحبيب، **آستانا .. اجتماعات لتحقيق مصالح روسيا وتركيا وإيران في سورية** ، ١ نوفيمبر ٢٠١٧،

http://www.hawarnews.com

بقاء الأسد في السلطة في الوقت الحالي. وإذا تنحى بالفعل فسوف ترغب طهران أن يحل محله آخر من الطائفة العلوية التي تعتبرها أقرب الطوائف إلى الشيعة.[١] أما الولايات المتحدة، فلم تقم بتفويض روسيا نهائيا بالملف السوري، كما أن دور المراقب الذي تلعبه الولايات المتحدة اليوم قد ينتهي في أي لحظة اذا وجدت الإدارة الامريكية أن الرياح تجري بما لا تشتهي سفنها.[٢]

خلاصة القول ان الإتفاقات والمحادثات تتم بين القوى العظمى الذين لهم الدور الأساس في تحديد مسار العلاقات السياسية وفي تحديد طبيعة النظام الدولي. وبما ان الصراع الحقيقي هو صراع المصالح، وتوازن القوى على المستوى الإقليمي والدولي، فان انعقاد مثل هذه المحادثات وان كانت تحت شعار السلام، فالحقيقة ان لها أبعاداً آخرى لاتمتُّ إلى السلام بصلة أو بعيد عن السلام.

---

[١] **روسيا وتركيا وإيران تتقاسم النفوذ على سورية...الأسد باق لفترة واسمان متداولان لخلافته**، ٢٨ ديسيمبر ٢٠١٦،
https://www.annahar.com/article/515085-

[٢] د. وليد البني: **استانا.. روسيا وتركيا وايران تتصدران المشهد وامريكا تراقب**، ١٥ ايلول ٢٠١٧،
http://www.all4syria.info/Archive/441949

الفصل الثاني

النظرية الليبرالية ومفهوم النظام الدولي

بعد ما تحدثنا عن النظرية الواقعية واهم روادها وافكارها التي تخص البحث ننتقل الى نظرية اخرى في العلاقات الدولية وهي النظرية الليبرالية، احدى النظريات الشائعة التي تختلف عن منظور سابقتها للعلاقات الدولية. وكما حددنا في اطار البحث سنأخذ اتجاهين داخل هذه النظرية، لأنها مثل الكثير من النظريات الاخرى تتميز باختلاف مراحل تطورها تتمتع بتعددية الاتجاهات والافكار.

والنظرية الليبرالية ركزت على مبدأ التوافق والسلام، و تسوية النزاعات عن طريق الوسائل السلمية من اجل السلام العالمي. استنادا الى هذه الفكرة نسعى الى دخول النظرية الليبرالية مع انها اخذت اطوارا متعددة بحسب الزمان والمكان وتغيرت مفاهيمها عند الفلاسفة باختلاف اعتقاداتهم تجاه مواضيع معينة لكنها تتفق فى كل اطوارها في التاكيد على الحرية واعطائها للفرد وعدم التدخل فيها.

المبحث الأول

النظرية الليبرالية الكلاسيكية والليبرالية المؤسساتية الجديدة

بداية، يجب التنويه الى ان الليبرالية ليست نظرية واحدة واننا لسنا بصدد بناء نظري موحد ومتماسك؛ فقد تعددت نسخها وصورها النظرية كما تنوعت اطرها الفكرية. فالليبراليون عادة ما يقدمون اجابات مختلفة عما يعتبرونه المعضلة البارزة في العلاقات الدولية وهي ظاهرة الحرب. ويتبنى التصور الليبرالي ابستيمولوجيا وضعية مصنفا بذلك ضمن الاتجاه العقلاني في نظرية العلاقات الدولية. اما على المستوى المنهجي فهناك من تأثر بالطبيعة اللاوحدوية للدولة مركزاً على الفرد كوحدة تحليل، في حين تاثر البعض الاخر بدرجة اقل بهذه المسائل واهتم بعناصر التفاؤلية الليبرالية حول التغيير السلمي والانسجام المرجو في النظام الدولي. وهذا ما يدل على ان الليبراليين اهتموا بالتنظير عبر مستويات التحليل.[١]

وكان الشعار الأساسي والموحد لكل الفروع داخل النظرية الليبرالية وكل اتجاهاتها إن "نشر الديمقراطية، وتعميق الارتباط و الاعتماد الاقتصادي المتبادل، و تقوية المؤسسات الدولية، سيحقق السلام و الأمن الدولي".[٢] ، حيث أن إطلالة سريعة على مختلف نسخ النظرية الليبرالية (الليبرالية الدولية، المثالية، الوظيفية والوظيفية الجديدة، الاعتماد المتبادل، الليبرالية الجديدة والليبرالية الديمقراطية) تفيد بأن هم الليبراليين الأول تمثل في إيجاد الآليات والوسائل الكفيلة بنزع فتيل الحروب والأسباب أو الظروف المفضية إلى ذلك. وفي المقابل، إعادة تأسيس العلاقات الدولية على قواعد جديدة تضمن عدم العودة إلى الحروب.[٣]

---

[١] قسوم سليم، **الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية: دراسة في تطور مفهوم الأمن عبر مناظرات العلاقات الدولية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسة والعلاقات الدولية تخصص: الإستراتيجية والمستقبليات، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسة والإعلام/ قسم العلوم السياسة والعلاقات الدولية، ٢٠١٠)، ص٨٤.

[٢] احمد محمد ابو زيد، **نظريات العلاقات الدولية :عرض التحليلي**، المجلة العربية للعلوم السياسة، عدد: ٣٦، (دبي: الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٢/١١)، ص٥٧.

[٣] محمد الطاهر عديلة، **تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس**، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع العلاقات الدولية، باتنة : جامعة الحاج الخضر/ قسم العلوم السياسة، ٢٠١٤-٢٠١٥، ص١٤٧.

المطلب الاول

اولا: الليبرالية الكلاسيكية[١]

تعتمد الليبرالية الكلاسيكية فلسفة سياسية و أيديولوجية، حيث تشيد بتأمين حرية الفرد ودعم مبدأ الملكية الخاصة، والتشجيع على التجارة، وبتطبيق ذلك على السياسة الدولية، نستطيع خلق مجتمع دولي قائم على أساس العلاقات المتبادلة. وترى بأن الحرية السياسية لها صلة وثيقة بالحرية الاقتصادية، اي وجود علاقة وثيقة بين المستوى الاقتصادي لدولة ما وسياستها الخارجية مع الدول الاخرى، فمن المهم الحفاظ على حالة التوازن هذا في النظام الدولي وذلك بمنع وردع اي دولة تحاول فرض هيمنتها وقوتها على دول اخرى، مع الاعتراف بفاعلية الدول العضمى ودورها في حالة تعرض المصلحة العامة للخطر نتيجة تلك العلاقات المتبادلة بين الوحدات المتفاعلة، عندها يقع على عاتقها التدخل لحماية النظام.

---

[١] ومنذ ظهور الليبرالية حتى يومنا هذا مرت بمراحل عدة كما يأتي:

١. **مرحلة التكوين** حيث كانت وجها من وجوه الفلسفة الغربية المرتكزة على مفهوم الفرد و مفهوم الذات.
٢. **مرحلة الاكتمال** حيث كانت الأساس الذي شيد عليه علمان عصريان مهمان:علم الاقتصاد وعلم السياسة النظرية.
٣. **مرحلة الاستقلال** حيث نزعت الليبرالية من أصولها كل فكرة تنتمي إلى الاتجاه الديمقراطي بعد أن أظهرت تجربة الثورة الفرنسية إن بعض أصول الليبرالية قد تنقلب عند التطبيق إلى عناصر معادية لها.
٤. **مرحلة التقوقع** حيث أصبحت تعتبر إنها محاطة بالأخطار و إن تحقيقها صعب إن لم يكن مستحيلا، لما تستلزم من مسبقات غير متوفرة لدى البشر في غالب الأحيان.

إن كل مرحلة من مراحل الليبرالية تتميز بالتشديد على مفهوم أساسي خاص بها. إن المفهوم الأساسي في المرحلة الأولى الذي يميز الفلسفة الغربية الحديثة جميعها هو مفهوم الذات، إذ ينطلق التحليل الفلسفي الغربي من الإنسان باعتباره الفاعل صاحب الاختيار و المبادرة. المفهوم الأساسي في المرحلة الثانية هو مفهوم الفرد العاقل المالك لحياته وبدنه و ذهنه و عمله. على أساسه شيد تاريخ معقول يخالف التاريخ الفعلي الذي لم يكن سوى سلسلة من الصبيانيات والحماقات. أما المفهوم الأساسي في المرحلة الثالثة فهو مفهوم المبادرة الخلاقة. يجب المحافظة عليها لأنها كانت سبب تفوق أوروبا على باقي العالم. ان الدولة الحديثة، كما استوحتها الثورة الفرنسية من تحليلات مفكري القرن الثامن عشر، قد نفت حقوق الفرد المالك الخلاق باسم حقوق مجردة اسندت للفرد العاقل. المفهوم الأساسي في المرحلة الرابعة هو مفهوم المغايرة و الاعتراض. إن الفرد، الذي يعيش داخل الدولة الحديثة المبنية على الاقتصاد الصناعي الموجه والمساواة الديمقراطية، يميل بطبعه إلى مسايرة الآراء الغالبة. أصبح الفرد يفضل الرضوخ إلى رأي الأغلبية و هو رأي يتكون تلقائيا في المجتمع العصري. لكن الإجماع على رأي واحد، وهو إجماع اصطناعي، يتسبب في ذهول فكري وفي تعثر المجتمع ككل. لكي نحافظ على أسباب التقدم لابد من الإبقاء على حقوق المخالفين في الرأي، لان الاختلاف هو أصل الجدال و الجدال هو أصل التقدم الفكري و الابتكار. نقلان عن : عبدالله العروي، **مفهوم الحرية**، (بيروت: مركز الثقافة العربية، ط٥، ١٩٩٣)، ص ص٣٩-٤١.

١. نشأة وتطورها الليبرالية الكلاسيكية

نشأت الليبرالية وتطورت تاريخيا في كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر. مفكرون وفلاسفة بارزون لعبوا دورا كبيرا في ذلك، فبالعودة إلى فلاسفة فرنسا في فترة ما قبل الثورة نجد كلا من (فولتير ١٦٩٤-١٧٧٨) الذي حارب التعصب والخرافة، و (دينيس ديدرو ١٧١٣-١٨٠٤) الذي آمن بقيمة المعرفة والإصلاح الاجتماعي. وفي الفلسفة الألمانية، نجد (إيمانويل كانط ١٧٢٤-١٨٠٤) الذي دعا إلى العلم والعقل مفضلا المواطنة العالمية، وادعى بأن الديمقراطيات كانت مسالمة أكثر من الحكومات. الليبراليون الإنجليز مثل الفيلسوف (جون لوك١٦٣٢-١٧٠٤) الذي قال بأن الناس لديهم حقوقا ثابتة، وكل من الفيزيائي (جون برايت ١٨١١-١٨٨٩) والإصلاحي ريتشارد كوبدن (١٨٠٤-١٨٦٥) اللذان دافعا لصالح حرية التجارة. جون ستيوارت مل (١٨٠٦-١٨٧٣) الذي جادل بأن التعليم يمكن أن ينهي الحرب. و(آدم سميث ١٧٢٣-١٧٩٠) صاحب كتاب "ثروة الأمم" أب الرأسمالية، المدافع عن حرية التجارة والمعارض لنظام الرق.[١] وكلا من جوزيف س. ناي و روبرت كيوهان ساهما في تطوير الليبرالية ووصولها إلى هذه المرحلة.

كل هؤلاء الفلاسفة كان لهم دور مهم في تأسيس الاتجاهات المختلفة والأفكار المتعددة داخل النظرية الليبرالية. فمثلا (أندرو مورافشيك Andrew Moravcsik) ميزت بين ثلاث صور مختلفة لليبرالية: الجمهورية والتجارية والمثالية، كما ميز (ميكائيل دويل Michael Doyle) المذهب الليبرالي الدولي عن الليبرالية التجارية والليبرالية الإيديولوجية، في حين حدد الأستاذ (ارنست أوتو زمبيل Ernest Otto-Czempiel) نوعين أساسين للفكر الليبرالي وهما: الليبرالية البنيوية والليبرالية المؤسساتية. ولكن بعد كل هذه الاتجاهات المتواجدة داخل الليبرالية نجد العنصر المركزي الموحد لمعظم النظريات المسماة ليبرالية وهو إرادة تطبيق "المبادئ" المستوحاة من الفلسفة الليبرالية على حقل العلاقات الدولية". هذه المبادئ الحاكمة للعلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الأفراد الذين يحيون داخل الدول الليبرالية. ومن هذه المبادئ: الحرية، الديمقراطية النيابية، أسبقية القانون، الملكية الخاصة، التنافس الاقتصادي الحر والتسوية السلمية للخلافات عبر تدخل المؤسسات. على أن رفع هذه المبادئ إلى المستوى الدولي كفيل بحل عدد كبير من المشاكل وخاصة الحرب.[٢] من هنا نخطو خطوة من أجل البحث عن أساسيات الليبرالية الكلاسيكية والليبرالية المؤسساتية الجديدة من خلال فرعين في هذا المطلب.

---

[١] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص ص١٤٧-١٤٨.

[٢] قسوم سليم، مرجع سابق، ص ص٨٤-٨٥.

يمكن إرجاع العرف الليبرالي في الشؤون الدولية إلى الفيلسوف (جون لوك ١٦٣٢-١٧٠٤).[١] فقد شهدت نهاية القرن السابع عشر تطبيقا لمذهب القانون الطبيعي على الحياة البشرية من طرفها، وخصوصا فيما يتعلق بالحرية وبملكية الأراضي، العنصرين اللذين أطلق عليهما لوك مفهوم الملكية (Property).[٢] وأثرها الأكبر توطد في التفاؤل التنويري في القرن الثامن عشر، والليبرالية السياسية والاقتصادية في القرن التاسع عشر وفي المثالية الولسونية في القرن العشرين. تكمن مساهمة التنوير في الليبرالية في الفكرة الإغريقية القائلة إن الأفراد أناس عقلانيون قادرون على فهم القوانين التي تطبق بصورة شاملة والتي تحكم الطبيعة والمجتمع الإنساني. وفهم مثل هذه القوانين يعني أن الناس يمتلكون القدرة على تحسين ظروفهم وبناء مجتمع عادل. وإذا لم يتم بناء مجتمع عادل، فالخطأ يقع عندئذ على المؤسسات غير المناسبة، والبيئة الفاسدة.[٣]

من هنا فإن الحرية في الفكر الليبرالي ترتبط بالعقل، وقد ورثت عن العقلانية التنويرية إيمانها الشديد بفكرة التقدم، ويحملون نظرة تفاؤلية بصدد الطبيعة الإنسانية، إلا أنهم لم يذهبوا إلى حد وصف الإنسان بالمثالية والكمال، لأنهم أدركوا جيدا تأثير المصالح الشخصية، وقد يسعى الأفراد والجماعات وراء مصالحهم الذاتية، ولكن الموازنة الطبيعية تفرض نفسها. وقد أثر مبدأ الموازنة في تطور الأفكار الليبرالية من عدة جهات، فجعل بعض الليبراليين يقتنعون بأن التوازن الطبيعي سيظهر في الحياة الاقتصادية، ويؤمنون بتوازن المصالح بين الجماعات المتنافسة في النظام السياسي، ويدافعون عن تصور أن السلام والانسجام ممكن بين شعوب العالم.[٤]

من هذا يَنعكس صدى كتابات الفيلسوف الفرنسي (تشارلز لويس دي سيكوندا Charles Louis de Secondat)، بارون مقاطعة (دي لا بريد ودي مونتسكيو Baron de la Brede et de Montesquieu) (١٦٨٩-١٧٥٥) التفكير التنويري. فقد حاول أن يثبت أن طبيعة الإنسان ليست هي الناقصة، بل إن المشكلات تبرز عندما تدخل الإنسانية المجتمع المدني وتشكل دولا مستقلة.[٥] فالحرب في اعتقادهم ليست صفة متوارثة في الأفراد بل نتاج المجتمع.[٦] ومن اجل إصلاح هذا السلوك يجب أن نصلح المجتمع والمؤسسات. ومن هذا الصدى نؤمن بأن الليبراليين اسسوا نظريتهم بناءا علي ثلاثة مبادئ رئيسية وهي: الفردانية، الحرية و العقلانية.

---

[١] غراهام ايفار وجيفري نوينهام، مرجع سابق، ص٢٨٠.

[٢] رالف رايكو، **ما الليبرالية الكلاسيكية**، موقع منبر الحرية، ٢٢ نوفيمبر/تشرين الثاني٢٠١٣
http://minbaralhurriyya.org/index.php/archives/8176.

[٣] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص١٢١.

[٤] د. انور محمد فرج، مرجع سابق، ص٢٧٤.

[٥] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص١٢١.

[٦] المرجع نفسه، وصفحة نفسه.

ولذلك فان الطبيعة البشرية لها دور مهم في سلوكيات المجتمع الداخلي والدولي وكذلك الحال بالنسبة لمفهوم الاخلاق. فالليبراليون لديهم افتراضات مختلفة تماما تجاه الطبيعة البشرية ومن أهمها:[١]

أ. الإنسان هو القاضي الأمثل لمعرفة مصالحه، ولذلك يجب تركه حراً في إتباع مصالحه بدون تدخل من الدولة.
ب. إن البشر هم أساسا عقلانيون، وما يميز الإنسان عن الحيوان هو أن سلوك الحيوان غريزي كلية، بينما سلوك الإنسان متعمد ومحسوب بدقة أو عقلاني.
ج. إن الإنسان في العادة ميال إلى المتعة. وأن كل نشاط هادف يجب أن يفسر في شكل المصلحة الخاصة وهي السعي إلى اللذة. بالاخص حسب عبارة بروتاغوراس السفسطائي الشهيرة (٤٨٥ – ٤١٠ ق. م) " الإنسان مقياس الأشياء جميعاً".[٢]

اما بالنسبة للاخلاق فيؤكد الليبراليون على اولويتها إن كانت في إطار المجتمع الداخلي أو الدولي. كما يرون أن واجب الفرد الخضوع للقوانين والقواعد التي وضعت لخدمة المجتمع. وينطلقون من مسلمة انسجام المصالح (Harmony of Interests) على اعتبار وجود توافق طبيعي بين المصلحة العليا للفرد و المصلحة العليا للجماعة. والفرد عندما يعمل لمصلحته الذاتية يعمل لمصلحة الجماعة، وعندما يدعم مصلحة الجماعة فهو يدعم مصلحته. وعليه فقد شكلت المثالية مقترب أخلاقي– قانوني ركز على بناء عالم أفضل خال من النزاعات، منطلقة من مسلمات فلسفية تفاؤلية حول الطبيعة البشرية. بالإضافة إلى اعتقادهم بأن السلام و العدالة ليسا حالتين طبيعيتين، بل هما نتاج جهود مدبرة سلفا.[٣] وهذه الفكرة التفاؤلية لدى المثاليين دفعت بعضهم إلى الدعوة إلى الحكومة العالمية، تفاديا لأسباب الحرب التي تفترض التناسق في المصالح بين مختلف الأمم.[٤]

فالتأكيد على أفكار السلام والتفاوض والتفاهم كما يقول ستانلي هوفمان هما جوهر الليبرالية، وفي انتقادها للواقعية وتفسيرها للتاريخ، ترى الليبرالية بأن مزاعم الواقعية في قوانين تحكم العلاقات الدولية قائمة على المصلحة والقوة هي مجرد نتاج الأفكار لا الوقائع، والأفكار بدورها خاضعة للتغيير، وأن هذا العصر يسمح بانتشار أفكار الليبرالية أكثر من أي وقت مضى. ولذا يرى ستيفن والتز أن ما يميز النظرية الليبرالية عن الواقعية هو انها تطغى عليها النزعة التعاونية

---

[١] د. انور محمد فرج، مرجع سابق ، ص٢٧٣.

[٢] سعد العنيزي مدارات، **مفهوم الليبرالية الكلاسيكية**، منتدى التجديد العربي، ٢٨ فيبراير ٢٠١٥، http://www.arabrenewal.info/2010-06-11-14-22-29/54813.

[٣] قسوم سليم، مرجع سابق، ص٩٠.

[٤] د. محمد منذر، مرجع سابق، ص٣١. [

كحقيقة دولية يمكن بواسطتها تغيير سياسات الدول العدائية.[١] أي من اجل الوصول إلى السلام والأمن الدولي يجب إن نعتمد على التعاون بين الدول والعلاقات الودية بين رؤسائها من اجل مصالحنا ومصالح استقرار النظام الدولي.

٢. المفاهيم الاساسية لليبرالية الكلاسيكية

أ. القوة الناعمة Soft Power

اي بمعنى ان هناك "طريقة غير مباشرة لممارسة القوة، إذ بإمكان دولة ما أن تنال النتائج التي تريدها وذلك لأن الدول الأخرى تريد أن تتبعها، تعجب بقيمها، تتشبه بمثلها، تطمح بالوصول إلى مستوى رخائها. هذا النوع من القوة يجعل من الآخرين أن يريدوا ما تريد".[٢] فإننا نستطيع أحيانا أن نحصل على النتائج التي نبغيها بالتأثير على السلوك دون أوامر. فإذا كنت تعتقد بأن أهدافي مشروعة، فإني قد أتمكن من إقناعك بأن تفعل من أجلي شيئا دون أن أستخدم التهديدات أو الإغراءات. فمن الممكن الحصول على كثير من النتائج المرغوبة دون أن تكون للمرء قوة ملموسة كبيرة على الآخرين.[٣]

وهذه واحدة من أهم نقاط الاختلاف بين النظرية الليبرالية والعديد من نظريات العلاقات الدولية، بالأخص النظرية الواقعية لأن الواقعيين يدعون القوة الصلبة لتسوية النزاعات أي القوة العسكرية وزيادة القوة يجب أن تكون واحدة من الأهداف المهمة للدول من اجل تحقيق المصلحة الوطنية. إن إحدى طرق التفكير في الفرق بين القوة الصلبة والقوة الناعمة هي النظر في الطرق المختلفة التي تستطيع بها الحصول على النتائج التي تريدها. فأنت تستطيع أن تأمرني أن أغير تفضيلاتي وأفعل ما تريده بأن تهددني بالقوة أو العقوبات الاقتصادية. وتستطيع أن تغريني بعمل ما تريده باستخدام قوتك الاقتصادية بدفع المال لي. تستطيع أن تحد من تفضيلاتي بوضع جدول الأعمال بطريقة تجعل متابعة رغباتي المسرفة تبدو أمرا غير واقعي. أو تستطيع أن تتوسل إلى شعوري بالانجذاب، المحبة أو الواجب في علاقتنا وتتوسل إلى قيمنا وأهدافنا المشتركة. فإذا اقتنعت بمسايرة أغراضك دون حدوث أي تهديد صريح أو مبادلة – وباختصار، إذا تقرر سلوكي من خلال جاذبية يمكن ملاحظتها ولكنها غير ملموسة – فإن القوة الناعمة تكون شغالة.[٤]

---

[١] د .عبد العالي عبد القادر، **محاظرات نظريات العلاقات الدولية**، محاظرات متقدمة في كلية حقوق وعلوم السياسة جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة في قسم العلوم السياسة والعلاقات الدولية، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٢٤.

[٢] د. انور محمد فرج، مرجع سابق، ص٢٧٨.

[٣] جوزيف ناي، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية** ، ت: د.محمد توفيق البجيرمي، (المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٧)، ص ص٢٠-٢١.

[٤] المرجع نفسه، ص ص٢٦-٢٧.

(إذن فالقوة الناعمة ترتكز على وضع جدول الأعمال بطريقة تشكل تفضيلات الآخرين. أما القدرة على إثبات التفضيلات فتميل إلى الارتباط بمصادر القوة غير الملموسة، كالثقافة، والعقيدة، والمؤسسات ذات الجاذبية. وهي قدرة بلد ما على إيجاد وضع تستطيع فيه بلدان أخرى أن تطور أفضلياتها أو أن تعرف مصالحها بطريقة متناغمة مع أفضليات ومصالح ذلك البلد. وينشأ هذا النوع من القوة من موارد مثل الجاذبية الثقافية أو الأيديولوجية وكذلك من قواعد ومؤسسات النظم الدولية).[١]

يمكن اعتبار النظرية الليبرالية بعد كل ما تحدثنا عنها فيما سبق، كنظرية داعية للسلام والتعاون من اجل الوصول إلى الاستقرار العالمي. عن طريق استخدام القوى المرنة كالقوة الاقتصادية والقوة الثقافية والتكنولوجية والابتعاد عن القوة القصريه.

ب. الاعتماد المتبادل Interdependence

أساسه التعاون الاقتصادي بين الدول والذي سيؤدي إلى استبعاد الحرب التي تهدد حالة الرفاه لكل الأطراف الداخلين في عملية الاعتماد المتبادل، وبرز هذا الاتجاه مع روبرت كيوهان الذي أطلق عليها نظرية الاعتماد المتبادل المركب وقد أخذ هذا الاتجاه المدلول شكل أداة تحليلية ومضمونا مفاهيميا بامكانه المساهمة في تطوير نظرية العلاقات الدولية .[٢] وهي الحالة التي تكون فيها الدول (أو الشعوب) متأثرة بالقرارات المتخذة من قبل الآخرين.[٣]

هذه الرؤية القاعدية يمكن إعادة وضعها في إطار ثلاثة افتراضات أساسية تتقاسمها كل النظريات الليبرالية التي تحدد الطبيعة المجتمعية للفواعل، للدول وللنظام الدولي، وهي الفرضيات التي تميز النظرية الليبرالية للعلاقات الدولية عن المنظورات الواقعية، البنائية، والى حد ما المؤسساتية. [٤]

أولا: الأفراد والجماعات الخاصة هم الفواعل الأساسية في السياسات الدولية، حيث أن حاجات الأفراد والجماعات الاجتماعية يتم معالجتها كأسباب محركة للمصالح التي يرتكز عليها سلوك الدولة، والليبراليون يؤكدون أن الأفراد على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية يحددون أدوارا مادية ومعنوية وخيارات معينة بخصوص مستقبل "دول العالم"، تدفعهم

---

[١] د. انور محمد فرج، مرجع سابق، ص٢٧٩.

[٢] حمدوش رياض، **نظرية التكامل والإندماج**، رساله تقدم الى جامعة قسنطينة : قسم العلوم السياسية،٢٠١١ ص٢٣.

[٣] عامر المصباح، مرجع سابق، ص٩٠.

[٤] حكيمي توفيق، **الحوار النيو واقعي- النيو ليبرالي حول مضامين الصعود الصيني (دراسة الرؤى المتضاربة حول دور الصين المستقبلي في النظام الدولي)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسة والعلاقات الدولية في تخصص علاقات دولية ودراسات استراتيجية)، الجزائر: جامعة باتنة (كلية الحقوق والعلوم السياسة)، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص٢٧.

للمقايضة السياسية والعمل الجماعي، والبديهية المركزية هي انه لا يمكن فهم ممارسات القوة أو الترويج للعمل الجماعي بين الدول ما لم يتم فهم الغايات الاجتماعية الأساسية التي تسعى الدول لتحقيقها.

ثانيا: الدولة (أو أي مؤسسة سياسية أخرى) تمثل جزءا من جماعة فرعية من المجتمع الداخلي، بحيث أن خيارات هذا الأخير تشكل الأهداف المؤكد عليها (خيارات الدولة) التي يلتزم الممثلون الرسميون للدولة بإتباعها من خلال السياسة الخارجية، حيث تشكل المؤسسات النيابية "حزام إرسال" تدخل من خلاله خيارات الأفراد والجماعات المختلفة في المجتمع المدني الحقل السياسي ويتم ترجمتها في السياسة الخارجية للدولة، وفي المفهوم الليبرالي للسياسة الداخلية، الدولة ليست فاعل بل مؤسسة نيابية خاضعة للرقابة والبناء من قبل الفواعل الاجتماعية المختلفة، لكن هذه التعددية لا تعني أن كل الأفراد والجماعات لها تأثير متساوي في سياسة الدولة، بل أن كل حكومة تمثل أفراد وجماعات معينة أكثر من الأخرى.

ثالثا: سلوك الدولة في النظام الدولي هو محصلة لضبط خياراتها، والدولة في حاجة إلى هدف – رهان معين لكي تثير نزاع أو مباشرة تعاون أو اتخاذ أي عمل في السياسة الخارجية، وطبيعة هذه الرهانات هي التي تشكل سياستها، لكن هذا لا يعني أن كل دولة تتبع ببساطة سياستها المثالية غافلة عن الآخرين، بدلا من ذلك، فان كل دولة تبحث عن إدراك خياراتها في ظل العوائق المفروضة من قبل خيارات الدول الأخرى.

في ختام هذا المطلب يتضح لنا بان الليبرالية بتركيزها على الذات الانسانية لها نظرة تفاؤلية تجاه الافراد، واعتقادها بانهم قادرين على اقامة علاقات ودية من اجل التنسيق في العالم وبامكانيتهم على التغير الايجابي وليس التنافس والصراع على القوة فقط. وكذلك تنظر الى المنظمات الدولية والقانون الدولي بانها فواعل اساسية لها دور فعال في تنسيق النظام الدولي بتأثيرها على سلوك الافراد والجماعات وبالتالي سلوك الدولة على المستوى العالمي.

ثانيا: الليبرالية المؤسساتية الجديدة

منذ سبعينيات القرن الماضي، انتعشت الليبرالية تحت عنوان المؤسسية الليبرالية الجديدة.[١] وهو المصطلح الأكاديمي الذي يشير غالبا إلى الليبرالية المؤسساتية الجديدة، وفي الحياة السياسية، يتم تعريفها في إطار الترويج للرأسمالية والقيم والمؤسسات الديمقراطية الغربية.[٢] هي واحدة من اتجاهات النظرية المؤسساتية الدولية التي تتضمن ثلاث اتجاهات في حقل العلاقات الدولية تتقاسم جميعها استخدام المؤسسات كتصور مركزي، وهي نظرية الأمن الجماعي (Collective security)، النظرية النقدية (Critical theory) والليبرالية المؤسساتية.[٣]

تعتبر الليبرالية المؤسساتية الجديدة أقوى النسخ النظرية التي قدمها الليبراليون في ثمانينيات القرن العشرين لمجابهة الهيمنة النظرية التي مارسها الواقعيون على الحقل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. لكن هذه المرة كان التحدي بطريقة مختلفة تماما، إذ حاول الليبراليون الجدد إثبات أن الانطلاق من مسلمات الواقعيين الجدد نفسها يؤدي إلى نتائج مختلفة عما توصل إليه الواقعيون الجدد.[٤] يسأل أنصار المؤسسات الليبرالية الجدد، مثل الباحثين السياسيين (روبرت أكسلورد Robert Axelord) و(روبرت أوكوهاين Robert O.Keohane)، لماذا تختار الدول أن تتعاون معظم الوقت، حتى في ظل الظروف التي تتسم بالفوضى في النظام الدولي؟ توجد إحدى الإجابات في قصة معضلة السجين البسيطة لكن العميقة.[٥]

ترى الليبرالية المؤسسية الجديدة أن" لعبة معضلة السجين "لا تقتصر على توضيح سبب تثبيط الفوضى للتعاون فحسب، بل تشير أيضاً إلى أن الدول تعترف بفوائد التعاون؛ فلا يمنعها عن الانتقال إلى استراتيجيات تعاونية سوى توقعها بأن الدول الأخرى سوف تتنصل من ذلك، وتظهر معضلة السجين أهمية تحديد آلية تقنع جميع اللاعبين بعدم وجود خطر التنصل. خاصة وإن العلاقات الدولية– في رؤيتهم –لا يلزم أن تكون لعبة ذات محصلة صفرية، وكثير من الدول تشعر بالأمان بما فيه الكفاية لتحقيق أقصى قدر من المكاسب الخاصة بها، بغض النظر عما يؤول للآخرين، وإن تبادل المنافع الناشئة عن التعاون ممكن، لأن الدول ليست مشغولة دائماً بالمكاسب النسبية.[٦]

---

[١] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص ص١٢٣-١٢٤.

[٢] حكيمي توفيق، مرجع سابق، ص٣١.

[٣] المرجع نفسه، ص ص ٣١-٣٢.

[٤] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص ص١٩١-١٩٢.

[٥] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص ص١٢٣-١٢٤.

[٦] د. سمير جسام راضي، **مفهوم التعاون الدولي في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص٩.

لا تواجه الليبرالية الجديدة بشكل مباشر مسألة ما إذا كانت المؤسسات تسبب السلام، وتركز في المقابل على هدف اقل طموحا في تفسير التعاون في الحالات التي تكون فيها مصالح الدول غير متعارضة من أساسها، وبشكل خاص، النظرية تهتم بالحالات التي تواجه الدول فيها صعوبة كبيرة في التعاون بفعل وجود مصالح "مختلطة"، بعبارة أخرى، كل طرف له حوافز للتعاون ولعدم التعاون على حد سواء، ما يسميه المؤسساتيون الليبراليون ب "السلوك الموجه للهدف" يتضمن ضوابط سياسية مشتركة، بحيث أن كل الأطراف تخرج بنتيجة أفضل مما سيكون عليه الحال بدون الدخول في المسار التعاوني. التعاون دوما يكون مقرونا بوجود مشاكل، لكن الدول سوف تقوم بنقل ولاءاتها ومواردها لهذه المؤسسات إذا رأت أنها تحقق مكاسب جماعية، وتمنح لهذه الدول فرص قوية لحماية مصالحها على الصعيد الدولي. [١]

عموما الليبرالية الجديدة لها علاقة اكبر بالمسائل التي تكون للدول فيها مصالح جماعية. معظم قادة العالم اليوم يعتقدون أن نظاما تجاريا مفتوحا سيحقق فوائد جماعية، ومعظمهم يؤيد القواعد التجارية الدولية، ومن ثم خلق مؤسسات عديدة لإدارة السلوك الدولي في هذه المسالة، وبالمقابل فان المؤسساتية نيو الليبرالية يبدو أنها اقل اهتماما بالمسائل التي لا تكون للدول فيها مصالح مشتركة، فالتعاون في المسائل العسكرية ومسائل الأمن الوطني والتي تعتقد أن مكاسب طرف هي خسارة للطرف الآخر (perspective Zero–Sum) تعد اقل استقطابا لاهتمامات الفكر المؤسساتي.[٢]

من هذا المنطلق فإن المثاليين الجدد أمثال: (ريتشارد فولك Richard Falk)، (دانييل أرشيبوجي Danielle Archibugi)، (نوربرتو بوبيو Norberto Bobbio)، (ديفيد هيلد David Held) يرون ضرورة إصلاح النظام الدولي. فالمؤسسات الدولية كما الدول بحاجة إلى أن تصبح أكثر ديمقراطية.[٣] لأنهم يعتقدون بان سلوك الإنسان السيئ أو الشرير، مثل الظلم أو الحرب، هو نتاج المؤسسات الاجتماعية. وهكذا، يعتقد الليبراليون بأن الظلم و الحرب و العدوان أشياء غير محتومة بل يمكن تخفيفها أو حتى التخلص منها بالإصلاحات المؤسسية أو العمل الجماعي.[٤] استنادا على على هذه الفكرة المؤسساتيون يرجعون الفساد في سلوك الانسان الى فساد داخل المؤسسات. ومن اجل اصلاح سلوك انسان يجب اصلاح المؤسسات.

أما بالنسبة لمفهوم النظام الدولي، يعترف الليبراليون المؤسساتيون– مع الواقعيين الجدد – بانه حالة من الفوضوية، تجعل من عملية التعاون بين الدول أمرا بالغ الصعوبة. ومرد ذلك إلى أن الفوضى تجعل من سلوك الدولة مشوبا دائما بحالات الشك والريبة، وعدم اليقين أو التأكد من نوايا و سلوكيات الدول الأخرى نحوها. وبالتالي، فالدولة تكون أكثر

---

[١] حكيمي توفيق، مرجع سابق ، ص ص٣٤–٣٥.

[٢] المرجع نفسه، ص٣٥.

[٣] قسوم سليم، مرجع سابق، ص٩٠.

[٤] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص١٢١.

حذرا و أقل انخراطا في علاقات التعاون مع الدول الأخرى. بل يذهب الواقعيون الجدد إلى رسم صورة جدا قاتمة لسلوك الدول في حالة الفوضى هذه، صورة جندي في ساحة المعركة حاملا سلاحه ومتأهبا دائما لمواجهة العدو. وإذا كانت الحال هذه، فلا يمكن الحديث بجدية عن عملية التعاون بين الدول، إذ يقتضى التعاون درجة معينة من الثقة المتبادلة بين أطرافه، هذه الثقة هي الضامن الأساسي (إلى جانب عوامل أخرى) لانخراط الدول في علاقات تعاونية مستديمة.[١]

وهناك سؤال يطرح نفسه على هذه الفكرة التعاونية بين الدول. وهو هل بالامكان ان نثق بالدول في عملية التعاون؟ في النظرية السابقة عرفنا بأن الدول في الشؤون الدولية تركز على تحقيق مصالحها بدون ان تعتمد على دول أخرى وتحاول ضمان أمنها استنادا على إمكانياتها ولن تثق بدول أخرى. ولكن المؤسساتيون يجاوبون على هذا السؤال بدل اعتقادهم بأنه العائق الأكبر الذي يقف أمام التعاون الناجح هو عدم الامتثال للاتفاقيات الموقعة عليها، أو سياسات الغش والتنصل التي قد تلجا إليها بعض الأطراف. ولكن يؤمنون بأن انخراط الدول في هذه الثقة المتبادلة ليس امرأ بالغ الصعوبة في رؤيتهم. في هذا المحيط التنافسي، الدول تسعى لمضاعفة مكاسبها المطلقة من خلال التعاون، والسلوك العقلاني يدفع لرؤية المنفعة تكمن في السلوك التعاوني، والدول بذلك تصبح اقل انشغالا بالمزايا والأفضليات التي تحققها الدول الأخرى من خلال هذه الترتيبات التعاونية. [٢]

نستخلص من ذلك بان الليبرالية المؤسساتية تقر بالبنية الفوضوية للنظام الدولي، ولكنها مع ذلك ترى بان امكانية قيام العلاقات المتبادلة بين الدول ممكن عن طريق مبدا التعاون وعدم الاكتراث بالمصالح النسبية كنتيجة لتلك العلاقات، وتشيد بدور المنظمات والمؤسسات الدولية وتأثيرها على سلوك الوحدات المتفاعلة وذلك بتوجيه اهتماماتها بالمصالح العالمية بصورة اكبر من اجل التوصل الى السلام العالمي.

---

[١] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص١٩٥.

[٢] حكيمي توفيق، مرجع سابق، ص٣٤-٣٥.

المطلب الثاني

النظرية الليبرالية ومفهوم النظام الدولي

طرح مفكرو الليبرالية على المستوى الدولي مجموعة من المبادئ والقيم والتصورات القائمة على وضع حد للحرب، وضرورة إصلاح وتغيير النظام الدولي القائم على توازن القوى والحرب، وضرورة قيام علاقات بين الدول قائمة على الدبلوماسية العلنية والمفتوحة، والتبادل التجاري بين الدول، وقيام منظمات دولية تعمل على بلورة قانون دولي للسلام. والتصور الأساسي الذي تنطلق منه الليبرالية هو إمكانية تطبيق مبادئ العقل والعقلانية في تطويع الطبيعة والمجتمع الدولي لخدمة المصالح الفردية والجماعية بما يسمح بتوسيع أفق الحرية والمساواة.[١] من هنا نسعى إلى البدء بموضوع جديد يخص بحثنا وهو مفهوم النظام الدولي في رؤية النظرية الليبرالية الكلاسيكية والليبرالية المؤسساتية الجديدة.

حسب النظرية الليبرالية أفضليات الدول وخياراتها السياسية، هي المحدد الأساسي لسلوك الدول أكثر من مسألة القدرات التي تنادي بها الواقعية، وترى بأن الدول تتخذ سلوكاً متعدد الجوانب، وأن التفاعل بين الدول لا يقتصر على الجانب السياسي أو ما يسمى بالسياسات العليا، بل يمتد التفاعل إلى المسائل الاقتصادية والثقافية، وعبر العديد من الوسائل وعبر إمكانية توظيف مجموعة من الوكلاء أو الفاعلين الفرعيين مثل الشركات والهيئات الدولية والأفراد. وتخالف منظور الفوضوية في طبيعة المجتمع الدولي، بأن للدول مجال واسع أمام ضبط العلاقات الدولية من خلال التعاون والالتزام بالمعاهدات الدولية. وأن الدول يمكنها متابعة مصالحها عن طريق وسائل غير القوة مثل التبادل التجاري، والتأثير الثقافي، أو ما يسمى بالنفوذ الثقافي ودوره في التأثير أو ما يسميها جوزيف ناي بالقوة الناعمة.[٢] فهذه القوة المرنة – جعل الآخرين يريدون ما تريد – تختار الناس بدلا من إرغامهم.[٣]

---

[١] د .عبد العالي عبد القادر، **محاضرات نظريات العلاقات الدولية**، محاضرات متقدمة في كلية حقوق وعلوم السياسة جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة في قسم العلوم السياسة والعلاقات الدولية، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٢٤.

[٢] المرجع نفسه، ص٢٨.

[٣] جوزيف ناي، مرجع سابق، ص٢٥.

اولا: التعاون ومفهوم النظام الدولي

لقد حاول رواد الطرح الليبرالي النظر بنوع من التفاؤل لمفهوم النظام العالمي، من خلال إمكانية التقليل من حدة التفاعلات النزاعية بين الدول بسبب انسجام القيم و المصالح والتركيز على أطر التعاون الدولي مما يجعل الأمن معطى مشتركا فيما بينها.[١] أي إيجاد طرق مختلفة تحقق الأمن الدولي وتسوية الصراعات الدولية عن طريق النماذج السلمية. واستنادا على النظرة التفاؤلية تجاه الطبيعة البشرية يرون إن الدول في كل نواحيها تحاول أيجاد الطرق السلمية والتعاونية مع دول أخرى من اجل تحقيق أهدافها وتلبية مصالحها ضمن مصالح دول اخرى. أي بمعنى ان مفهوم النظام الدولي في نظر الليبراليين الكلاسيكيين نظام تعاوني "**وليس حرب كل ضد كل**" كما يقول الواقعيون استنادا على أفكار هوبز.

حسب الليبراليون الكلاسيكيون إمكانية حل مشكلة القوة والحرب يجب ان يكون من خلال تنظيمها بقانون (القانون الدولي) وعن طريق تشكيل منظمات وهياكل دولية مستندة إلى الضمير العالمي (الرأي العام) وتتمتع بنوع من السلطة فوق القومية من اجل الحد من الحروب والفوضى في العلاقات الدولية، لان الليبراليين الكلاسيكيين يؤمنون بإمكانية تطبيق المبادئ العقلانية في الشئون الدولية. حيث يستطيع العقل البشري التفوق على مشكلة الخوف والأمن والقوة، وعندما يستخدم الناس عقولهم يحققون فوائد مشتركة ويتعاونون فيما بينهم ليس فقط على المستوى الداخلي بل أيضا على المستوى الدولي.[٢]

في هذا السياق تحولت أبحاث النظم الدولية في الثمانينيات من السعي لوصف ظاهرة الاعتماد المتبادل والنظم الدولية نحو تحليل أدق للشروط التي يتم تعاون الدول من خلالها، كيف يحدث التعاون بين الدول ذات السيادة، وكيف تؤثر المؤسسات الدولية فيها؟ وباختصار تحاجج هذه المدرسة الفكرية بان المؤسسات الدولية يجب أن تستجيب لحاجات الدول في طرق تعاونية لتنفيذ أغراضها الخاصة، من خلال تخفيض الشكوك وتكاليف تشكيل وتعزيز الاتفاقات، وبذلك تساعد المؤسسات الدولية في تحقيق مكاسب جماعية.[٣]

---

[١] قسوم سليم، مرجع سابق، ص٨٧.

[2]Robert Jackson and Georg Sorensen, **Introduction to International Relation, Theory and Approaches**, Oxford University Press, second edition,2003, p107.

نقلا عن: ئاكو حمه كريم رحيم، **القوة الناعمة في العلاقات الدولية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسة، جامعة السليمانية: كلية القانون وعلوم السياسة/ قسم العلوم السياسة، ٢٠١١-٢٠١٢، ص٥٦.

[3]Robert O.Keohane, **International Institutions: Can Interdependence Work ?**, Foreign Policy, Spring 1998, p82.

نقلاً عن: حكيمي توفيق، مرجع سابق، ص٣٤.

يركز الليبراليون على البناء الداخلي للدول وتأثيرها على الأمن الدولي وقراراتها الخارجية على المستوى الخارجي. أي بمعنى إن كل ما تفعله الدولة، وتتخذه من قرارات خارجية، مرتبط بنيويا بطبيعة البناء الاجتماعي الداخلي، وإن استقرار الدولة داخليا وقوتها الخارجية متوقفان ومرتبطان في الأساس بمدى قوة وترابط وتماسك البنية المحلية للدولة (المؤسسات الداخلية). فتدهور الأحوال الداخلية، خاصة في مجال البنية التحتية، و توفير الاحتياجات الأساسية، والتماسك المؤسسي الداخلي، سيضر جدا بمكانة الدول وهيبتها في المجتمع الدولي. وعلى ذلك، تؤدي الفوضى الدولية والمؤسسات من جانب، الدولة والفاعلون غير الرسميين من جانب آخر، كوحدة تحليل الدور الرئيسي في صياغة وتشكيل السياسات والسلوكيات السياسة (الداخلية و الخارجية).[١] وفي هذه الحالة يختلف الليبراليون عن أنصار النظرية الواقعية لأن الواقعيين يقولون ان البناء الداخلي والخارجي للدول مستقلان عن بعضهما البعض في سلوك الدول. بمعنى إذا كان سلوك الدول في الداخل يتسم بالديمقراطية ليس من الواجب إن يكون سلوكها الخارجي ديمقراطي، أي ليس لهما العلاقة والتأثير على بعضهما البعض. وهذه واحدة من أهم نقاط الاختلاف بين الليبراليين والواقعيين تجاه البناء الداخلي والخارجي للدول.

ثانيا: المؤسسات الدولية ومفهوم النظام الدولي

يرى أنصار فكرة المؤسسية الليبرالية الجديدة النظام الدولي كنظام يتسم بالفوضى تتصرف فيه كل دولة مستقلة وفقا لمصالحها الخاصة. يرون أن نتاج التفاعل بين القوى اللاعبة هو نتاج إيجابي بالقوة الكامنة، حيث المؤسسات التي تأسست خارج المصالح الخاصة تلطف سلوك الدولة، لأن الدول تدرك أنها ستبني تفاعلات مستقبلية مع القوى اللاعبة الأخرى المشاركة.[٢]

يذهب هذا الاتجاه إلى وصف السياسة الدولية بالفوضوية، نظرا لافتقارها إلى حكومة عالمية تخضع لها جميع الدول.[٣] وبالتالي تحديد سلوك الدول في النظام الدولي يؤثر بتوزيع القوة والثروة على مستوى النظام. كما سلموا بأن الدولة هي الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية. لكن مع الملاحظة أن "الفوضى الدولية " ليست بالحدة التي يفترضها الواقعيون الجدد (فوضى صراع على طريقة هوبز)، وإنما يمكن تلطيفها والتخفيف من حدتها (فوضى تنافسية على طريقة لوكية) بواسطة المؤسسات الدولية التي تعتبر فواعل مهمة ولها دور كبير في التأثير على السياسة الدولية مثلها

---

[١] احمد محمد ابو زيد، **نظريات العلاقات الدولية: عرض التحليلي**، مرجع سابق، ص٥٧.

[٢] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص١٥٩.

[٣] عبد الناصر جندلي، **النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية بين التكيف والتغير في ظل التحولات العالم ما بعد الحرب الباردة**، مجلة المفكر (مجلة العلمية محكمة ومتخصصة في الحقوق والعلوم السياسة) تصدر عن كلية الحقوق والعلوم السياسة في جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، عدد الخامس، مارس٢٠١٠ ، ص١٢١.

في ذلك مثل الدول.[١] لأن المؤسسات توفر إطارا للتفاعلات، وهي النقاط الحيوية للتنسيق التي تساعد على تقليص الخداع و تسهيل الشفافية.[٢]

ترتبط الليبرالية المؤسسية الجديدة بنظام دولي يتوفر فيه شرطان أساسيان، أولاً يجب أن يكون بين الفاعلين من الدول وغيرها مصالح متبادلة يرجى الحصول عليها نتيجة لعملية التعاون، ثانياً أن يكون التغيير في درجة" المأسسة Institutionalization" يمارس تأثيرا قوياً على الدول.[٣]

وعلى الرغم من أن الغش والخداع يبقيان كعائقين أساسيين أمام التعاون، فإن مفتاح حل تلك المشكلة يكمن في المؤسسات.[٤] فإن الليبراليين الجدد سعوا إلى إيجاد آليات من شأنها أن تكون وسيلة لخلق الثقة بين الدول، وأداة القياس والتأكد من نوايا بعضها البعض، وإطارا للتفاعل والتعاون فيما بينها. طرحوا مسألة غياب الثقة والشك وعدم التأكد من نوايا الآخرين كأهم المعضلات التي تواجه الدول في بناء علاقات سلمية تعاونية فيما بينها. وبينما راهن الواقعيون الجدد على عدم قدرة الدول في التغلب على هذه المشكلة، باعتبار أن حالة الفوضى تدفع كل دولة إلى الاعتماد على نفسها لتأمين مصالحها، هذه الآليات تمثلت في ما سمي ب"المنظمات" أو "المؤسسات" الدولية.[٥]

وأغلبية الليبراليين يحاولون الإجابة عن سؤال: كيف يمكن ترقية التعاون الدولي من خلال إيجاد مؤسسات دولية تناط بها وظائف تعجز الدول منفردة القيام بها؟ والتغلب على المشكلات التي تعرقل العمل الجماعي؟ إذ أن نمو الاعتماد المتبادل الذي ركز عليه كل من (كيوهان) و (ناي) ساهم في ظهور تحديات مشتركة للإنسانية في مجالات الأمن كمنع انتشار الأسلحة النووية، كذلك في ميدان البيئة كمكافحة التلوث ومعالجة ظاهرة الاحتباس الحراري والصحة، إن مثل هذه التحديات والمشكلات وغيرها يستحيل على الدول منفردة معالجتها فلابد من إيجاد إطار لتنسيق الجهود بغية اتخاذ خطوات ملائمة، وفي هذا الصدد تعتبر المنظمات الدولية قناة تساهم في تذليل العقبات أمام العمل الجماعي، فضلا عن ذلك فهي تقلص من حدة الشكوك المتبادلة.[٦]

وحول دور المؤسسات هناك مجموعة من التحليلات يمكن الاشارة الى بعض منها، حيث انها تذهب الى توصيف وتحليل الادوار التي تقوم بها المؤسسات والتي بدورها تساهم في بناء التعاون في المنظومة الدولية.

---

[١] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص١٩٢.

[٢] كارين إ. منغست وإيفان م. أريغوين تفت، مرجع سابق، ص١٥٩.

[٣] د.سمير جسام راضي، **مفهوم التعاون الدولي في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص٨.

[٤] المرجع نفسه وصفحة نفسه.

[٥] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص١٩٥.

[٦] عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سابق، ص٢٥.

تعني المؤسسات الدولية بالنسبة لليبراليين الجدد حسبما أورده (ألكسندر وندت) "مجموع القواعد والقوانين والمعايير (رسمية وغير رسمية) التي تحدد قواعد السلوك المقبول دوليا، إنها تقيد النشاط وتزيد من تدفق المعلومات، وتنمي الثقة، وتشكل التوقعات وفي النهاية تلطف من تأثير الفوضوية". ولا شك إن ما ذكره وندت يدخل في صلب تكوين وعمل المؤسسات الدولية، لكن هذه الأخيرة هي كذلك هياكل وبنى قائمة بذاتها، لها وجود يضاهي وجود الدول من حيث الاعتراف والأهمية والتأثير. فالمؤسسات الدولية (على اختلاف أشكالها وأحجامها ووظائفها) هي أحد أطراف المجتمع الدولي وأحد الفواعل المهمة في العلاقات الدولية.[١]

(روبرت كيوهين) و (ليزا مارتن Lisa Martin) يشددان على أن المؤسسات "بإمكانها تسهيل التعاون من خلال مساعدتها في تهدئة النزاعات"، وبعبارة أخرى، فهي تسهل من "مسالة الربط" التي عادة ما تفرز مظاهر التعاون، حيث يصبح بالإمكان تغيير سلوك الدول بشكل مستقل، ومن ثم بإمكانها أن تسبب السلام، من خلال إقناع الدول بنبذ سلوكيات مضاعفة القوة، والقبول ببعض المحصلات التي قد تضعف من موقع قوتها النسبية.[٢]

هناك سؤال هل تستطيع المؤسسات الدولية حقا دفع عملية التعاون الدولي، ومن ثم تحقيق مزيد من السلم والأمن العالميين؟ يراهن الليبراليون المؤسساتيون على التغيرات التي حصلت بعد نهاية الحرب الباردة، إذ يروجون لفكرة أن عالم ما بعد الحرب الباردة هو العصر الذهبي للمؤسسات الدولية. ففي دراسة مقارنة أجراها كيوهين، وجد أن عدد المنظمات الدولية في عام (١٩١٠) لا يربو عن ثلاثين منظمة، وفي العام (١٩٧٠) قارب عددها سبعين منظمة دولية، بينما وصل عددها بحلول العقد الثامن (عقد نهاية الحرب الباردة) حوالي ألف منظمة دولية. ودلالة هذه الأرقام تنبئ – حسب كيوهين دائما – عن تغير عميق مس منظومة القيم السائدة في النظام الدولي بعد انهيار الإتحاد السوفيتي و نهاية الحرب الباردة من جهة، ومن جهة أخرى، عجزت الواقعية البنيوية عن إدراك وتفسير التحول الذي مس طبيعة العلاقات بين الدول، والذي كشف عن تراجع دور القوة العسكرية في إدارة الشؤون الدولية لصالح العوامل الاقتصادية التي اعتلت الأولوية والأهمية، خاصة في ظل عولمة محركاتها الأساسية اقتصادية وتجارية بامتياز.[٣]

وبعكس التحليلات السابقة هناك بعض الاراء تشكك في امكانية المؤسسات الدولية القيام بالدور الذي سبق عرضه، اذ هناك رأي "رغم العدد الهائل للمنظمات الدولية وانتشارها السريع في جميع المجالات، ورغم الأدوار والوظائف التي تؤديها في زيادة التواصل والتفاعل والتعاون بين الدول، إلا أنه في حالات كثيرة تبقى هذه المنظمات عاجزة حتى في المحافظة على ما حققته من إنجازات لصالح المجموعة الدولية. وتظل مسألة التعاون الدولي أكبر من أن تديرها أو

---

[١] محمد الطاهر عديلة، المرجع نفسه، ص١٩٦.

[٢] حكيمي توفيق، مرجع سابق، ص٣٦.

[٣] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق ، ص١٩٧.

تضمنها مؤسسات دولية، إذ لا يزال للدول (المُعنى الأول بالعملية) رأي في ذلك، وهي التي تقرر وتبت في مسألة التعاون انطلاقا مما تتوقعه من مكاسب ومنافع و أفضليات".[1]

ومع هذا الانتقاد، يمكن القول ان حقيقة المؤسسات العالمية والمنظمات غير الحكومية ودورها الفعال في العلاقات الدولية بمثابة التحدي الاساسي لانصار الواقعية الذين يعتبرون بان الدول هي الفواعل الاساسية والوحيدة في العلاقات الدولية وعدم الاقرار بدور تلك المؤسسات في انشاء علاقات متبادلة قائمة على اساس التعاون ومبدء المصلحة العامة، لان ماحدث في فترة الحرب الباردة أثبتَ بانه كانت لتلك المؤسسات دور فعال للحد من التنافس والصراع بين الوحدات المتفاعلة وحفظ الامن والسلام الدولي.

وبالاعتماد على ماسبق، فان مفهوم النظام الدولي لدى الليبراليين هو نظام يتسم بحالة من الفوضى وتتفق مع الواقعية البنيوية حول هذه الفكرة، ولكنها تختلف معها من حيث ان هذه الفوضى لا تشكل عائقا يحول دون تاسيس علاقات متبادلة بين الوحداد المتفاعلة. وتشير الليبرالية الى الصلة الوثيقة بين السياسة الداخلية والخارجية للدول؛ فترى بان العامل الاقتصادي المؤثر على السياسات الداخلية يؤثر بدوره على سلوك الدول في العلاقات الدولية. وخير برهان على ذلك هو تراجع الدور العسكري بعد انتهاء الحرب الباردة لصالح العوامل الاقتصادية عن طريق التعاون والعلاقات المتبادلة بين الدول من اجل المصلحة العامة دون الاكتراث بالمكاسب النسبية المترتبة عن تلك العلاقات.

ولا تركز الليبرالية على الدول كفاعل اساس ووحيد في النظام الدولي بل تؤكد على اهمية قيام نظام تعددي يشمل المؤسسات الدولية والمنظمات عبر القارات لدورها الفعال لنزع فتيل الحرب والتخفيف من حدة الفوضى والتوصل الى الاستقرار والسلام العالمي.

---

[1] محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص١٩٩.

المبحث الثاني
النظرية الليبرالية وتفسير الأزمة السورية

النظرية الليبرالية، كما تعرفنا عليها من المباحث السابقة، هي نظرية تختلف في رؤيتها عن النظريات الأخرى تجاه القضايا الدولية وكذلك فإنها تتعاطى مع الأزمات من منظور أخلاقي وقيمي، وبخصوص الأزمة السورية، سيتم طرح الكثير من التساؤلات حول هذه الأزمة، هل من الواجب أن يتم التدخل؟ أم كيف ومتى يجب أن يكون التدخل؟ وفي صالح من يكون التدخل؟ هل هي أزمة داخلية يجب على الأطراف البقاء بعيداً عنها أم أنها أزمة تستدعي التدخل المباشر تحت بند حقوق الإنسان؟ وفي الواقع، إن سجل الخلافات الدولية حول سورية مثل سجالاً بين وجهات نظر مختلفة من النظام العالمي، وقضايا السيادة وحقوق الإنسان في القانون الدولي والمسؤولية الدولية، واستخدام القوة، والمسؤولية عن استخدام القوة بدلاً من السماح لصراع ما بأن "يخمد من تلقاء نفسه".[١]

وعلى اعتبار إن المقترب الليبرالي بكل اتجاهاته، حاول رسم إطار لتفسير التفاعلات في العلاقات الدولية، يكون أكثر إقناعا، فسيتم التركيز على السلم والأمن الدوليين ضمن هذا المنظور ومحاولة استقراء مكانة الأمم المتحدة. فأهمية وجود التنظيمات الدولية لدىُ النظرية الليبرالية، في إن تلعب دورا مهما في تخفيف حدة النزاعات والصراعات الدولية بتقوية قواعد التعاون الدولي بين أطراف النظام الدولي فمساهمة الدول في التنظيم الدولي ساعد الكثير منها على نشر قيم إيديولوجيتها ومن بينها فكرة الديمقراطية والرخاء الاقتصادي.[٢]

وتركز منطلقات النظرية الليبرالية على مفهوم الحرية التي تعد جذورها في طبيعة الإنسان المسالمة التي ترفض العنف وتدعو إلى التعاون وتقاسم المصالح، ونبذ الحروب والصراعات.[٣] وتقترح وتفضل الدخول في الطرق الدبلوماسية كحل للصراعات الدائرة. يقترحون بالتدخل الأمريكي كدافع واقعي في أكثر الأحيان ولكن أيضا يودون باشتراك المنظمات الدولية في هذا الصراع الدائر. الليبراليون يقترحون استعمال مقاييس السلام كالمفاوضات مع المجتمعات الدولية والجهات المتحاربة بصورة عامة.[٤]

---

[١] د. جمال خالد الفاضي، مرجع سابق.

[٢] **دور الامم المتحدة في الازمة السورية**، ص ص ٤١-٤٠.

[٣] دلال غسان الخيري ، **النظريات السياسية**، (عمان : دار الراية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢)، ص١٦٠.

[4] Jmarlotte, **Syrian Conflict Through Different Theories**, 26/October 2012, http://irjmarlotte.blogspot.kr/2012/10/syrian-conflict-through-different.html.

وبنظرهم وجود الأنظمة يدل على أن التعاون ممكن بالتأكيد، ضمن حلبة تسودها الفوضى، ذلك لأن الفوضى لا تعيق التعاون، بل تجعل تحقيقه صعبا، وأن الأنظمة القائمة ينبغي أن تستمر حتى في غياب طرف مهيمن.[١]

وفي نظرتهم إلى سورية يحاولون بناء نوع من التوافق. يركزون على المعايير، القواعد، القوانين والتعاون من اجل حل المشكلة. لذا هم يركزون على جهود كل القادة والرؤساء الذين يحاولون إحلال السلام في المنطقة. يرون إن دور الأمم المتحدة مركزي وأساسي. ويشيرون مرارا إلى إن الأمم المتحدة والمنظمات الدولية لديها فرصة اكبر للتأثير على الأحداث مما كانت عليه قبلا.[٢]

من الضروري القول بأنه يجرى التركيز على نظرية الليبرالية المؤسساتية من الناحية التطبيقية، والمبرر النظري لذلك انه لا توجد هناك خلافات جوهرية بين الليبرالية الكلاسيكية والليبرالية المؤسساتية، بل ان منطلقات النظريات الليبرالية حاضرة في جميع طروحات الليبرالية بمختلف اتجاهاتها. وفي هذه المبحث نحاول من خلال مطلبين نوضح تفسير النظرية الليبرالية اتجاه الأزمة السورية. وفي مطلب الأول نوضح بناء نظام ديموقراطي تعددي لحل الأزمة السورية. ويحتوي المطلب الثاني دور المنظمات الدولية في الأزمة السورية.

---

[١] د.سمير جسام راضي، مرجع سابق.

[٢] ستيف سمث، **سورية والنظريات العلاقات الدولية**،

https://www.youtube.com/watch?v=g2NewT45178, 10/Fbe /2014.

المطلب الاول

بناء نظام ديموقراطي تعددي لحل الازمة السورية

في هذا المطلب سنقدم مناقشة منظور الليبرالية لبناء الدولة والنظام السياسي كمدخل لمعالجة الازمات السياسية. ومن هذا المنطلق سوف يتم عرض الرؤى التى تنطلق من مفهوم ليبرالي لحل الازمة السورية على المستوى الداخلي. ومن المعروف ان الليبرالية تركز على مجموعة من المفاهيم، وسوف يتم عرض بعض تلك المفاهيم في سياق قدرتها على حل الازمة السورية.

١. الحرية

الحرية مفهوم على قدر كبير من الغموض، وليست هناك حرية مطلقة لا بالنسبة للفرد ولا بالنسبة للمجتمع؛ لأنه لا وجود لكائن إنساني غير خاضع لحتميات بيولوجية ومجتمعية، كما أنه لا إمكانية لتصور قيام مجتمع يجسد مقولة الحرية بمدلولها الإطلاقي، أي بلا قيد ولا شرط ولا حتميات. فهي بمعناها المطلق ليست سوى فوضى أو يوتوبيا حالمة.[١]

وبالنسبة لمفهوم الحرية حسب المنظور الليبرالي، يحرص المفكرون الليبراليون الغربيون على التوكيد على تطور دلالي هام شهده المفهوم في تاريخ الثقافة والاجتماع الأوروبي، وهو أنه في القديم لم تكن الحرية ترتبط بالكائن/الفرد، بل ترتبط بالمدينة/الدولة. بمعنى أن الحرية عندما كانت تستعمل كان ماصَدقُهَا الدلالي في الواقع ترتبط بتحرير مدينة من سلطة غازية، وليس تحريرا للفرد، وإطلاقا لقدراته الفكرية والتعبيرية والسياسية. لذا حرص الفكر الليبرالي على إرجاع ميلاد الحرية بمدلولها الفردي إلى القرن الثامن عشر، أي إلى نظرية العقد الاجتماعي التي ستنتهي بفعل التحولات السوسيولوجية والسياسية التي شهدها عصر الأنوار، إلى اندلاع الثورات (الإنجليزية والفرنسية)، التي كانت إيذانا بالانتقال من النمط المجتمعي التقليدي الإقطاعي إلى نمط مجتمعي بورجوازي ليبرالي.[٢]

لقد تعددت الحرية من حيث تعريفها حسب المدارس الفكرية والسياسية التي تبنت هذه الفكرة، ولكن بتركيزنا على النظرية الليبرالية، فانها تعرف الحرية بناءا على الظروف الاجتماعية التي مرت بها الشعوب على مدى التاريخ وما عانته تلك الشعوب على مستوى الجماعات والأفراد من ظلم من قبل السلطة الحاكمة لها ومطالبات التغيير نتيجة لسياسة الحكومات غير القانونية.

---

[١] الطيب بوعزة، **في الحرية**، ٢٠١٧/١/٢٣،

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions.

[٢] المرجع نفسه.

بما ان الصراع بين الحرية والسلطة سمة في غاية الوضوح في مراحل التاريخ المألوفة لنا منذ القدم، وذلك لتعارض مصالح الحكام مع مصالح شعوبهم. فنلاحظ بأن المقصود بكلمة الحرية هي حماية الفرد من طغيان الحكام السياسيين ووضع الحدود لسلطة الحاكم التي يمارسها في المجتمع. وذلك عن طريق الحصول على تحصينات أو ماتسمى بالحقوق والحريات السياسية وكذلك اقامة الضوابط الدستورية التي يصبح فيها رضا الناس شرطا لازما لاقرار الأعمال الهامة التي تقوم بها السلطة الحاكمة. غير ان موضوع تعارض مصالح السلطة مع مصالح الشعب هو موضوع مبالغ فيه حسب الليبراليين وخاصة الجيل الأخير منهم. ويركزون على امكانية توافق الشعوب مع حكامهم واتحاد مصالحهم. أما عن كيفية التوافق المناسب بين استقلال الفرد والضبط الاجتماعي؟ ذلك لأن قيمة الإنسان الفرد تتوقف على مدى فرض القيود على أفعال الاخرين، فيرى الليبراليون بأن بعض قواعد السلوك لابد من فرضها بواسطة القانون في المقام الأول أو بالرأي العام في الموضوعات التي لا يصح أن يتدخل فيها القانون. وقام الليبراليون في نفس الوقت بالتحذير من طغيان الأغلبية، أي بمعنى سيطرة فئة من الشعب على الأقليات الأخرى بحكمها الفئة الأكثر شعبية مما يؤدي الى تحول المجتمع بعينه الى طاغية وممارسة سياسة اضطهادية لا تخدم المصلحة العامة.[١]

وأهم ما يميز الأدبيات الليبرالية الكلاسيكية المعاصرة هو اهتمامها المفرط بمبدأ الحرية، كحرية التعبير وتكافؤ الفرص حيث يفترض الفكر الليبرالي أن الحرية هي الغاية الأولى والرئيسة التي يتطلع لها الفرد بطبيعته. فإن مبدأ الحرية وتحقيق الفرد لذاته تمثل نقطة انطلاق في الفكر الليبرالي بكل أطيافه، وفي كل المجالات المختلفة.[٢]

ونلاحظ مما سبق بأن غياب مفهوم الحرية وانعدام حقوق الانسان في سورية على مدى سنوات، كانت تلك احدى الأسبا

نب الرئيسية لإندلاع الثورة. وإن مطالب تغيير النظام في سورية كانت نابعة من قوى داخلية بالأساس نتيجة لتدهور الشرعية السياسية في البلد. وبما ان الحرية وحقوق الانسان يشكلان في صميمهما وحدة غير قابلة للتجزئة نظرا لتداخلهما وتكاملهما، فالحريات في سورية مستهدفة من النظام غير الديمقراطي وغير المبالي بشعبه مما أدى الى الحد من الحرية والحقوق الأساسية وبالتالي اضعاف مناعة المواطن الصالح وقدرته على النهوض. ولكن ظل مطلب الحرية من قبل المواطنين السوريين رغبة عارمة وحاجة حيوية ومطلبا رئيسيا وشعارا قويا وتبنت الثورة مفهوما للحرية غير مقتصرة على الحقوق والحريات المدنية بل بفكرة المواطنة والحرية السياسية والحقوق الانسانية والاقتصادية.[٣]

---

[١] جون ستيوارت مل، **أسس الليبرالية السياسية**، ت: إمام عبد الفتاح وميشيل متياس (القاهرة: مكتبة مدبولي ١٩٩٦).

http://www.liberaldemocraticpartyofiraq.com/serendipity/index.php?/archives/144-unknown.html

[٣] د.عبد العظيم محمود حنفي، **الثورة والشرعية: عوامل سقوط النظام السياسي في سورية ١٩٦٣-٢٠١٢**، (٣٠/نوفمبر/٢٠١٠) متاح على الرابط الألكتروني:

http://www.e-kutub.com/index.php?option=com_content&view=article&id=238:qq---&catid=39:2010-11-30-14-45-19&Itemid=55

اذا، ومن منظور الليبرالية، فإن احدى العوامل الأساسية لإنهاء الأزمة السورية هو، خلق مجتمع مدني متعدد الأطياف وسلطة تشريعة تتفق ومصالح الشعب السوري، وارجاع الحرية المفقودة نتيجة ممارسات النظام الاستبدادي بحق شعبه. وكما يؤكدون على حرية الأفراد في ممارساتهم الدينية وتوجهاتهم السياسية والثقافية وحرية الاقتصاد وتوزيع الفرص بصورة متكافئة على جميع الطوائف المكونة للشعب السوري من غير توجهات طائفية وعنصرية، والإعتماد على مبدأ المساواة. ذلك لأنه من غيرِ حريةٍ لا يستطيع الفرد أن يؤمن بمبدأ المواطنة وبالتالي انفصاله عن المجتمع المدني ومن ثم السياسي. وهذا ما يؤدي الى تدهور حالة الاستقرار في المجتمع السوري، وصعوبة انهاء الأزمة.

٢. الديمقراطية

الديمقراطية هي المصطلح الذي يدل على التعددية والمشاركة في الحضارة الغربية، ويتفرع من مصطلح "الديمقراطية" عدة مصطلحات أخرى ظهرت في الغرب على مدى القرنين الماضيين. فهناك "الديمقراطية السياسية" التي تعني بإيجاز "حق الاقتراع العام والرأي لجميع الموطنين"، و"الديمقراطية الاجتماعية"ومعناها " العدالة في تكافؤ الفرص"، و" الديمقراطية الشعبية" التي أطلقها الشيوعيون على نظم الحكم الذي أقاموه.[١] اما من الناحية الفكرية فان الديمقراطية ترفض أي شئ لايصدر من الشعب، لان الشعب هو "مصدر السلطات جميعها". الا ان هذا ليس متحققا بصورة مطلقة.[٢]

وبشكل عام تركز الديموقراطية على عدد من الخصائص التي يعتمد عليها في بناء الدولة الديمقراطية التعددية كانتخاب الشعب ممثليه عن طريق انتخابات عامة، تمارس الأغلبية المنتخبة الحكم، هذه الأغلبية الصادرة عن فئات الشعب المختلفة هي سياسية بالتعريف وليست عرقية أو إثنية أو دينية، تصان حقوق المعارضة، تصان الحريات العامة للمجتمع، منها حرية التعبير وحرية العقيدة وحرية الاجتماع وحرية الصحافة، وجود دولة القانون التي تحترم وتضمن حقوق المواطنين والمساواة بينهم، الحد من اعتباطية سلطة الحاكم عن طريق مؤسسات دائمة وآليات للدفاع عن المواطنين، ضمان عدم الجمع بين السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية وترسيخ مبدأ الدستورية. أي أن السلطات والمواطنين يحترمون الدستور ويرجعون إلى القضاء لحل الخلافات.[٣]

---

[١] وفاء لطفي، **التعددية المجتمعية**، بحث متاح على رابط الالكتروني

http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/t-02052012.doc.

[٢] **الديمقراطية**،

https://elbassair.net/Centre.

[٣] **تعريف الديمقراطية**، ٢٠١١/١٠/٤،

http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:hI3Uvmm7A1EJ:repository.uobabylon.edu.iq

ان الليبرالية الديمقراطية – تضمن للجميع الحرية الفكرية والحرية السياسية وتحافظ عليها، متخذة منها عقيدة سلوكية وعقيدة أخلاقية شرعية صحيحة، مقدمةً إياها على أنها المبدأ أو القيمة التي تكفل وتحافظ على ممارسة العقائد الأخرى دون المساس بإية واحدة منها، وهذا بإعتبار كون الليبرالية الديمقراطية مؤسسة على منظومة قيم مجتمعية هي العدل والحرية والسلام.[1]

والدولة في نظر الليبرالية الديمقراطية هي عبارة عن مؤسسة جامعة لا تميز بين مواطنيها أو الداخلين في حمايتها لا على أساس الاعتقادات ولا على أساس الأفكار والمتبنيات الفلسفية الأخرى.

وان الليبرالية الديمقراطية هي تعبير عن حاجة مجتمعية ومطلب شعبي، وان مهمتها الرئيسية هي العمل الدؤوب المستمر لتحسين حياة الناس الحياة المادية و المعنوية، والإرتقاء بثقافة المجتمع وبتكوينهم الطبيعي فيما يخص قضايا العلم والمعرفة .

أما بالنسبة لسورية، فإن مبادئ الديمقراطية معدومة نتيجة الحكم الدكتاتوري، والتفرد بالسلطة، وجعل الشعب بمعزل عن القرارات المتعلقة بالشعب السوري وسياسة البلاد. والتي أدت الى حدوث حالة من الكبت الجماهيري لمدة طويلة الى ان اندلعت الثورة. وهذا عكس ما تدعو اليها الليبرالية من مفهوم للديمقراطية والتي تتم عن طريق مشاركة جميع الأطياف والمكونات السورية من دون إقصاء وابداء ارائهم حول المبادئ والمفاهيم التي تستحيل الى قوانين سياسية في المستقبل. وكذلك تركز على موضوع الاستقلال، اي بمعنى ان مصير سورية مرتبط بشعبه، وهو الوحيد القادر على تحديد مصير البلد من غير تدخلات خارجية.

وقد أعلن التجمع الليبرالي برئاسة "الياس حلياني" بأن هدفه ليس إسقاط النظام القائم وتدمير البنية الاجتماعية السورية، وكأننا في صدد انقلاب كامل على ما هو قائم. بل بالعكس نتفهم واجبنا فهما جيداً، كما نفهم حقيقة عملنا السياسي الوطني بأنه مشاركة لكل أبناء هذا الوطن ومعهم بهدف النهوض به إلى المستوى والطموح الليبرالي العلماني. وضمن هذا الطرح نسعى إلى الحفاظ علي الاستقرار السياسي والأمني ومناخ الأمن والمصالحة وتأسيس الحوار الوطني حول المطلب الديمقراطي لتأمين المرحلة القادمة من التغيير المنشود. وكما أكد بأن هذا لا يعني اننا في لحظة معينة، وبعد صدور قانون الأحزاب لن نكون شركاء مع أحزاب السلطة أو مع غيرها. لأننا نؤمن بأن الآخر هو كل مواطن

---

[1] راغب الركابي، **الليبرالية الديمقراطية ومفهوم الدولة** ، ٤ يونيو ٢٠٠٩،
http://www.liberaldemocraticpartyofiraq.com/serendipity/index.php?/archives/3115-unknown.html.

سوري، مهما كانت عقائده وأفكاره وآراؤه. وضمن هذه الرؤية: قبول الآخر ومشاركته، نرفض كل من ينتمي إلى عقيدة إقصائية أو تكفيرية أو تفردية مهما ادعى من برامج أو أوراق عمل مغلفة.[١]

نستخلص من ذلك بأن الليبرالية الديمقراطية تؤمن بأن الفرد له حق الاختيار وله مرجعية الحكم ولكن ذلك لا يعني بأن موافقته واجبة على كل قرار وحكم سياسي، بل يعني موافقة المواطنين على مجموعة من القرارات والقوانين العامة المرتبطة بسياسة الدولة والوضع الداخلي وتتم عن طريق التصويت الجماعي لتلك المكونات مع الإعتراف بالدولة والقضاء لحل الخلافات التي تهدد أمن سورية.

٣. التعددية

كبداية لموضوع التعددية، فقد عرف المجتمع البشري منذ بدايته هذه الظاهرة وذلك لوجود العلاقات المتبادلة في التجارة والصناعة وموضوع الملكية فيما بينهم. ولذلك فإن التباين الثقافي والعرقي والديني هي من الملازمات للطبيعة البشرية. وان اختلاف الثقافات والتوجهات الدينية والمكونة لهوية تلك المتعددات لاتعني وجود مشكلة في مجتمع ما، أو عرقلة أمام قيام علاقات قائمة على الحوار والاعتماد المتبادل. ولكننا مع ذلك نرى العديد من المجتمعات قد شهدت صراعات نتيجة ذلك التعدد في الثقافات غير المتجانسة والمختلفة.

ويعتقد البعض أن التعددية تختلف فيما لو كانت مفهوما، عنها لو كانت مصطلحا. ويرى البعض في التعددية كمفهوم أنها ترادف التنوع والاختلاف. أما كمصطلح فيعتقد بعض آخر بأنها تمثل النظام السياسي الذي له خلفية فلسفية ترتبط بإدراك دور الدولة وطبيعة المواطنة بل وطبيعة الإنسان، ولها ملامح مؤسسية ثابتة مستقر عليها، وتقترن بتطور اقتصادي واجتماعي محدد ومناخ ثقافي يقوم على الفصل بين الدين والدولة، وتهدف إلى إدارة الصراع الاجتماعي. بمعنى أن التعددية كمصطلح تعبر عن أحد أشكال الممارسة الديموقراطية. وهذا التمييز بين المفهوم وبين المصطلح تمييز من شأنه أن يعطي ديناميكية للحياة العامة بحيث يفصل ما بين التنوع كأصل طبيعي وفطري في الحياة ولابد منه، وبين النظام أو الآلية التي يجب أن تدير هذا التنوع. [٢]

التعددية في أوسع معانيها مفهوم ليبرالي واسع الاستعمال بدأ يرتبط بالحياة السياسية الأمريكية منذ مطلع العشرينات من القرن الماضي مع تطور أطر ونماذج التحليل في الأوساط الأكاديمية الغربية التي تمثلت بشكل رئيسي في مدرسة

---

[١] سلطان الرفاعي، **حوار مع رئيس التجمع العلماني الديمقراطي الليبرالي في سورية**، ١٠/ ٢/ ٢٠٠٧، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=88289 .

[٢] وفاء لطفي، **التعددية المجتمعية**، مرجع سابق.

تحليل الجماعات. ولايمكن النظر إلى التعددية إلا باعتبارها جزء لايتجزأ من النظرية السياسية الليبرالية في شكلها المعاصر في أميركا. ترتبط النظرية التعددية بالديمقراطية في المجتمعات الليبرالية كما تعتبر الشكل السياسي في أميركا. وتنظر التعددية للمجتمع السياسي على انه مكون أساسا من جماعات كثيرة ومتنوعة ذات مصالح متنافسة ومتصارعة تتفاعل فيما بينها. [١]

ويقصد بالتعددية السياسية كما يراها محمد عابد الجابري بأنها " مظهر من مظاهر الحداثة السياسية، ونقصد بها أولا وقبل كل شيء، وجود مجال اجتماعي وفكري يمارس الناس فيه " الحرب " بواسطة السياسة، أي بواسطة الحوار والنقد والاعتراض والأخذ والعطاء، وبالتالي التعايش في إطار من السلم القائم على الحلول الوسطى المتنامية، والتعددية هي وجود صوت أو أصوات أخرى مخالفة لصوت الحاكم.[٢]

ان النظام التعددي له قوانينه الخاصة للحفاظ على المجتمع والعلاقات التي تربط بين كافة مكوناته بالرغم من اختلاف هوياتهم. وكل جهة أو طرف معين له الحق في نقد اراء وقرارات الأطراف المقابلة ولكن عن طريق الحوار السلمي، وذلك لكي يتمكن الجميع من ممارسة حياتهم وطقوسهم الخاصة دون التأثير على الاخر.

وكما أكدت عضوة الهيئة الرئاسية لمجلس سورية الديمقراطية نوجين يوسف بأنهم بدأوا بمرحلة لأخوة الشعوب والتكاتف، إلى أن أسسوا مجلس سورية الديمقراطية بفضل إرادة الشعوب بكافة أطيافه ومكوناته، مشيرة بأن سورية ستكون ديمقراطية تعددية والشعب سيكون صاحب الإرادة .[٣]

بالاعتماد على مبدأ التعددية الليبرالية فان الشعب السوري عليه ان يتكاتف كشعب واحد تربطه علاقات أصيلة ولطالما كانت هكذا، لأن المصلحة العامة هي قبل كل شئ حتى قبل تحديد ثقافة وتوجهات الأطراف الاخرى الدينية. وكذلك تشيد بوجود القوانين التي تحكم هذه العلاقات لضمان حقوق جميع المكونات واستمرارية العيش بسلام.

حسب رؤية الليبراليين فإن مشروعاً ديمقراطياً تعددياً هو الحل الأمثل للقضية السورية وانهاء الأزمة التي تعيشها وذلك للإنتقال الى مرحلة تسوية سياسية ادارية اجتماعية بين جميع الشرائح المتعددة في سورية بغض النظر عن

---

[١] **النظرية التعددية**،

http://www.social-team.com/forum/showthread.php?t=3948

[٢] **التعددية الاجتماعية والتعددية السياسية**، الأربعاء، ٨ أبريل، ٢٠١٥

http://bohoot.blogspot.com//4/2015/blog-post_42.htm.

[٣] **سورية ستكون ديمقراطية تعددية والشعب سيكون صاحب الإرادة**'، ٢٠١٧/٤/٢٣،

http://www.hawarnews.com

المذهب والمعتقد والدين، لأن التوصل الى حالة من الإستقرار السياسي لايتم إلا عن طريق المشاركة السياسية الجماعية في سبيل تعزيز الوحدة الوطنية باعتبارها الهدف الأساس لدى جميع مكونات الشعب السوري، وخلق شعور من الأهمية لما يقوم به كل المشاركين في العملية السياسية على عكس التفرد بالسلطة والقرارات المتخذة من قبل جهة معينة، ومنع اثارة الفتن والعنصرية باعتبارها السبب الرئيس لإثارة الدمار والخراب، وكذلك العمل على ضمان حقوق كافة مكونات الشعب السوري. ولكن ذلك لا يتم الا عن طريق الحد من الإعتداءات والتدخلات الخارجية التي تشكل عائقا أمام الحل الديمقراطي وإقامة حالة من التوازن داخل سورية، فكما لاحظنا ان الحلول العسكرية لم تأت بنتائج مشهودة، بل أدت الى زيادة حدة الصراعات وتفاقم الأزمة. والخلاصة، ان مشروع وحدة وطنية وبلورة اليات جديدة لتعزيز مبدأ المواطنة ورفض المشاريع القومية المبنية على أساس طائفي ومذهبي والإعتماد على الثقافة الوطنية ولغة الحوار السلمي هو المفتاح الأهم لإنهاء الأزمة السورية والتقدم نحو مستقبل مستقر.

المطلب الثاني
دور المنظمات الدولية في الازمة السورية

في هذا المطلب سيتم مناقشة دور المنظمات الدولية في حل الازمة السورية بالتركيز على دور الامم المتحدة، انطلاقا من افكار النظرية الليبرالية التي تدعو الى اعطاء دور واضح للمنظمات والمؤسسات الدولية في حل النزاعات المختلفة على المستوى المحلي او الدولي. لذلك نناقش دور الامم والجهود التي بذلتها لحل الازمة، اضافة لذلك يتم محاولة ابراز المواقف الدولية الداعمة او المعرقلة للحل.

اولا: تدخل الامم الامتحدة في الازمة السورية

فقد أصدرت الأمم المتحدة الكثير من القرارات وعبر الهيئتين الرئيستين الجمعية العمومية ومجلس الأمن الدولي، إلا أن الكثير من هذه القرارات بقي حبيس أدراج المنظمة الدولية ولم يعرف طريقه إلى التنفيذ ولا سيما القرارات التي صدرت عن الجمعية العامة للأمم المتحدة التي وإن كانت تعبر عن إرادة غالبية بلدان العالم إلا أنها تعتبر من حيث القانون الدولي مجرد توصيات غير ملزمة، أما في مجلس الأمن الدولي فقد كانت الكلمة الفصل للقوى الكبرى التي أعطاها ميثاق الأمم المتحدة حق الفيتو بحجة مسؤوليتها في الحفاظ على الأمن الدولي، إلا أنها حولت ورقة الفيتو إلى أداة لتحقيق مصالحها التي قد تتناقض أحياناً مع مسؤوليتها كقوى كبرى في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين إذ استُخدمت لتبرير حروب عدوانية ولحماية المعتدي في حالات خاصة. [1]

---

[1] ريا خوري، **قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالأزمة السورية، ٢٥ آذار ٢٠١٦،**

http://ncro.sy/?p=3367.

وحول ما يتعلق بالأزمة السورية، فلقد تولى مجلس الأمن النظر في الأزمة لكونها أصبحت تشكل تهديدا للسلم والأمن العالميين، حيث انعكس تأثير الإنتفاضة على ردود الافعال في أنحاء المحافظات السورية وتحولت إلى مواجهات عسكرية مع القوات المسلحة للنظام السوري، ومجلس الامن مخول بالمادة (٣٩) من الميثاق تقرير وجود أي تهديد للسلم او إنتهاك له أو أي عمل من أعمال العدوان وله أن يوصي أو يتخذ الإجراءات لصيانة السلم والامن الدوليين أو إعادته، ووفقا لبيان قمة مجلس الأمن في (١/٣١/ ١٩٩٣) أصبح المجلس يتدخل في مسائل حقوق الانسان والديمقراطية والإنتخابات ومكافحة الإرهاب والمجالات الإنسانية واللآجئين.[١]

بعد ان فشل مجلس الأمن في محاولتين سابقتين لايجاد الحلول السلمية للأزمة السورية، وذلك بسبب لجوء روسيا والصين الى استخدام حق النقض (فيتو)، أصدر أول قرار له (٢٠٤٢) في (٢٠١٢). وسنلخص ابرز القرارات التي اصدرها مجلس الأمن الدولي: [٢]

نص القرار (٢٠٤٢) على إرسال بعثة مراقبين عسكريين غير مسلحين، وذلك لمراقبة وقف إطلاق النار على أن لا يتعدى عددهم الثلاثين مراقب. كما جاء في مضمون القرار أن مجلس الأمن يطلب من السلطات السورية ضمان أمن المراقبين وحرية تحركهم التي يجب أن تكون "كاملة من دون عقبات وفورية"، كما أشار القرار إلى ضرورة أن تكون الإتصالات بين المراقبين سرية.

وجاء في القرار أيضاً أن مجلس الأمن يحتفظ لنفسه بحق "إتخاذ أي إجراءات يراها مناسبة" في حال لم يتم تطبيق هذا القرار. كما طالبت الدول الـ (١٥)، وهم أعضاء مجلس الأمن، من الحكومة السورية الإلتزام بوعودها بسحب قواتها من المدن طبقاً لخطة الموفد الدولي والعربي الخاص إلى سورية كوفي أنان. يذكر أن ممثل المجموعة العربية داخل مجلس الأمن عند صدور القرار كانت دولة المغرب.

وصدر القرار (٢١١٨) بتاريخ (٢٧- أيلول -٢٠١٣) على خلفية مجزرة الكيماوي التي وقعت في منطقة الغوطة الشرقية بضواحي العاصمة السورية دمشق يوم (٢١- أيلول -٢٠١٣). وعلى الرغم من أن قرار مجلس الأمن هذا قد جاء لشرعنة الإتفاق الروسي- الأميركي في (١٤- أيلول -٢٠١٣) حول تفكيك منظومة السلاح الكيميائي السوري، بالإضافة لترحيبه بطلب إنضمام سورية لمنظمة حظر إنتشار الأسلحة الكيميائية، إلا أن القرار لم ينحصر في ذلك. فقد ثبت هذا القرار وللمرة الأولى الدعم الدولي لبيان جنيف (٣٠- ٠٦ -٢٠١٢) كبرنامج أساسي للحل السياسي في

---

[١] د. موفق مصطفى الخزرجي، **نظرة في الأزمة السورية ومواقف الدول الكبرى**، مجلة الباحث الدراسات الاكاديمية، العدد الثامن، ٢٠١٦، ص٤١-٤٢.

[٢] نبراس دلول، **دراسة: قرارات مجلس الأمن حول سورية ٢٠١١-٢٠١٥**، ٢١ سبتمبر ٢٠١٥،

http://www.raialyoum.com/?p=319293.

سورية. فقد تحدث عن دعم مجلس الأمن للحل السياسي للأزمة السورية، واعتبر أن وثيقة بيان جنيف هي من تشكل المرجعية لهذا الحل وأن على جميع الأطراف العمل على عقد مؤتمر سلام سوري–سوري لتطبيق مضمونه. هذا وقد تم إرفاق النص الكامل لبيان جنيف في وثيقة القرار (٢١١٨) كتأكيد على ذلك.

صدر القرار (٢١٣٩) يوم (٢٢– شباط –٢٠١٤) وهو قرار ذا صبغة إغاثية بحتة. إذ يطالب القرار جميع الأطراف السورية المتصارعة بتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى المدنيين، نتيجة الحرب في سورية ومارافقها من عمليات تشريد وقتل ونزوح، وذلك عشية الذكرى الثالثة لإنطلاقة الإنتفاضة الشعبية المطالبة بتغيير النظام الحاكم.

صدر القرار (٢١٧٠) يوم (١٥– آب–٢٠١٥) والذي وضعت مسودته بريطانيا، وقد تضمن فرض عقوبات ضد كل من يمول أو يزود بالسلاح الجماعات الإرهابية في العراق وسورية ومنها داعش وجبهة النصرة، نتيجة لتمدد تنظيم داعش الإرهابي على مساحات واسعة من سورية والعراق. يعد القرار (٢١٧٠) هو أول قرار يتخذه مجلس الأمن حيال الأوضاع في سورية تحت الفصل السابع من ميثاقه، مايعني إستخدام القوة العسكرية في تطبيقه، كون الموضوع الذي يعالجه هذا القرار يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة الإرهاب العالمي.

وفي يوم (١٩– ديسمبر– ٢٠١٦) صدر القرار (٢٣٢٨)، وقد أكد مجلس الأمن من جديد التزامه القوي بسيادة الجمهورية العربية السورية واستقلالها ووحدة وسلامة أراضيها، والتأكيد على تنفيذ عمليات إجلاء المدنيين والمقاتلين من أحياء مدينة حلب المنكوبة بالنزاع وفقا للقانون الدولي الإنساني ومبادئه. وكذلك ناشد الأطراف جميعا احترام وحماية جميع موظفي الرعاية الطبية والمساعدة الإنسانية، ووسائل نقلهم ومعداتهم، وكذلك المستشفيات وغيرها من المرافق الطبية في جميع أنحاء البلد.[١]

اثبتت الأزمة السورية بأن الأمم المتحدة لم تقم بالواجب الملقى على عاتقها كمنظمة دولية للحفاظ على الأمن والسلام العالميين كما هو مفروض في بنودها وميثاقها، وان أغلب قراراتها تصب في مصالح الدول الكبرى بدلاً من القيام بالدفاع عن البلاد التي تمر بأزمات انسانية و سيادتها معرضة الى السقوط نتيجة القوى الارهابية المهددة لوحدة واستقلالية تلك البلاد. وبالرغم من القرارات التي اصدرها مجلس الأمن، لكننا لم نلحظ تغيرا مشهودا حول الأزمة السورية كالتخفيف من التوتر و الحد من الصراعات المستمرة للوقت الراهن وانتهاك لحقوق الانسان.

أما فيما يخص المؤتمرات في مدينة جنيف السويسرية، عقدت بين عامي (٢٠١٢) و(٢٠١٧) سبعة مؤتمرات بشأن الأزمة السورية في ظل ظروف داخلية وخارجية متباينة. وخلال المفاوضات غير المباشرة التي جمعت وفدي

---

[١] موقع الامم المتحدة (مجلس الامن)، **قرارت مجلس الأمن لعام ٢٠١٦**،
http://www.un.org/ar/sc/documents/resolutions/2016.shtml.

المعارضة والنظام السوريين تحت رعاية الأمم المتحدة، ظهرت خلافات جوهرية بين الطرفين حالت دون حسم القضايا المتفاوض عليها. وفيما يأتي لمحة مختصرة عن مؤتمرات جنيف، وأبرز ما توصلت إليه:

مؤتمر جنيف ١

في (٣٠ يونيو/حزيران ٢٠١٢) اتفقت مجموعة عمل مؤلفة من الولايات المتحدة والصين وروسيا وفرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا وتركيا وجامعة الدول العربية– في مدينة جنيف– على مبادئ مرحلة انتقالية، لكن الأطراف المعنية بالنزاع –من السوريين وغيرهم– اختلفوا على تفسير هذه المبادئ التي لم تشر بوضوح إلى مصير الرئيس بشار الأسد الذي تطالب المعارضة برحيله.[١]

مؤتمر جنيف ٢

(١٠ فبراير/شباط ٢٠١٤): أشرف الوسيط الدولي السابق (الأخضر الإبراهيمي) [٢] على هذه المفاوضات التي جمعت وفدي الحكومة والائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السوريين، وانتهت يوم (١٥ فبراير/شباط ٢٠١٤) إلى "طريق مسدود" بسبب الخلافات بين الطرفين.

تواصل الأمر إلى غاية (٢٠١٦) وبقي الوضع في سورية على ما هو عليه ولا شيء قد تغيّر سوى الدمار الّذي لحق بالبنية التحتية وارتفاع عدد القتلى من المدنيين، وبقيت اتفاقيات جنيف (١و ٢) التي رعتها الأمم المتحدة مجمّدة بسبب تعنّت أطراف النزاع في تطبيق ما جاء فيها.[٣]

مؤتمر جنيف ٣

عقدت في (٢٥ فبراير/شباط ٢٠١٦) تلك المفاوضات بالتزامن مع دخول الأزمة السورية عامها السادس، لكنها فشلت في النهاية بسبب خلافات بين النظام والمعارضة، أبرزها الخلافات في تنفيذ الفقرتين (١٢) و(١٣) من القرار

---

[١] الجزيرة و وكالات، **من جنيف ١ إلى٤ ماذا تحقق؟** ، ٢٠١٧/٣/٤

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events

[٢] سياسي ودبلوماسي جزائري، شغل منصب وزير خارجية بلاده في بداية التسعينيات، وكان مبعوثا للأمم المتحدة إلى أفغانستان ثم إلى العراق، كما عين مبعوثا مشتركا للجامعة العربية والأمم المتحدة إلى سورية خلفا للأمين العام السابق كوفي عنان. درس القانون والعلوم السياسية في الجزائر وفرنسا. وفي عام ٢٠١٢، وبعد الثورة السورية وقصف المدن وتأزم الوضع، تم اختيار الإبراهيمي مبعوثا مشتركا للجامعة العربية والأمم المتحدة إلى سورية بهدف إيجاد حل بين المعارضة ونظام الأسد خلفا للأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان الذي استقال بعد فشله في المهمة نفسها. للمزيد من المعلومات انظر:

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/10/2.

[٣] شمس الدين النقاز، **جنيف ٣: ما هي الأطراف المتدخّلة في الأزمة السورية؟**، ٢ فبراير ٢٠١٦

https://www.noonpost.org

الأممي (٢٢٥٤)، الذي يطالب بالسماح للوكالات الإنسانية بالوصول إلى جميع أنحاء سورية بأقصر الطرق، والإفراج عن أي محتجزين تعسفيّا ولا سيما النساء والأطفال، والخلاف على تشكيل المعارضة السورية وفدها المفاوض. كما أن المعارضة السورية رفضت أن يكون للأسد أي مستقبل في سورية الجديدة، وهي رؤية تشاطرها فيها القوى العربية والدولية الداعمة للشعب السوري. صوت مجلس الأمن يوم (١٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٥) بالإجماع على مشروع القرار الأميركي رقم (٢٢٥٤) الذي ينص على بدء محادثات السلام بسورية في (يناير/كانون الثاني ٢٠١٦)، مقرا بدور المجموعة الدولية لدعم سورية باعتبارها المنبر المحوري لتسهيل الجهود الأممية الرامية إلى تحقيق تسوية سياسية دائمة في سورية.[١]

مؤتمر جنيف ٤[٢]

(٢٣ فبراير/شباط ٢٠١٧): بدأت الجولة الرابعة من المفاوضات برعاية الأمم المتحدة في مقر المنظمة الأممية بمدينة جنيف السويسرية، وانتهت يوم (٣ مارس/آذار ٢٠١٧)، وحضرها وفدا النظام والمعارضة السوريين. وجاءت الجولة الرابعة عقب التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في سورية أواخر ديسمبر/كانون الأول (٢٠١٢)، وجولتين من المفاوضات بين النظام والمعارضة المسلحة في أستانا بكازاخستان.

وتمكن المشاركون الذين قادهم دي ميستورا من التوصل إلى اتفاق على جدول أعمال يتكون من أربع "سلال"، هي: السلة الأولى: القضايا الخاصة بإنشاء حكم غير طائفي يضم الجميع، مع الأمل في الاتفاق على ذلك خلال ستة أشهر. السلة الثانية: القضايا المتعلقة بوضع جدول زمني لمسودة دستور جديد، مع الأمل في أن تتحقق في ستة أشهر. السلة الثالثة: كل ما يتعلق بإجراء انتخابات حرة ونزيهة بعد وضع الدستور، وذلك خلال (١٨) شهرا، تحت إشراف الأمم المتحدة، وتشمل السوريين خارج بلادهم. السلة الرابعة: إستراتيجية مكافحة الإرهاب والحوكمة الأمنية وبناء إجراءات للثقة المتوسطة الأمد.

مؤتمر جنيف ٥

اختتمت الجولة الخامسة للمفاوضات السورية غير المباشرة في جنيف (٢٤/ اذار ٢٠١٧)، وقال مبعوث الأمم المتحدة لسورية ستيفان دي ميستورا إن الوفود المشاركة ناقشت بالتفصيل جدول الأعمال المطروح، في حين تبادل وفدا المعارضة والنظام الاتهامات بشأن عدم تحقيق تقدم في هذه الجولة. ونوقشت خلال ثمانية أيام المواضيع الأربعة الرئيسية لجدول الأعمال دون التوصل لنتائج واضحة.[٣]

---

[١] الجزيرة و وكالات، **من جنيف ١ إلى ٤.. ماذا تحقق؟** ، مرجع سابق.

[٢] المرجع نفسه.

[٣] **اختتام جنيف ٥ لمفاوضات سورية وسط اتهامات متبادلة،** ٣١/٣/٢٠١٧

http://www.aljazeera.net/news/arabic/.

مؤتمر جنيف ٦

انتهت يوم (٢٠/ آيار ٢٠١٧) الجولة السادسة من مفاوضات جنيف بإشراف الأمم المتحدة وكان المبعوث الأممي قد اقترح في بداية المفاوضات آلية التشاورية بشأن المسائل الدستورية والقانونية، وقال إنها تهدف لمنع أي فراغ دستوري أو قانوني في أي مرحلة خلال عملية الانتقال السياسي المتفاوض عليها. حيث لم يجر خلال الأيام الماضية بحث أي من السلال الأربع التي كانت مدرجة على جدول الأعمال حسب تأكيدات دي ميستورا، وهي الحكم والدستور والانتخابات ومكافحة الإرهاب، وأضاف أن جل المناقشات تركزت حول المقترح الذي قدمه دي ميستورا والمتعلق بإنشاء آلية تشاورية لنقاش قضايا الدستور. وقد طالبت المعارضة بدعم دولي لمحاسبة إيران وإخراجها من سورية وتمسكت بمطلب رئيسي هو تنحي الرئيس بشار الأسد أثناء المرحلة الانتقالية، وهو ما يرفضه وفد النظام ويعده أمرا غير قابل للنقاش .[١]

مؤتمر جنيف ٧ [٢]

انتهت الجولة السابعة من مفاوضات السلام السورية بجنيف (١٠/ تموز ٢٠١٧) دون حدوث أي تقارب في المواقف بين وفدي النظام والمعارضة بشأن مكافحة الإرهاب والانتقال السياسي. وقال بشار الجعفري إثر الاجتماعات "تم التطرق خلال هذه السلسلة من المباحثات خصوصا إلى موضوعين رئيسيين، الأول يتعلق بمكافحة الإرهاب، والثاني بمسائل تقنية دستورية". ووصف المفاوضات بشأن مكافحة الإرهاب بأنها كانت "مفيدة ومفصلة"، معربا عن الأمل في أن تمر هذه المسألة من "الميدان النظري إلى مجلس الأمن الدولي".

ونفى الجعفري التوصل إلى أي اتفاق لعقد مفاوضات مباشرة مع المعارضة، وقال إن وفد النظام قدم رؤيته إلى المبعوث الدولي بشأن هذه النقطة. وأكد نصر الحريري أنه "لا يمكن الوصول إلى الاستقرار وعودة اللاجئين وإعادة بناء سورية إلا بتحقيق الانتقال السياسي ووقف إطلاق نار شامل، ولا بد كذلك من إنهاء نظام الأسد". وأوضح أن المعارضة قدمت تفاصيل رؤيتها حول الانتقال السياسي، واتهم ما سماه تعمد وفد النظام تجاهل هذا الموضوع، مؤكدا أن "الانتقال السياسي هو الطريقة الوحيدة لمحاربة الإرهاب.

يتضح لنا، بأن تلك المفاوضات تتجه نحو مصير مجهول، وذلك لوجود العراقيل التي تحول دون التوصل لنتائج مرضية لجميع الاطراف السياسية والقوى المعارضة. وفي الوقت الذي تجرى فيه هذه المحادثات لا تزال الصراعات

---

[١] **اختتام محادثات جنيف والمعارضة تطالب بمحاسبة إيران**، ١٩/٥/٢٠١٧

http://www.aljazeera.net/news/arabic/.

[٢] **اختتام مفاوضات "جنيف ٧" حول سورية بلا تقدم،**

http://www.aljazeera.net/news/arabic/١٤/٧/٢٠١٧/ .

مستمرة في سورية، هذا بالاضافة الى الصراع السياسي بين القوى الكبرى، فتواجه هذه المفاوضات صعوبة في انهاء الأزمة السورية وتحقيق أهداف جميع الأطراف حسبما يدعي الليبراليون.

ثانيا: تدخل الاتحاد الاوروبي في الازمة السورية

يسير الاتحاد الأوربي وراء الولايات المتحدة الأمريكية بكل القرارات المتعلقة بالقضية السورية، ورغم اتخاذه موقفا مؤيدا للثورة السورية إلا انه اكتفي بالتصريحات الصحفية، وبعض الدعم في المجال الإغاثي واللوجستي فهو يرغب في إزالة الأسد لكنه لم يجد البديل المناسب أو لم تتوافق مصالحه مع مصالح الثوار، وقد أصبحت سورية مصدر قلق كبير بالنسبة إلى أوروبا، وذلك لسببين **اولا** النزوح والمأساة الإنسانية المتواصلان والناجمان عن الحرب الدائرة في البلاد واللذين أنتجا وضعاً مزعزعا لاستقرار البلدان المجاورة، والتي هي إما حليفة للاتحاد الأوروبي (تركيا عضو في حلف شمال الأطلسي) أو على علاقة ودية مع الاتحاد (الأردن ولبنان). **ثانيا** ذهاب بضع مئات من مواطني الاتحاد الأوروبي إلى سورية كجهاديين.[١] ولكن شكلت المساعدات الإنسانية الخط الأول لاستجابة الاتحاد الأوروبي إلى العنف في سورية، كما هو الحال دائماً. فمنذ آذار/مارس (٢٠١١)، تم تخصيص (٢.٦) مليار يورو(٣.٥ مليار دولار) من الاتحاد الأوروبي ومن الدول الأعضاء فرادى لمساعدة السوريين في البلاد، فضلاً عن النازحين واللاجئين. غير أنه، وبسبب الانقسام بين أدوات السياسة الخارجية نتيجة معاهدة لشبونة، جرى تقديم مساعدات الاتحاد الأوروبي الإنسانية بشكل مستقل تقريباً عن عمله السياسي. أما الخط الثاني من الاستجابة فتمثل في فرض عقوبات تجارية ومالية، كان لها بالتأكيد أثر سلبي على بعض الشخصيات في نظام الأسد، ولكنه لم يكن تأثيراً حاسماً نظراً إلى الحجم المحدود للتجارة والاستثمار بين سورية والاتحاد الأوروبي.[٢]

يدرك ساسة الاتحاد الأوروبي أن الوضع في سورية ليس له صدى كبير لدى الجمهور الأوروبي، باستثناء حساسية مستفيضة على الصعيد الإنساني. وربما كان يُنظَر إلى الحرب الأهلية السورية على أنها حرب بالوكالة بين الولايات المتحدة وروسيا، تأثير إضافي ملطف على تعاطف المواطنين الأوروبيين. في الآونة الأخيرة، حظي بروز بؤرة جديدة وأكثر قرباً لصراع محتمل مع روسيا في أوكرانيا، بالأولوية في عقول الساسة والمواطنين الأوروبيين.[٣]

---

[١] ابراهيم قيسون، **سياسة الإتحاد الأوربي تجاه القضية السورية...الثوابت والمتغيرات**،٢٧ ديسيمبر ٢٠١٦،

http://www.torancenter.org

[2] Marc Pierini, **The European Union's Concerns About Syria**, 09 June, 2014,

http://carnegie-mec.org/٩/٦/٢٠١٤/ar-pub-٥٥٨٩٨.

[3] Ibid.

إن ما يهم الدول الأوروبية في نهاية المطاف هو مصالح شعوبها وحماية نفسها من العمليات الإرهابية دون أي اعتبار آخر حتى وأن تعارض ذلك مع القيم التي تدعيها هذه الدول وتنادي بها وهي القيم المتعلقة بالديمقراطية وحقوق الإنسان ودعم حق الشعوب في اختيار من يحكمها.[١]

---

[١] د. وسام الدين العكلة، **بعد أن وقع الاتحاد الأوروبي في فخ التنسيق الأمني مع النظام السوري... ما القادم بالنسبة لتركيا؟**، ١ أغسطس ٢٠١٦،

http://www.turkpress.co/node/24415.

الفصل الثالث

النظرية البنائية الاجتماعية ومفهوم النظام الدولي

سيتولى هذا الفصل عرض البنائية في تفسير النظام الدولي، وذلك بالتطرق إلى أهم العوامل التي قادت إلى ظهورها وأهم المبادئ التي تقوم عليها، البنائية طريقة لدراسة العلاقات الاجتماعية. بينما تتقاطع مع بعض النظريات والمداخل الأخرى إلا أنها تكون نظاماً أو مدخلاً مستقلاً يتألف من مجموعة من المفاهيم والافتراضات التي تساعد الباحث على دراسة العلاقات بين مجموعة الفاعلين في نظام أو بناء معين. لكنها لا تكون نظرية بعينها بالمفهوم الوضعي للنظرية، أي إنها لا تقدم تفسيرات عامة لسلوك الأفراد، أو لماذا يختلف مجتمع عن مجتمع آخر. ولا تقدم شرحاً أو تنبؤاً للتغيير في العالم أو النظام الدولي. ما تقدمه البنائية هو أن تجعل من الممكن أن يقوم الباحث بوضع أسس نظرية تتعلق بأشياء أو ظواهر تبدو مختلفة ومنفصلة ولا علاقة بينها، لأن المفاهيم المستخدمة عن هذه الظواهر عادة منفصلة وبعيدة وغير متكاملة. وتتغير من مجتمع إلى أخر ومن فتره تاريخية معينة لفترة تاريخية أخرى.

ليست البنائية نظرية للسياسة الدولية. فمثلها مثل نظرية الخيار العقلاني تعتبر البنائية مفتوحة ولا نهائية من ناحية المضمون، و يمكن تطبيقها على أية صيغة اجتماعية –الرأسمالية، العائلات، الدول. لذلك ولكي نقول شيئا ذا معنى فإننا يجب أن نحدد بأي الفاعلين (وحدات التحليل) وبأي الأبنية (المستويات) نحن مهتمون. يفرض حقل العلاقات الدولية قيوداً على تلك الخيارات.[١]

في النظرية البنائية الاجتماعية قمنا بتقسيم الفصل إلي ثلاثة المباحث. في المبحث الأول نحاول شرح البناء النظري العام للنظرية البنائية الاجتماعية، وقد قسمنا إلي مطلبين. وفي المبحث الثاني نتحدث عن مفهو الهوية والمصلحة والفوضى الدولية لد النظرية البنائية الاجتماعية. ونفسر تفسيرات النظرية البنائية الاجتماعية للأزمة السورية في المبحث الثالث من خلال مطلبين الأساسيين.

---

[١] الكسندر وندت، **النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية**، ت: عبدالله جبر صالح العتيبي، (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود، ٢٠٠٦)، ص٢٧٣.

المبحث الأول

البناء النظري العام للنظرية البنائية الاجتماعية

بداية، تجدر الإشارة إلى أن البنائية مقترب، أكثر من كونها نظرية. فهي مقترب؛ لأنها مدخل فكري يقدم منهجا لدراسة العلاقات الدولية بمنظور سوسيولوجي؛ إذ إنها مقترب لم يدخل ميدان العلاقات الدولية حتى ثمانينيات القرن العشرين، لكن قبل ذلك، كانت البنائية اتجاها أبستمولوجيا فلسفيا، محور اهتمامه – كما ورد في الإنسكلوبيديا يتمحور حوله كيفية تشكل المعاني لدى البشر في سياق العلاقة التفاعلية بين خبراتهم وأفكارهم. وهي مقترب يجعل من الممكن للباحث في العلاقات الدولية وضع أسس نظرية لظواهر السياسة الدولية، وتمكنه من التنبؤ دون أن تتنبأ بذاتها بظواهر عامة.[١]

وقد جاءت كطرح بديل للنظريات السائدة في العلاقات الدولية يرجع ظهورها إلى عاملين أساسيين أولهما: الانتقادات التي جاءت رداً على أعمال الواقعيين الجدد والليبراليين الجدد، و تركزت هذه الانتقادات خصوصاً على إهمال المنهج العقلاني لجوانب كثيرة في العلاقات الدولية، اعترف روبرت كيوهن " بأن هناك جوانب كثيرة للعلاقات الدولية يضيق بها أفق التحليل العقلاني " والاعتراف بضيق المنهج العقلاني عن استيعاب العديد من جوانب السياسة الدولية جعل العديد من المنظرين يستبعدون المنهج العقلاني منهم التأمليين الذين كانت انتقاداتهم بارعة خارج المنهج العقلاني ووضع نظريات خاصة بهم فالتأمليون تجاوزوا تلك الانتقادات إلى وضع اطر مفاهيمي ومنهجية مستقاة من علم الاجتماع لتفسير جوانب من السياسة العالمية.[٢] العامل الثاني: لقد ساهمت نهاية الحرب الباردة في إضفاء الشرعية على النظريات البنائية لأن الواقعية والليبرالية أخفقتا في استباق هذا الحدث كما أنهما وجدتا صعوبة كبيرة في تفسيره، بينما تمتلك البنائية تفسيرا له، خصوصا ما يتعلق بالثورة التي أحدثها ميخائيل غورباتشيف في السياسة الخارجية السوفيتية باعتناقه أفكارا جديدة" كالأمن المشترك".[٣]

---

[١] الباحثون السوريون، **المدرسة البنائية في العلاقات الدولية – الجزء الأول مدخل إلى المدرسة البنائية** ، مقالات الصوتية، https://www.youtube.com/watch?v=DLQ4eXBoνpA, 21 May, 2016.

[٢] إكرام بركان، **تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع الدبلوماسية والعلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية الحقوق قسم العلوم السياسية، ٢٠٠٩–٢٠١٠، ص ص ٤٧–٤٨.

[٣] ستيفن وولت، **نظرية العلاقات الدولية عالم واحد والنظريات متعددة**، مرجع سابق، ص٩.

ترمي هذه الدراسة إلى تحليل السمات العامة لتيار البناء الاجتماعي في مجال العلاقات الدولية، وإلى توضيح طرق نموه وتطوره، كما تتناول القضايا التي تعرض لها مدخل البناء الاجتماعي، مثل التغيير في السياسة العالمية، ومفهوم الفوضى، وتتطرق كذلك إلى الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط، التي اتخذت من البناء الاجتماعي منهجا للتحليل. وتتعرض الدراسة لإشكاليات المدخل النظرية و التطبيقية.[١]

وفي هذا مبحث قسمت إلي مطلبين الأساسيين بهدف توضيح النظرية البنائية الاجتماعية. في المطلب الأول نتحدث عن جذور النظرية البنائية الاجتماعية وافتراضاتها الأساسية. اما في المطلب الثاني نحاول توضيح المفاهيم الاساسية متعلقة بنظرية البنائية الاجتماعية.

المطلب الأول

جذور النظرية البنائية الاجتماعية وافتراضاتها الأساسية

في العالم الاجتماعي الذي ينطوي على الأفكار والمعتقدات والمفاهيم واللغات والخطابات والعلامات والإشارات، الأفراد هم من ينتجون هذا العالم الاجتماعي، بعبارة أخرى، في قلب عمل البنائين البيئة الاجتماعية هي التي تحدد من نحن؟ وان الهويات مبنية اجتماعيا، وعلاوة على ذلك يركز البنائيين على الخلافات بين الأفراد، وكيف تتشكل هذه العلاقات عن طريق المؤسسات الاجتماعية الجماعية. كما تركز البنائية على البنية المثالية أو المعيارية بدلا من البنية المادية ذلك إن البنية المثالية تحدد معنى وهوية الأفراد.[٢] ومن هنا نسعى لشرح اهم الافتراضات والمبادئ التي اعتمدها منظري النظرية البنائية والتعرف على المفاهيم الرئيسة ضمن حقل العلاقات الدولية.

---

[١] د. حسن الحاج على احمد، **العالم المصنوع: دراسة في البناء الاجتماعي للسياسة العالمية**، مجلة عالم المفكر، المجلد ٣٣،عدد ٤، ص١٦٥-١٦٦.

[2] KARACASULU(Nilüfer)– UZGÖREN(Elif), EXPLAINING SOCIAL CONSTRUCTIVIST CONTRIBUTIONSTO SECURITY STUDIES* Op;Cit p 32.

نقلا عن: بركان إكرام ، **تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص ٤٩.

اولا: جذور النظرية البنائية في العلاقات الدولية

(في بداية ثمانينيات القرن العشرين برز مشروع جديد حول دراسة السلوكيات والظواهر الدولية، تقع أفكاره بين النظريات التفسيرية والتأسيسية (التكوينية) ويتمثل في النظرية البنائية وكان سبب ظهور هذه النظرية كما سبق وان اشرنا اليها هو إخفاق نظريات الاتجاه التفسيري في التنبؤ بنهاية الحرب الباردة سلميًا).[١]

(كانت البنائية اتجاها سائدا في علم الاجتماع قبل ان تجد طريقها إلى العلاقات الدولية. وتحولت في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين الى إحدى النظريات الأساسية في العلاقات الدولية.[٢] وترجع أصولها التاريخية إلى القرن الثامن عشر في كتابات الفيلسوف الإيطالي (جيامباتيستا Giambattista Vico)، الذي حسب أن العالم الطبيعي (Natural World) هو من خَلْقِ اللهِ، لكن العالم التاريخي (World Historical) هو من صُنْعِ الإنسان).[٣]

غير أنها برزت كنظرية قائمة بذاتها في مجال العلاقات الدولية مع كتابات (ألكسندر وندت Alexander Wendt(و(نيكولاس أونوف Nicholas Oneuf) و (إيمانويل آدلر Emanuel Adler) في منتصف ونهاية الثمانينيات وبداية تسعينيات القرن العشرين.[٤] وعموما تطور هذا الاتجاه بشكل رئيسي من خلال أعمال وندت والذي عادة ما يلقب بأول كاتب في التقليد البنائي ولقب الأب المؤسس للبنائية الاجتماعية أو المذهب التفسيري الاجتماعي من خلال كتابه (النظرية الاجتماعية للعلاقات الدولية). البنائية في نظره نظرية بنيوية عن النظام الدولي تطرح الادعاءات الجوهرية التالية وهي من أهم المبادئ التي تقوم عليها حسب وندت هي:[٥]

١. أن الدول هي الوحدات الأساسية للتحليل.
٢. البنى الأساسية للنظام القائم على الدول مبنية بشكل تذاتاني "Intersubjective".

---

[١] معتصم صديق عبد الله، **نظريات العلاقات الدولية: النظرية البنائية،** http://www.almalaff.com/?p=1724, 13 نوفمبر 2013.

[٢] المرجع نفسه.

[٣] د. عبد الناصر جندلي، **أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي**، مرجع سابق، ص ص٦١٢-٦١٣.

[٤] جويدة حمزاوي، **التصور الأمني الأوروبي: نحو بنية أمنية شاملة وهوية الإستراتيجية في المتوسط**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص: دراسات مغاربية ومتوسطية في التعاون والأمن، جامعة حاج لخضر-باتنة- كلية حقوق والعلوم السياسة/ قسم العلوم السياسة، ٢٠١٠-٢٠١١، ص٤٢.

[٥] المرجع نفسه، ص٤٣.

٣. تتشكل هويات و مصالح الدول في إطار نسق مترابط بفعل البنى الاجتماعية ضمن النظام، أكثر ما هي موجودة بشكل منعزل ضمنه.

وافتراضها الأساسي كنقطة البداية هو إن الإنسان كائن اجتماعي. بمعنى أنه لا يمكن لنا أن نكون أناساً دون علاقاتنا الاجتماعية. أي إن العلاقات الاجتماعية هي التي كونت الناس على ما هم عليه الآن. وبالمقابل، نحن نكون العالم من حولنا بما نفعل بما تمنحه الطبيعة من موارد، وبما نقول لبعضنا البعض. وفعلا القول بعض الأحيان كالفعل. فما نقوله لبعضنا بعضاً يصبح جزءاً مهماً من تركيبة العالم من حولنا.[١]

فهي تعتمد على الوعي الإنساني (Human Consciousness) في الشؤون العالمية. و لذلك فالبنائيون – على غرار النقديين– لا يعتقدون بوجود واقع اجتماعي خارجي موضوعي معطى بعينه، لأن الواقع الاجتماعي عندهم ليس وحدة مادية أو طبيعة أو شيء مادي خارج الوعي الإنساني. النظام الدولي ليس كالنظام الشمسي، غير موجود بالفطرة، و لا يشكل نفسه بنفسه، كينونته مرهونة بكينونة البشر.[٢] وهذه الفكرة تأثرت بدوركايم، الذي حاول أن يوضح كيف أن تنوع المخرجات الاجتماعية – ابتداء من أنماط التعاون الاجتماعي، ومروراً بشعور الفرد بالعزلة، والانتهاء بالاختلاف في نسب الانتحار، كلها متأثرة باختلاف الروابط الاجتماعية للنظام الاجتماعي الذي توجد فيه المجموعة التي ينتمي إليها الفرد، ابتداء من الأسرة و انتهاءا بالمجتمع ككل.[٣]

ومن وجهة نظر بنائية، فإن القضية المحورية في عالم ما بعد الحرب الباردة هي كيفية إدراك المجموعات المختلفة لهوياتها ومصالحها؟ ورغم أن التحليل البنائي لا يستبعد متغير القوة، إلا انه يركز بالأساس على كيفية نشوء الأفكار والهويات، والكيفية التي تتفاعل بها مع بعضها البعض، لتشكل الطريقة التي تنظر بها الدول لمختلف المواقف، وتستجيب لها تبعا لذلك. ومن خلال ما سبق، يتضح أن معرفة ما إذا كان الأوروبيون ينظرون إلى أنفسهم بمنظور وطني أم بمنظور قاري، ينطوي على أهمية تحليلية كبيرة، وينسحب الأمر ذاته عما إذا كان الألمان واليابانيون سيعملون على إعادة النظر في ماضيهم، بحيث يتبنون أدوارا خارجية فاعلة، وعما إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية ستعتنق أو سترفض هوية تقضي بأن يلعب الأمريكيون دور المسؤول عن الأمن في العالم، ومهما يكن، فإن الموضوع المشترك بين

---

(1) Nicholas Onuf, "**Constructivism: a User's Manual" in Nicholas Onuf**, Vandulka Kabalkuva, International Relations In a Constructed World, London, Sharp, 1999, p38.

نقلان عن: د. خالد المصري، **النظرية البنائية في العلاقات الدولية**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، كلية العلوم السياسة: قسم العلاقات الدولية، المجلد ٣٠، عدد الثاني، ٢٠١٤، ص٣١٨.

[٢] د. عبد الناصر جندلي، **أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي**، مرجع سابق، ص٦١٥.

[٣] د. حسن الحاج على احمد، مرجع سابق، ص١٦٦.

كل هذه الاتجاهات يتمثل في قدرة الخطاب على صياغة الكيفية التي يحدد بها الفاعلون هويتهم ومصالحهم وبالنتيجة يقومون بتعديل سلوكياتهم".[١]

ثانيا: الافتراضات الأساسية للنظرية البنائية

البنائية مثلها مثل كل نظريات العلاقات الدولية تعتمد على عدد من الافتراضات الأساسية التي تستخدم لتحليل الظواهر الدولية ومن أهمها ما يأتي:

١. أن البيئة التي يقوم فيها الوكلاء (الدول) بأفعالهم هي بيئة اجتماعية بقدر ما هي بيئة مادية. ووفقا لهذا الافتراض، فإنه بخلاف بعض الضرورات البيولوجية و النفسية (الغريزية)، فإن كافة الهياكل تأخذ معناها الذي تفسر فيه من الإطار الاجتماعي الموجودة فيه. أن هذا الوضع سيساعد الوكلاء على فهم مصالحهم، وذلك بالمساعدة في تكوين هذه المصالح، وذلك عبر التأثير المتبادل بين كلا الطرفين (الهياكل و الوكيل) وإسهامهما في تكوين أحدهما للآخر، بصورة لا تسمح باختزال أحدهما في الآخر، كما تروج الواقعية.[٢]

٢. تتخذ البنائية موقفاً مغايراً لموقف النظريات الوضعية من مفاهيم أساسية في العلاقات الدولية مثل (المصلحة الوطنية، والهوية، والأمن القومي) إذ يرفض البنائيون قبول هذه المفاهيم كما هي مُعطاة. كما يهتم البنائيون بالقوى الفاعلة غير الدولة، مثل المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية. فضلاً عن ذلك يركز أتباع البنائية على العوامل المعرفية والذاتية التي تنتج عن تفاعل هذه الوحدات في علاقاتها البنيوية.[٣]

٣. قدم أتباع النظرية البنائية إسهامات جادة في الحوار والجدل الابستمولوجي والانطولوجي في العلاقات الدولية. إذ يرفض البنائيون الافتراضات الوضعية بوجود قوانين وشبه قوانين تحكم الظاهرة الاجتماعية والسياسية بعيدة عن إرادة الفاعل وقدرته في التأثير في محيطه. كما ترفض البنائية افتراضات الوضعية بإمكانية الموضوعية، أي فصل الذات عن الموضوع.[٤]

وقامت بإضافات جديدة للبناء الإبستمولوجي أهم ما جاء به هي: أولا: إن الجديد الذي جاءت به على المستوى الابستيمولوجي هو الجمع بين الجانب الصلب المادي و الجانب اللين المعنوي من الظاهرة اي بين القوة و الثقافة، وبين الهوية والمصلحة، فلا وجود لمفهوم القوة بعيدا عن تأثيرات العامل الثقافي، كما لا يمكن تجاهل الصراع بين المصلحة

---

[١] ستيفن وولت، مرجع سابق، ص١.

[٢] د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية: عرض تحليلي**، مرجع سابق، ص٦٢-٦٣.

[٣] د. خالد المصري، مرجع سابق، ص٣١٧.

[٤] المرجع نفسه، ص٣١٨.

والهوية في تحديد إدراكات و تصورات الدولة و مواقفها كما لا يمكن تجاهل كل من العوامل المادية و المثالية في تفسيرها للحرب والصراعات.[١] ثانيا: تبرز قوة الإسهام الإبستمولوجي للبنائية من خلال تركيزها على ثنائية الفاعل والبنية ليس الفصل بينهما كما يعتقد الواقعيون الكلاسيكيون الذين ركزوا على طبيعة الفاعل وأهملوا البنية، أو الواقعية البنيوية التي ركزت على مفهوم البنية وأهملت الفاعل هي الأخرى، وهذا ما يطلق عليه البنائيون التأسيسية بالتكوين المتبادل(Mutual constitute).[٢] اما على مستوى الانطولوجيا يطرح البنائيون ثلاثة اقتراحات أساسية وهي: أهمية الأفكار إلى جانب القوة المادية في تشكيل البنيات، دور الهويات وتأثيرها على سلوك الوحدات ومصالحها. والتداخل بين البنية و الفاعل.[٣]

٤. العالم هو قضية متجددة دوماً وليس شيئاً تم وانتهى وعلينا قبوله كما هو. والبنائية كما يستدل من اسمها، تنظر إلى النظام الدولي بأنه عملية مستمرة من البناء الحاصل من التفاعل بين الفاعلين والبناء نفسه.[٤]

فلذلك تحاول البنائية فهم كيفية تكوين الهويات والمصالح للفاعلين والعوامل المحددة لها، وترى بان البيئة ليست نظام قائم على الحتمية بل تتغير اعتمادا على ثقافة الافراد ومصالحهم وهوياتهم، فكما المصالح تحدد هويات الفواعل فان الهوية تحدد مسار المصالح، فما بينهما هو تاثير متبادل.

المطلب الثاني

المفاهيم الأساسية للنظرية البنائية الاجتماعية

إن كل نظرية من النظريات تستند على مجموعة من المفاهيم في رؤيتها لفهم الظواهر والاحداث، فالواقعية تعتمد على بعض المفاهيم مثل الأمن القومي، القوة، المصلحة وغيرها، في حين تعتمد النظرية الليبرالية على مفاهيم مثل التعاون الدولي، التكامل والاعتماد المتبادل، اما النظرية البنائية فتوظف في رؤيتها للعلاقات الدولية بعض المفاهيم المشتركة مع النظريات الأخرى وإن اختلفت رؤيتها في معنى هذه المفاهيم ودورها. وفي هذا المطلب نلقي الضوء على

---

[١] إكرام بركان، مرجع سابق، ص٥٥.

[٢] إنعام عبد الكريم أبو مور، **مفهوم الأمن الإنساني في حقل نظريات العلاقات الدولية "مقاربة معرفية"** ، قدمت هذه الرسالة إستكمالا لمتطلبات الحصول علي درجة الماجستير في العلوم السياسية– كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية –جامعة الأزهر –غزة، ٢٠١٣–٢٠١٤، ص١٣٠–١٣١.

[٣] المرجع نفسه، ص ١٣٢–١٣٣. نقلان عن : عز الدين حمايدي، **دور التدخل الخارجي في النزاعات العرقية**، الجزائر: جامعة قسنطينة، ٢٠٠٥، رسالة ماجستير غير منشورة.

[٤] د. خالد المصري، مرجع سابق، ص٣١٧–٣١٨.

أهم المفاهيم التي ركزت عليها النظرية البنائية في تحليلها لمفهوم النظام الدولي والعلاقات الدولية. من اجل الوصول إلى أداة تحليلية للنظام الدولي.

أولا: البنية والفاعل(الهيكل والوكيل) Structure and Agent

إن المفهومين الرئيسين اللذين تقوم عليهما النظرية البنائية في العلاقات الدولية هما البنية (Structure) والفاعل (Agent). كلاهما على الدرجة ذاتها من الأهمية إضافة إلى التفاعل الدائم بينهما بطبيعة الحال دون أن تفوق أهمية أحدهما أهمية الآخر، اي مبنيان بشكل متبادل. فالبنية هي المؤسسات والمعاني (القيم والأفكار والهويات) المشتركة، التي تشكل معا سياق الفعل الدولي، والفاعلون هم الوحدات التي تتفاعل مع بعضها ومع البنى الاجتماعية ضمن هذا السياق، فتؤثر وتتأثر بها.[١]

فالبنى الفكرية والمعيارية هي التي تحدد وتتحكم في هويات ومصالح الفاعلين، ولكن هذه البنى لم تكن لتوجد لولا الممارسات المعرفية والفكرية لهؤلاء الفاعلين، فالمعايير والقيم والبني المثالية ينظر اليها انها هي التي تكون هوية ومصالح الفاعلين من خلال ثلاث آليات أساسية هي التخيل، التواصل والاتصال أو حتى بالإخضاع، وبالتالي فإن العوامل اللامادية هي التي تحدد كيف يفكر الأفراد، ومن ثم كيف يتصرفون وهذه الميكانيزمات الثلاث هي التي تكون لنا بنى إجتماعية عندما يطبقها الفاعلين.[٢] حسب البنائيين فان البنية لديها عدد من الصفات الأساسية التي تحدد سلوك الفاعلين ونوع العلاقة بينهما، وابرز هذه الصفات هي:[٣]

١. البنية تحدد سلوك الفاعلين في العلاقات الدولية، والبنية تشمل العناصر المادية والقيمية والمعيارية، وهي بخلاف الواقعية التي تركز على البنية المادية لتوزيع القوى، والماركسية في البنية المادية للنظام الرأسمالي العالمي، فالبنائية حسب وندت لها خصائص غير مادية بدورها تؤثر على سلوك الفاعلين في العلاقات الدولية.
٢. البنية غير المادية تؤثر على هوية الفاعلين وهي بدورها تعيد تشكيل المصالح على أساسها، وبالتالي سلوكياتها فيما بعد، لذا يرى وندت أن "الهويات هي أساس المصالح".

---

[١] الباحثون السوريون، **المدرسة البنائية في العلاقات الدولية – الجزء الأول مدخل إلى المدرسة البنائية** ، مرجع سابق.

[2] Scott Burchul et all, **theories of international Relations**, (New York: Palgrave Macmillan,2005), P. 199.

نقلا عن: فريد رمازنية و آسية عرعار، **دور الفواعل غير الدولاتية في العلاقات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة**، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبلت شهادة ماجستير في العلوم السياسة تخصص: العلاقات الدولية والدراسات الأمنية، جامعة ٨٠ ماي ١٩٤٥ قالمة– كلية الحقوق والعلوم السياسة قسم العلوم السياسة، ٢٠١٤–٢٠١٥، ص٢٣–٢٤.

[٣] إنعام عبد الكريم أبو مور، مرجع سابق، ص١٢٨.

٣. البنية والفاعل هما عنصران متفاعلان ويبني أحدهما الآخر، فالبنى المعيارية والمثالية تؤثر على صياغة هويات الدول وبالتالي على صيغة وتشكيل مصالحها عبر ثلاث آليات هي :التصور، الاتصال، وإدراك القيود.
٤. أكدت على الفرق بين المجتمع الدولي والذي هو نادي للدول، والمجتمع العالمي الذي يشكل عدة فواعل دولية بجانب الدول، منها المنظمات غير الحكومية والتي بدورها تساهم في إعادة تشكيل البنية والسياق الدولي. مع إن البنائية تؤمن بان الدول هي فاعل الأساسي في النظام الدولي مع إنها لا تهمل الفواعل الأخرى مثل المنظمات الدولية والمؤسسات الدولية والأفراد ذوات الصفه الدولية.

ثانيا : مفهوم الدولة والقوة عند البنائية

من حيث نظرتها للعلاقات الدولية ترى البنائية أن العلاقات الدولية عبارة عن مجتمع دولي، حيث أن الفواعل ليست فقط الدول بل كذلك المنظمات الدولية، والتي لا يمكن اعتبارها مجرد امتداد لسياسة الدول بل فواعل ذات شخصية مستقلة عن أعضائه، بالإضافة إلى الفواعل غير الوطنية والحركات الاجتماعية المختلفة من بينها الحركات العرقية والوطنية.[١]

حسب الكسندر وندت، فان البنائية تعتمد في جوهر تحليلها لدور الدولة في النظام الدولي وطريقة سلوكها مع الفواعل الأخرى على مجموعة من المسلمات المتمثلة في النقاط التالية:

١. الدولة هي الوحدة الرئيسية للتحليل، فالمنظور البنائي وبمنهجه التفكيكي وتقنية تحليل الخطابات دأب على تجميع مختلف مظاهر التحول والنشاط، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي للدول، ورغم اعترافها بأهمية مركز الدولة إلا أنها تعتبرها فاعلا ذا أهمية إلى جانب مجموعة فواعل أخرى.[٢]

٢. البنية الأساسية للنظام الدولي هي تذاتانية وليست مادية، فالعوامل الفكرية لديها دور على الأقل مضاهي لدور العوامل المادية، فالمقاربة البنائية ترتكز على مفهوم الهوية كمحدد تفسيري لتوجهات السياسة الخارجية، وفي صياغة السياسات الأمنية للدول، لذلك فالهوية تعتبر حسب البنائيين عاملاً محدداً للسياسة العالمية، بحيث يفسر سلوكيات الدول وفقاً لمبدأ "الهويات تصنع المصالح".[٣]

---

[١] **النظرية البنائية في العلاقات الدولية**"، قسم النظرية العلاقات الدولية، ٢٧ ديسمبر ٢٠١٦،
https://www.politics-dz.com/threads/alnzri-albnai-fi-alylaqat-alduli5983/.

[٢] فريد رمازنية و آسية عرعار، مرجع سابق، ص٢٢.

[٣] المرجع نفسه والصفحة نفسه.

٣. تتمتع الدول بهوية مؤسسية تولد أهدافها الرئيسة كالأمن المادي والاستقرار والاعتراف من جانب الآخرين والتنمية الاقتصادية. ومع ذلك، تعتمد الطريقة التي تحقق عبرها الدول أهدافها على هوياتها الاجتماعية؛ أي كيف تنظر الدول إلى نفسها مقابلة بالدول الأخرى في المجتمع الدولي، إذ تقوم الدول ببناء مصالحها الوطنية على أساس هذه الهويات.[١]

اما بالنسبة الى مفهوم القوة فانها تختلف عن الواقعية والليبرالية في السياسة الدولية، فبينما تتفق المدارس الثلاث حول أهمية القوة في السياسة الدولية، تختلف في ما بينها حول شرعية إمكانية الاعتماد فقط على الاعتبارات المادية فقط لتقديم تفسير مقبول لأنماط القوة و أشكال استمرارها، وأن ذلك يتطلب أو يتحقق بإدراج الجوانب الثقافية والمعيارية جنبا إلى جنب مع الجوانب المادية. [٢]

كما سبق وأشرنا إليها في تحليلنا حول بنية النظام الدولي حسب النظرية الواقعية البنيوية، فإن توزيع القوة في النظام الدولي بشكل أوتوماتيكي يؤثر على سلوك الدول. أي بمعنى إن سلوك الدول وتصرفاتها تؤثر على توزيع القوة الموجودة على بنية النظام الدولي. أما عند البنائيين فان تحليل السياسة الدولية لا يمكن تعميمها بمجرد التركيز على القوة في النظام الدولي، بل يرون ان الدول تتصرف بهذا الشكل نتيجة العلاقات الاجتماعية وتفاعلها مع بنية النظام الدولي التي تشكل إطاراً اجتماعياً من القواعد والقيم التي تتصرف الدول من خلالها. نستنتج من ذلك أن البنائيين يصرون على أن السياسة الدولية ليست بالضرورة محكومة بالقوة والمصلحة فقط، فهناك مبادئ وقيم ومفاهيم مثل السيادة وعدم التدخل التي أصبحت جزءاً من الإطار الاجتماعي لسلوك الدول والتي تؤلف ضابطا لهذه الوحدات وإن كانت تخترق بعض الأحيان فمخالفة القاعدة لا تعني عدم وجودها.[٣]

اذا فإن التفسير البنائي للقوة لا ينظر لها على أساس المكونات المادية فقط، بل أيضا التركيز على عنصر الإدراك سواء من قبل الدولة التي تمتلك القوة أو من باقي الدول الفاعلة الأخرى. وكمثال على ذلك فإن اليابان وبرغم استحواذها على كل مكونات القوة المادية، إلا أنه استنادا لدور عامل الأفكار والبنية الاجتماعية اليابانية فإنها لن تتحول إلى قوة دولية ضمن النظام الدولي، ذلك أن الإدراك الياباني للقوة لا ينسجم والمقومات الفاعلة للقوة.[٤]

---

[١] مارتن غريفثس وتيري أوكالاهان، مرجع سابق، ص١٠٩.

[٢] د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية: عرض تحليلي**، مرجع سابق، ص٦٣-٦٤.

[٣] د. خالد المصري، مرجع سابق. نقلا عن:

Martin Griffiths, International Relations for 21 century, London, Routledge, 2012, P 67.

[٤] خالد معمري جندلي، **التنظير في الدراسة الامنية لفترة ما بعد الحرب الباردة: دراسة في خطاب الأمن الأمريكي بعد ١١ سبتمبر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية تخصص العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، جامعة باتنة كلية حقوق/ قسم العلوم السياسة، ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ص١١٧.

فعلى سبيل المثال مفهوم توازن القوى لا يصبح قانوناً كما يعتقد الواقعيون، بل هو مفهوم أو قاعدة تقبله الدول على مر الزمن نتيجة استخدامه المتكرر من قبل الدول والوحدات الأخرى، وتتصرف بناء على هذه القاعدة أو العرف؛ مما يجعله يبدو كالقانون الملزم في العلاقات الدولية، تأخذه الدول على أنه نافذ في كل زمان ومكان.[١]

فتوازن القوى ينبغي ألا يفهم على أنه توازن بين وسائل الدمار، ولكن على أنه توازن التهديد. إن الذي يردع قادة الدول عن اللجوء إلى الحرب ليس الموجود حقيقة، ولكن ما يعتقد قادة الدول أنه موجود. ويقوم التركيز هنا على المعرفة، فهي مرتبطة بالمجتمع وليس بفرد. كما أن المعرفة منظمة ومهيكلة، ويمكن أن نقول إن هناك (هيكلا للمعاني الاجتماعية) التي نشترك فيها مع بقية أفراد المجتمع، أو التي تستخدمها الدول بعضها مع بعض في التفاعل العالمي. هذه الهياكل هي التي تعطي المعنى للسياسة الدولية، وبمساعدتها يقوم القادة و المواطنون بمعرفة العالم من حولهم. وتقدم الإبستمولوجية البنائية على أن ما يعرف لا يمكن أن يكون نتيجة التلقي السلبي، ولكن بسبب النشاط الفاعل الشخصي، فنحن لا نعي العالم الخارجي كما هو، لكن تقوم ملكاتنا البيولوجية و النفسية بتحديد معرفتنا للعالم، فالتركيز هنا على التفاعل الإنساني وجعله وحدة التحليل. وبناءا على ذلك، فإن الحقيقة هي اجتماعية، بمعنى أن ما نراه هناك أو في أنفسنا قد تطور بتفاعلنا مع الآخرين.[٢]

ثالثا: الأمن والسلام لدى أتباع البنائية

أما بالنسبة إلى أتباع البنائية فمفهوم الأمن كمفهوم الفوضى أي إن معناه وقيمته تعتمد على ما تجعل منه الدول، وكما قال وندت " الفوضى هي كما يراها ويجعل منها الفاعلون أو الدول " Anarchy What States Make of It " فبالنسبة إلى الأمن (كما تراه وتجعل منه الدول). إذاً هو مفهوم يعتمد على عملية البناء الناتجة عن تفاعل الدول مع البناء الاجتماعي في النظام الدولي. فبعض الأحيان، تعتقد الدول بأن الأمن القومي بمعناه التقليدي هو الأفضل في حين في وقت آخر أو مرحلة وظروف مختلفة (التطور الاقتصادي، والحفاظ على البيئة، وبناء مؤسسات المجتمع المدني، ونشر الديمقراطية) تأتي على أولويات الأمن القومي. بمعنى آخر إن الأمن القومي ليس شيئاً معطى بل هو حصيلة العملية التفاعلية بين الوحدات والبناء ويعكس القيم والقواعد التي تضبط التفاعلات.[٣]

يحصر الواقعيون التهديد في مسألة العدو المباشر ذو الطبيعة الخارجية. إلا أن البنائية ترى أن العدو الخارجي لا يعرف بمدى ارتباطه بالقوة العسكرية بقدر ما يرتبط أساسا بالأفكار المسبقة عنه وبالفهم الجماعي لقوته، وكدليل على

---

[١] د. خالد المصري، مرجع سابق، ص٣٢٥.

[٢] د. حسن الحاج على احمد، مرجع سابق، ص١٧٠.

[٣] د. خالد المصري، مرجع سابق، ص٣٢٩.

ذلك يضرب لنا مثالاً شهيراً عن أن المسدس عندما يحمله صديق ليس له نفس المعنى لو حمله عدو بالرغم من أن التهديد الذي يشكله المسدس واحد في الحالتين.[١] وقد تأسست المقاربة البنائية للدراسات الأمنية على أساس تفكيك مزدوج ل: [٢]

١. علاقة الهوية بالمصلحة وكيف يدفع ذلك إلى تشكل السلوكات الأمنية للفواعل، وليست الفوضى كما تقر به الواقعية البنيوية عند طرحها للمعضلة الأمنية.
٢. الفوضى هي ما تصنعه الدول كما قال وندت، وهي ليست وضعاً مسلماً به لانها نتيجة وليست سبباً.

أما في الطرف الآخر من النظام الأمني، فتقدم البنائية نفسها على أنها نظام للأمن "التعاوني" حيث تقوم بالتعرف الإيجابي على الآخرين، و حيث يعتبر تحقيق الأمن مسؤولية الجميع. وهذا لا يعتبر اعتماداً على الذات الذي تقول به الواقعية، و ذلك لأن الذات هنا، التي تبنى عليها المصالح، هي المجموعة أو الجماعة، وبالتالي فإن "المصالح القومية" تكون هنا "المصالح العالمية". وفي الجانب العملي. فإن مدى التعرف الإيجابي يختلف داخل المجموعة من الشكل المحدود للتنسيق الأمني إلى الشكل الواسع للأمن الجماعي ويعتمد شكل النظام الأمني على نمو وتطور الذات الجماعية.[٣] وبالتالي هناك أهداف ومصالح مشتركة وكذلك مخاطر مشتركة يقتضي تحقيقها وجود تعاون دولي.[٤]

باختصار، كما يقول أن البنائية جاءت كبديل عن الاتجاهات النظرية التقليدية الوضعية لمرحلة الحرب الباردة. وهي تحاول أن تربط بين الأبعاد المادية، الذاتية والتذاتانية في العلاقات الدولية، باعتبارها علاقات إنسانية بالدرجة الأولى. وتتجلى أهمية البنائية في مواقفها الابستمولوجية، الأونطولوجية و المعيارية الوسيطة. إذ تمثل تصوراً وسيطاً توفيقياً بين الاتجاهات النظرية الوضعية (التفسيرية) و الاتجاهات النظرية ما بعد وضعية (التكوينية). فهي وضعية في تركيزها على التفسير العلمي، وهي ما بعد وضعية في تركيزها على التذاتانية. قد ظهر ذلك جليا فيما يسمى بالمحاورة الثالثة في العلاقات الدولية. مما ينبئ بإمكانية بروز نظرية كوسموبوليتية للعلاقات الدولية (Cosmopolitan Theory)، تجمع كل الاتجاهات النظرية الوضعية وما بعد الوضعية تحت مسمى: نظرية تفسيرية– تكوينية للعلاقات الدولية (Explanatory–Constrictive Theory of International Relations).[٥]

---

[١] خالد معمري جندلي، مرجع سابق، ص١١٧.

[٢] المرجع نفسه، ص١١٩.

[٣] د. حسن الحاج على احمد، مرجع سابق، ص١٧٦.

[٤] د.سمير جسام راضي، **مفهوم التعاون الدولي في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية**، ص٣، https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=65657.

[٥] د. عبد الناصر جندلي، **أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي**، مرجع سابق، ص٦١٨.

المبحث الثاني
الهوية والمصلحة والفوضى الدولية

تقول النظرية البنائية بأن النظام الدولي هو نظام اجتماعي التكوين (Socially Constructed) أكثر منه حقيقة واقعية (Constituting an Objective Reality). بمعنى أن البناء الإنساني بصورة أساسية مبني على وجود أفكار مشتركة بين البشر (المتغير الثابت) أكثر منه على القوى المادية (كمتغير مستقل) وعليه فإن هذه الهويات والمعايير والقيم الإنسانية والبناء الاجتماعي هي نتاج لهذه الأفكار المشتركة أكثر من كونها نتاجاً للطبيعة. وبالتالي فإن الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي هي نتاج للدول القومية وليست صفة ذاتية للنظام الدولي كما يذهب الواقعيون والليبراليون. بإعتبارها نتاجاً للطبيعة الهيكلية للنظام الدولي نتيجة لغياب وجود سلطة مركزية عليا فوق الدول والحكومات.[١]

النظام الدولي هو مثل النظام الشمسي، فهو لم يأت من تلقاء نفسه، بل هو موجود فقط في وعي الإنسان .وبهذا المعنى، ترى البنائية: أن النظام يتشكل من خلال الأفكار والآراء، وهو من اختراع الناس، فبمجرد حدوث تغيير في الأفكار التي تندرج في إطار العلاقات الدولية، يتغير النظام ككل.[٢]

ومن الواضح أن نظرة وندت إلى كينونة العلاقات الدولية على أنها اجتماعية ناتجة عن الأفكار، القيم، الممارسات والقواعد تتاثر بالثقافة والمثل التي تحكم العلاقات بين الوحدات والبناء وهي أهم من البناء المادي أو العوامل المادية. بشكل أوضح، يرى أن الدول أو الأفراد كفاعلين باسم الدول، على مر الأيام يصنعون العلاقات الدولية بشكلها الذي هي عليه.[٣] وتعتقد البنائية بإن النظام الدولي هو:[٤]

١. مجموعة من الأفكار، نظام من المعايير التي تم ترتيبها من قبل بعض الاشخاص وخاصة في زمان ومكان معينين، وهؤلاء الوكلاء يبنون الواقع الاجتماعي ويعيدون بنائه من خلال الممارسة اليومية، كما أن النظام الدولي مبني اجتماعياً و ليس معطى مسبق.

---

[١] د. احمد محمد ابو زيد، **كيف تتحرك الدول الصغرى نحو نظرية عامة**، مجلة العلوم السياسية (المجلة العلمية موثوقة ومحكمة نصف سنوية تصدر من كلية علوم السياسة – جامعة بغداد، العدد ٤٤، ٢٠١٢، ص٥٧.

[2] Jackson, Robert and Sorensen ,Georg, **Introduction to International Relations Theories and Approaches.** university press, 3rd Edition, Oxford, 2006, p 62.

نقلا عن: سمية حوادسي، **العلاقات التركية – الاسرائيلية في ضل حكومة حزب العدالة والتنمية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص: العلاقات الدولية والإستراتيجية، جامعة محمد خيضر –بسكرة–كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، ٢٠١٣–٢٠١٤، ص٤٩.

[٣] د. خالد المصري، مرجع سابق، ص٣٢٢.

[٤] إكرام بركان، مرجع سابق، ص٤٩.

٢. الوكلاء ليس لهم وجود مستقل عن بيئتهم الاجتماعية. وهكذا، فمصالح الدولة خارجة عن البيئة التي تعمل بها الدول و تتفاعل ذاتياً مع الدول.

أستناداً الى ما تم طرحه سابقاً وفي ضوء ذلك نسعى في المطلبين اللاحقين التركيز على جوهر العناصر التي ركزت عليها البنائية وكانت محل اهتمامها كالهويات، المصالح، المعايير والمثل والثقافة وتأثيرها على تشكيل الشخصية الدولية للدولة وتفاعلها مع النظام ككل.

المطلب الأول
فوقية الأفكار والمعايير
في تشكيل الهوية والمصلحة في النظام الدولي

أن البنائية تنطلق من منظور مختلف في دراسة السياسة الدولية وتحليلها، فبينما تعجز الواقعية البنيوية والليبرالية، تقديم أجوبة عن تسأولات جذرية، مثل كيف تمكن الفاعلون من تكوين هوياتهم الحالية والمصالح المتولدة عنها؟ وكيف سيجري التغيير المستقبلي في المصالح والهويات؟ وترفض الأسس التي تطرحها الواقعية البنيوية بخصوص هذا الشأن.[١] ولذلك، سنلخص مفهوم الهوية والمصلحة واهمية الثقافة والافكار في بنائها عند البنائيين.

اولا: الهوية والمصالح والنظام الدولي

ترى البنائية بأن هوية الدولة وتحديدها لماهية نفسها متغيرة، تعتمد على الأطر التاريخية، الثقافية و الاجتماعية. ولذلك تعتبر عملية فهم الهويات محورية لفهم تفاعلات السياسة الدولية، فهي تعلمنا وتخبر الآخرين عن من نحن؟ (Who are We?). و تعرفنا بالآخرين (Who are They?). فالهويات تؤثر في المصالح و الأفضليات، فهوية الدولة تعكس أفضلياتها وأفعالها القادمة، و تفهم الدولة الآخرين بناء على الهويات التي تضفيها عليهم، بينما تقوم بإعادة إنتاج هويتها من خلال التعامل الاجتماعي اليومي.[٢]

---

[١] د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية (عرض تحليلي)**، مرجع سابق، ص ص٦٣-٦٤.

[٢] المرجع نفسه والصفحة نفسه.

(تجعل الهوية بالمعنى الفلسفي هي من اي شيء ما هو عليه. ان هذا القول على قدر كبير من السعة والتعميم اللذين يمنعنا من استخدامه بهذه الطريقة، مادام انه حتى الخبز والدراجات سوف يكون لها هويات بهذا المعنى؛ ولذلك سوف أعامل مفهوم الهوية على انه خاصية للفاعلين القصديين تنتج ميولاً سلوكية ودوافعية معينة. هذا يعني ان الهوية هي في الأصل خلة او سجية ذاتية، او على مستوى الوحدة ومتجذرة في فهم الفاعل لذاته، وهذا الفهم سوف يعتمد على ما إذا كان الفاعلون الأخرون يعترفون بذلك الفاعل بنفس الطريقة التى يرى بها ذاته. فقد يعتقد جون انه بروفيسور، ولكن اذ لم يكن ذلك الاعتقاد مشتركا مع تلاميذه فان هويته لن تعمل ولن تتحقق في تفاعلهم معه. فان هناك نوعان من الأفكار يمكن ان يدخلا في الهوية: تلك الافكار التي تعتنقها الذات وتلك الافكار التي يعتنقها الآخر).[١]

وبهذا الشكل تكون للهوية صفة منظومية ومرتبطة ايضاً بفهم الاخرين الذاتي للفاعل. فالهويات يتم تشكلها بواسطة ابنية داخلية وابنية خارجية. تتنوع خاصية تلك العلاقة الداخلية – الخارجية، الأمر الذي يشير إلى أنها بدلاً من أن تكون ظاهرة مركزية قابلة للتعريف الواسع أو العام، فإن هناك – في الحقيقة– عدة أنواع من الهويات. [٢]

هناك شكلان للهوية، أحدهما أصلي والآخر يتحدد تبعا للعلاقة مع الآخرين. فكون أن الولايات المتحدة دولة ديموقراطية، فهذه هوية أصلية (نسبياً للنظام العالمي الموجودة فيه)، و كونها ذات سيادة، فهذه هوية تحددها علاقاتها مع الفاعلين الآخرين في النظام. ويستخدم مصطلح (هوية) ليعكس التباين في بناء الأمة، وبناء الدولة. فهو يشير إلى: [٣]

١. الاختلاف في الأيديولوجيات القومية المتعلقة بالتفرق والتميز الجماعي، ووضع أهداف خاصة بها(القومية الوطنية).
٢. الاختلاف بين الأقطار في سيادة الدولة، كما حددت محلياً وتم عكسها عالمياً (طبيعة الدولة).

بشكل موجز سوف نطرح أربعة أنواع للهوية ضمن هذا المطلب التي لها دور في بناء هوية للدولة هوية شخصية أو تعاضدية، هوية متعلقة بالنوع، هوية متعلقة بالدور، هوية جماعية .

١. هوية شخصية أو تعاضدية

تتشكل الهويات الشخصية أو التعاضدية – في حالة المنظمات – بواسطة أبنية ذاتية التنظيم و متوازنة، و التي يعود لها الفضل في جعل الفاعلين كيانات متميزة عن غيرها، فالدول لها بعض السمات المهمة والمحددة المتعلقة بهذا النوع من الهوية.[٤]

---

[١] الكسندر وندت، مرجع سابق، ص٣١٣.
[٢] الكسندر وندت، مرجع سابق، ص ص٣١٣-٣١٤.
[٣] د. حسن الحاج على احمد، مرجع سابق، ص١٧٢.
[٤] الكسندر وندت، مرجع سابق، ص٣١٤.

لهذه الهوية قاعدة مادية الجسم في حالة البشر، وعدة اجسام، واقليم بالنسبة للدول، ولكن في الحقيقة فأن ما يميز الهوية الشخصية او التعاضدية للفاعلين القصديين عن تللك الخاصة بالخبز او الدراجات هو وعي وشعور. وذاكرة مرتبطة بالذات، بإعتبارها مركزاً مستقلاً للفكر والنشاط. فالبشر كيانات البايلوجيا. ولكن بدون الوعي والذاكرة والإحساس بالأنا لايمكن اعتبارهم وكلاء. نفس الشيء ينطبق على الدول، والتي لن تكون لها اجساد اذا لم يكن لأعضائها خطاب مشترك عن انفسهم كفاعل تعاضدي.[١] لأن الدول هي مجموعة من الذوات التي لها قدرة على الإدراك على المستوى الجمعي، وتعد الهوية الذاتية مجالاً لتفاعل الهويات الأخرى.[٢]

٢. هوية النوع

تحيل الى تصنيف إجتماعي، او عنوان يطبق على الأشخاص الذين يشتركون (او يعتقد انهم يشتركون) في خاصية او خصائص، في المظهر، والسمات السلوكية، والمواقف والقيم والمهارات مثل اللغة والمعرفة والآراء والخبرة والاشتراك التاريخي مثل منطقة وحقبة الميلاد.[٣]

ونجد أمثلة لهذه الهوية في الذين يتحدثون لغة واحدة او ولدوا في منطقة واحدة او ينتمون لحزب سياسي واحد. وينطبق وصف هوية النوع فقط في الحالات التي يكون لمضمونها معنى اجتماعي.[٤] فالفاعل يمكن ان تكون له هويات متعددة في ذات الوقت. فما يمكن اعتباره هوية النوع ليس مجرد الاشتراك في خاصية معينة مثل الاشتراك في العرق او الاسم، ولكن فقط الاشتراك في تللك الفئة من الخصائص التي لها مضمون او معنى اجتماعي.[٥]

٣. هوية الدور

تدفع هويات الدور بمسألة الاعتماد على الثقافة، وبالتالي على الآخرين خطوة اضافية. فبينما تكون الخصائص والصفات التي تحدث هويات النوع ذات صفة ما قبل الأجتماعية إي سابقة على المجتمع. فان هويات الدور ليست مؤسسة على خصائص أساسية جوهرية وبذلك فهى توجد فقط نتيجة للعلاقات مع الاخرين. لاتوجد هناك خاصية

---

[١] الكسندر وندت، مرجع سابق، ص٣١٤.

[٢] د. حسن الحاج على احمد، مرجع سابق، ص١٧٣.

[٣] الكسندر وندت، مرجع سابق، ص٣١٥.

[٤] د. حسن الحاج على احمد، مرجع سابق، ص١٧٤.

[٥] الكسندر وندت، مرجع سابق ، ص٣١٥.

جوهرية موجودة مسبقا والتي يكون الطالب بموجبها طالباً، او السيد سيداً، يستطيع أحدهم ان يحصل على تلك الهويات فقط باحتلاله موقعاً في بنية اجتماعية معينة. لايستطيع احدهم ان يفعل هوية الدور بمفردها.[١]

٤. الهوية الجماعية

يأخذ مفهوم الهوية الجماعية العلاقة بين الذات والاخر الى نهايتها المنطقية، اي الوصول الى درجة التعريف والمماثلة في الهوية بين الذات والآخر. المماثلة والمطابقة هي عملية ادراكية، مايحدث فيها هو ان يصبح تميز الذات غير واضح وفي النهاية يتم تجاوزها كلياً هنا تصنف الذات على انها الآخر.[٢] ويكون التعريف في الغالب محدداً بقضية واحدة، ولا يكون شاملاً ولكنه دائماً يعني توسيع حدود الذات لتشمل الاخر. [٣]

وبذلك يخلق الفواعل ويحملون البناء الاجتماعي عندما تنشأ بُنيِ الهويات و المصالح. ليس من السهل أن تتغير وتتحول لأن النظام الاجتماعي يصبح فعل إجتماعي موضوع بالنسبة للفواعل و التغير يحدث و يكون متاحاً عندما يعدل الفواعل هوياتهم بسبب انعكاسات خطيرة و حرجة على الذات، و بذالك تكون الهوية هي المفهوم المفتاحي للبنائية التي جاء بها وندت بموقعها كهمزة وصل إعادة إنشاء أو إعادة إنتاج أو تغيير الحالة، وقد دعا للتركيز في البحث حول العلاقة بين ما يفعله الفواعل وماذا يكونون، ومنه تظهر إشكالية البحث في نشأة الهوية الجماعية أو الهويات الجماعية، وعلى أساس هذا فإن ما تصنعه الدول من فوضى (نتحدث عنها في المطلب الثاني لهذه المبحث) مرتبط بشكل أساسي بمفهومها للهوية.[٤] والمهم هنا يجب أن نميز ثلاث نقاط أساسية:[٥]

١. العلاقة بين الهوية والمصلحة والقاعدة.
٢. الهوية تحدد سلوك الفاعل، وهي بدورها تتحدد من خلال التفاعل بين الفاعل والبناء.
٣. ليس من السهل تغيير الهوية إلا في حالات كبيرة جدا تستدعي بروز هوية جديدة على حساب هويات أخرى.

---

[١] الكسندر وندت، مرجع سابق، ص٣١٧.

[٢] المرجع نفسه، ص٣٢٠.

[٣] د. حسن الحاج على احمد، مرجع سابق، ص١٧٤.

[4] Karin M Fierk and Knud Erik Jorgensen, **Constructing international relations :the next generation**, New York, Library of Congress,2001.p87.

نقلا عن: عزيز نوري، **الواقع الأمني في منطقة المتوسط دراسة الرؤي متضاربة بين ضفتي المتوسط في رؤية البنائية الاجتماعية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص: دراسات متوسطية ومغاربية في التعاون والأمن، جامعة حاج لخضر-باتنة- كلية حقوق والعلوم السياسة/ قسم العلوم السياسة، ٢٠١١-٢٠١٢، ص٢٥.

[٥] د. خالد المصري، مرجع سابق، ص٣٢٧.

والحقيقة أن الهوية الجماعية تأتي عبر التفاعل عكس الهوية الدولاتية الضيقة التي تأتي قبل التفاعل. لذلك ينصب التركيز البنائي على الكيفية التي يتشكل ضمنها المسار التفاعلي في السياسة العالمية بين اللاعبين الدوليين، أي الاهتمام بالصورة لحظة التفاعل بغض النظر عن طريقة التفاعل.[١]

أما فيما يلي المصالح، فإننا نجد أنه بينما تشترك كل من الواقعية و البنائية في أفتراض أن المصالح تشير إلى وجود خيارات أمام متخذي القرار، إلا أن الواقعية ترى أن هذه المصالح محددة سلفاً لكل الدول، بينما ترى البنائية أنها غير محددة سلفا لكل الدول، إذ تعتمد على التفاعل والممارسات الاجتماعية لكل دولة (أو هوية الدولة). ويجعل المصالح متغيرها الرئيس، فإن البنائية تتناول بالتحليل ليس فقط ظهور مصالح بعينها، بل أيضا اختفاء مصالح أخرى. وافتراض تغير المصالح من قبل البنائية يعنى: **أولا:** توسع مدى الخيارات أمام الدولة أكثر مما تقدم الواقعية. ***ثانياً:*** أن هذه الخيارات تحد منها الهياكل الاجتماعية التي أنشئت من قبل كل من الدول و الهياكل عبر الممارسات الاجتماعية.[٢]

فالمصلحة الوطنية التي يتحدث عنها الواقعيون كمصطلح ثابت و محدد في العلاقات الدولية تختلف عند البنائيين الذين يتحدثون عنها بشيئ غير محدد بشكل موضوعي، بل هي مشروع دائم التكوين ويختلف مع اختلاف الزمن والعلاقات الاجتماعية للفاعل. والبنائيون مهتمون اهتماماً كبيراً بالعلاقة بين المصلحة (Interest) والهوية (Identity) وكيف تحدد الأفكار المصلحة، أو بالعكس، وبشكل مبسط يعتقدون أن الهوية والأفكار والمصلحة مفاهيم لا يمكن الحديث عن إحداها دون الأخرى.[٣]

المصلحة والهوية تتفاعلان عبر عمليات اجتماعية (تاريخية) كما يولون أهمية بالغة للخطاب السائد في المجتمع، لأن الخطاب يعكس ويشكل في الوقت ذاته – المعتقدات والمصالح، ويؤسس أيضا لسلوكيات تحظى بالقبول.[٤]

"يصبح السؤال المحوري هنا حول كيفية إدراك المجموعات المختلفة لهوياتها و مصالحها. ترفض البنائية الفصل بين البيئة الداخلية والدولية في تحليل سلوك الفواعل السياسة، ويظهر ذلك جليا في رفضها المفهوم الكلاسيكي للمصلحة، فالمصلحة لا تنبع فقط من طبيعة المجتمع الدولي بل ومن طبيعة البناء القيمي والاجتماعي للوحدات السياسة، فالمصلحة لم تعد – حسب البنائيين – تتحدد خارج السياق الاجتماعي للفواعل وبمعزل ضمن النظام الدولي أي باعتبارها معطى مسبق تمليه بنية النظام الدولي الفوضوي، ويشير البنائيون أن الهوية لا تتحدد فقط بناءاً على دور

---

[١] خالد معمري جندلي، مرجع سابق، ص١٢٠.

[٢] د. حسن الحاج على احمد، مرجع سابق، ص١٧٥.

[٣] د. خالد المصري، مرجع سابق، ص٣٢٦.

[٤] سمية حوادسي، **العلاقات التركية – الاسرائيلية في ضل حكومة حزب العدالة والتنمية**، مرجع سابق، ص٤٧.

البنية ذات البعد المادي حسب اعتقاد الواقعيين بل هي نتاج تفاعلات مؤسسات، ومعايير وثقافات، وبالتالي فإن المسار (Process) و ليس البنية هو الذي يحدد الكيفية التي تتفاعل بها الدول".[١]

وهذا التفاعل يتم بناءاً على القواعد من اجل التحكم بالسياسة الدولية. هناك نوعان من القواعد التي تحكم السياسة الدولية: النوع الأول: "القواعد المؤسسة" (Organizational Rules)، وهي القواعد المهتمة بتفسير جذور وأصل الأشياء (الدول، النظم والمؤسسات). النوع الثاني:"القواعد المنظمة" (Regulation Rules)، و تعني مجموعة القواعد المهتمة بتوضيح العلاقات بين هذه الأشياء. فعالم السياسة الدولية وفقا للمدرستين. الواقعية و الليبرالية، مكون من فاعلين موجودين أصلا (كحقيقة مسلم بها)، و كذلك طبيعة و نمط سلوكهم. لذا، فهم لا يتعرضون بالشرح أو التفسير لأصل وجود مكونات السياسة الدولية، فكل هذه الأشياء مفترض وجودها بصورة مسبقة، بينما التيار البنائي معني في الأساس بالنوع الأول من القواعد (المؤسسة)، حيث يحاول أتباع هذا التيار تقديم أجوبة عن أسئلة جذرية ومركزية في حقل السياسة الدولية والعلاقات الدولية عموماً، حيث يرى البعض توضيح الفارق بين ما تحاول أن توصله لنا الواقعية والبنائية بمثال قيادة سيارة في طريق عام، حيث تفترض الواقعية أن لدينا معرفة مسبقة بكل هذه القواعد والأصول والإشارات، وبالتالي فنحن على استعداد بديهي، ولدينا القدرة الفطرية لقيادة السيارات؛ بينما تحاول البنائية شرح وتفسير ومعرفة القواعد العامة لفن قيادة السيارات، والقواعد المرورية، وإشارات المرور، قبل البدء بقيادة السيارة والانطلاق بها.[٢]

يتضح مما سبق بان الفواعل لايمكنهم تحديد مصالحهم من غير معرفة انفسهم، فالهويات تحدد نوع الفواعل ومنها يمكن تحديد المصالح التي تعتبر بمثابة الرغبة والدافع لتلك الفواعل، ومن دون تلك الهويات تفتقد المصالح الى المسار والطريق للوصول اليها. ولذلك لايمكن اختزال الهوية في المصالح او بالعكس.

ثانيا: الثقافة والمثل والمعايير

تميل الاختلافات في حقل العلاقات الدولية بين الماديين و المثاليين حول ما إذا كان للثقافة تأثير على الإطلاق إلى طمس الاختلافات الحقيقية و المهمة بين أولئك الذين يسلمون بأهمية دور الأفكار، أي ما يعني القول إن هناك بنية

---

(1) Lisbeth Aggestam, "**Role of conception and the politics of Identity in foreign policy** "ArenaworkingpaperseriesN°08/1999,15/02/1999, In http:// www.arena.uio.no/publications/wp99_8htm.

(٢) د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية: عرض تحليلي**، مرجع سابق، ص ص٦٥-٦٦.

ثقافية للسياسة الدولية. يوجد في حقل العلاقات الدولية المعاصرة مدخلان لتناول هذا الموضوع : مدخل بنائي ومدخل عقلاني بدأ البنائيون في العلاقات الدولية – و بشكل متأخر – في استخدام مصطلح الثقافة.[١]

نرى أن التأثير الثقافي والمؤسسي ينعكس على مكونات بيئة الدول، هنا تقوم المثل بتشكيل مصالح الأمن القومي أو سياساته. وبالنظر إلى المصالح الثابتة، فإن المؤسسات تغير من قيمة تكلفة المعاملات أو المعلومات المطلوبة لسياسة محددة، أو قد تغير المصالح نفسها. ويذكر البنائيون كيف تقتبس الدول معايير ونماذج من منظمات دولية أو دول أخرى، مما يسهل عملية التقارب وبالتالي التعاون الدولي. وتلعب المثل دورا تفسيرياً؛ فهي فهم جماعي ولها أثر في سلوك الفاعلين، وهذا الأثر عميق، فهو يُكوّن هويات الفاعلين ومصالحهم، ولا يقتصر على تنظيم السلوك فقط، كما أن المثل ليست بناءا فوقيا يقوم على قاعدة مادية، بل هي تساعد في تكوين وتحديد هذه القاعدة، وعليه فإن الوكلاء (الدول) والهياكل تتفاعل وتكون بعضها بعضا، وإن الخطاب الفكري السائد في المجتمع الدولي فعلاً هو الذي يتحكم لاحقا في السيطرة على أمور عدة، فيعكس ويشكل في الوقت ذاته المعتقدات والمصالح ويؤسس السلوكيات ويضع حجر الأساس لموروثات جديدة، وتظهر أهمية المصلحة بجانب الهوية، ولعل الاتجاه البنائي يساعد على تبني ثقافات عالمية واحدة تخدم البشرية وتقود للسلام، عن طريق التعاون الدولي.[٢]

تعتبر الثقافة باختصار أكثر من مجرد المصلحة النهائية لمجموع الأفكار المشتركة التي يحتفظ بها الأفراد في رؤوسهم، وهي بشكل أساسي ظاهرة عامة " محافظ عليها بشكل مشاع ". إلى ذلك المدى ، فإن الأنماط أو الأشكال الثقافية سوف تكون متعددة التحقيق. فحتى لو كانت قناعات معينة كافية لتحقيق صيغة ثقافية معينة في وضع معين، فإن تلك القناعات قد لا تكون "ضرورية" لذلك التحقيق. فعلى العكس من المعرفة العامة، فإن أبنية المعرفة الجماعية وأنماط السلوك التي تحدثها لا تتغير بمجرد تغير عناصرها، حتى ولو أن تغيراً على المستوى الكلي يتضمن تغيرا آخر على المستوى الجزئي. في هذه الناحية نجد أن مفهوم (دوركايم) عن " التمثيل الجمعي" يشبه الى حد كبير مفهوم (فوكو) عن " الخطاب " فكلا المفهومين يحيل صدفة إلى الأفراد، و لكن هذان المفهومين لا يختزلان المعرفة إلى " ما في الرؤوس"، ولا يعني أيهما بشكل حصري "عمليات فهم الذات". فكلا المفهومين يحيلان إلى عمليات الاطراد على المستوى الكلي، والتي تكون غير متواصلة أو منسقة مع تلك الاطرادات التي تحدث على المستوى الجزئي.[٣]

(فكما يوضحها (Herbert Blumer عند حديثه عن البنية الثقافية: "إن القبول التلقائي لمفاهيم المعايير والقيم والقواعد الاجتماعية و ما شابهها يجب ألا يصرف نظر الباحث الاجتماعي عن حقيقة أن أيا من هذه المفاهيم موصل

---

[١] الكسندر وندت، مرجع سابق، ص٢٠٧.

[٢] د. سمير جسام راضي، مرجع سابق.

[٣] الكسندر وندت، مرجع سابق، ص٢٣٥.

بواسطة عملية تفاعل اجتماعي، عملية ضرورية ليس لتغيير هذه المفاهيم فقط و لكن بنفس القدر ضرورية من أجل الابقاء عليها في صيغة ثابتة. فالعملية الاجتماعية في حياة الجماعة هي التي تخلق القواعد، و تحافظ عليها، وليست القواعد هي التي تخلق حياة الجماعة، وتحافظ عليها).[١]

إلى جانب دور وأثر الثقافة في تشكيل هويات الدول وتحديد سلوكياتها الخارجية والمحلية، يركز البنائيون كذلك على المثل. فالمثل، على سبيل المثال لا الحصر، هي التي تعني "التوقعات المشتركة بالسلوك الأمثل لهوية معينة"، أي التي تتبع من معايير إجتماعية معينة خاصة بكل مجتمع على حدة، وهي التي تشكل وتصنع وتبلور وعي وإدراك صناع القرار تجاه موضوع بعينه أو سياسة محددة.[٢]

يرى الواقعيون أن المثل تفتقر إلى أن تكون سبباً للأفعال، يعتقد الليبراليون الجدد المناصرون لنظرية النسق أن المثل تلعب دوراً مهما في بعض المجالات، ولكنها، على رغم ذلك لا تعدو أن تكون بناءا فوقيا يقوم على قاعدة مادية، ومهمتها الأساسية أن تقوم بوظيفة تنظيمية لتساعد الفاعلين ذوي المصالح المحددة لتعظيم منافعهم، والوكلاء (الدول) هم الذي ينشؤون الهياكل (المثل والمؤسسات). وهنا تعد المثل بمنزلة متغيرات وسيطة بين المصالح و المخرجات السياسية. أما البنائيون فإنهم على العكس، يرون أن المثل تلعب دوراً تفسيرياً، فهي فهم جماعي ولها أثر في سلوك الفاعلين، وهذا الأثر عميق، فهو يكون هويات الفاعلين ومصالحهم، ولا يقتصر فقط على تنظيم السلوك، بل هي تساعد في تكوين وتحديد هذه القاعدة. وعليه فإن الوكلاء (الدول) والهياكل (المثل العالمية) تتفاعل وتكون بعضها بعضاً.[٣]

(وهناك شكلان من أشكال المثل في السياسة الدولية الشكل الأول هو القواعد المعرفة، وهي تلك المثل التي تنشئ هوية الدولة ذاتها. وفي هذه الحالة، فإن هذه المثل تفرز فاعلين ومصالح جديدة من الأفعال، كما أنها في بعض الأحيان تقوم بتعريف هوية الفاعل (الدولة) التي من خلالها يمكن تحديد ما هي الأفعال التي تجعل من الآخرين يقرون بهذه الهوية. الشكل الثاني من المثل هو القواعد المنظمة، و تعني المثل التي تشكل نموذجا ينبغي الاقتداء به، ويمكن أن يساعد الأفراد في تحديد وترتيب أفضلياتهم أو فهم العلاقات السببية بين أهدافهم والخيارات السياسة المتاحة أمامهم للوصول إلى هذه الأهداف. وفي هذه الحالة، فإن المثل هي التي تحدد ما هو المطلوب أن تفعله أو تؤديه الهويات. وتحدد أهمية وقيمة دور المثل في السياسة الدولية عندما تنعكس مبادراتها القيمية التي تحملها على الخطط السياسية التي يستخدمها صناع القرار لتحقيق أهدافهم). [٤]

---

[١] الكسندر وندت، مرجع سابق، ص٢٦٢.

[٢] د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية: عرض تحليلي**، مرجع سابق، ص٦٦.

[٣] د. حسن الحاج على احمد، مرجع سابق، ص١٧١.

[٤] د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية، عرض تحليلي**، مرجع سابق، ص ص٦٦-٦٧.

حاولت البنائية إعادة الثقافة والسياسة المحلية للعلاقات الدولية، فهوية الدولة في السياسة العالمية، هي جزئياً، نتاج للممارسات الاجتماعية التي تشكل الهوية محليا، ولذا فإن سياسة الهوية المحلية لها أثر مباشر في مصالح الدولة وأفعالها الخارجية، كما أن الاهتمام بالمثُل سيمكن من فهم مصالح الفاعلين، وذلك لأنها توضح الطريقة التي من خلالها يربط الفاعلون أفضلياتهم مع خياراتهم السياسية. فالمثل العالمية تهيئ الأوضاع لاتخاذ قرارات، وهي بذلك تساعد في تحديد الخيارات المتاحة. كما أنها توضح الحدود بين مناقشات ومداولات السياسة الخارجية من جهة، وتنفيذ تلك السياسات من جهة ثانية. ونجد في عدد من الحالات أن متخذي القرار يعتقدون أنهم محكومون بمبادئ ومثُل وقواعد تشجع أو تمنع أنواعاً محددة من السلوك. وبتقديمها أسسا للتقييم، فإن القيم الأخلاقية والمثل تسهم في وضع معيار أخلاقي للحكم على السياسة الخارجية للدول. وتبدو الحاجة ضرورية إلى هذا البعد، خصوصا أن موضوعات قيمية مثل العدالة والحقوق لم تكن مطروحة بشكل واسع، حتى وقت قريب في نظريات العلاقات الدولية.[١]

كذلك إن العلاقات بين وحدات النظم الإقليمية تحددها الهويات والقيم والمعايير السائدة بين وحدات هذا النظام. حيث تذهب آراء أنصار هذه المدرسة الى وجود علاقة ارتباطية بين طبيعة ومدى التقارب أو التنافر بين الهويات والأفكار والمعايير والبناء الاجتماعي السائد بين الدول بين حدود واتجاهات علاقاتها. فكلما تقاربت هذه الهويات والقيم والمعايير والبناء الاجتماعي زادت احتمالات ميلها للتعاون والتكامل سوياً في إطار تنظيمي تعاوني يجمعها والعكس بالعكس. فالتنافر في الهويات والقيم يكون محرضاً قوياً على سيادة السلوكيات العدائية والهجومية المتبادلة بين أطراف هذا النظام. فكما يميل الأشخاص إلى التقارب والمودة من أشباههم البشر كذلك الدول. وكذلك تنفر من الشواذ.[٢]

لذلك تنطلق البنائية من أن البنى الرئيسة مبنية اجتماعيا عن طريق الأفكار والقيم والمعايير – العوامل المثالية. أن الأفكار هي المتحكمة بأفعال الدول ونزوعها نحو الصراعات وليست الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي هي من تجعل الدول تدخل في صراعات وحروب. فالأفكار لها القدرة على تحريك الصراع كما لها القدرة على تثبيطه؛ ذلك أن إدراكها لموضوع معين مرتبط بالجانب المعرفي أكثر من المادي ومثال المسدس في يد عدو لن يكون له نفس المدلول في يد صديق، و عليه تحرر الأفكار وما تبعها من ادراكات التي غالبا ما تترجم كأفعال وردود الأفعال في الاتجاهين السلمي والصراعي من أدنى مستوى وهو الفرد مرورا بالجماعات الاثنية (التي يصبو معظمها إن لم نقل كلها إلى الانفصال والحكم الذاتي) وصولا إلى أعلى مستوى وهو الدول، تستطيع الأفكار أن تتحول إلى شكوك و تكون مقدمة لمأزق أمني كما قد تكون بادرة انفراج كما حدث في سياسة الأفكار الجديدة التي تبناها غورباتشوف وكانت السبب في نهاية الحرب الباردة).[٣]

---

[١] د. سمير جسام راضي، مرجع سابق.

[٢] د. احمد محمد ابو زيد، **كيف تتحرك الدول الصغرى نحو نظرية عامة**، مرجع سابق، ص٥٧.

[٣] إكرام بركان، مرجع سابق، ص٤٩.

وحول أهمية الأفكار يقول وندت "أن الأفكار ليست أكثر أهمية من القوة والمصالح، أو أنها مستقلة عن القوة والمصالح، بل أن القوة والمصالح لديها آثار بحكم أن الأفكار هي التي صنعتهم. تفسيرات القوة و المصلحة تفترض الأفكار. يضيف أن مواجهة التفسيرات المادية ظاهريا مرتبط دائما بالتحقيق في الشروط المنطقية التي تجعلها تعمل. ويسترسل في القول" : عندما عرض الواقعيون الجدد التعددية القطبية باعتبارها تفسير للحرب، يكون النظر في الظروف التي تشكل منطقيا الأقطاب كأعداء بدلا من الأصدقاء. عند الليبراليين عرض الاعتماد الاقتصادي كتفسير للسلام، يكون النظر في الظروف التي تشكل منطقيا الدول مع الهويات التي تهتم بالتجارة الحرة والنمو الاقتصادي. عند الماركسيين تقديم الرأسمالية باعتبارها تفسيرا لأشكال الدولة، التحقيق في الظروف التي تشكل منطقيا علاقات الإنتاج الرأسمالي، وبالتالي الأفكار تحدد معنى القوة المادية.[١]

إن تحديد هذه المعايير كأول وأهم خطوة في الإستراتيجية التفسيرية للبنائية يجب أن تنطلق من تأصيل دقيق للمفهوم و بهذا الصدد يميز البنائيون المعايير عن المفاهيم التصورية الأخرى استنادا إلى ثلاث خصائص هي:[٢]

١. التذاتانية: Inter subjectivity:

وهي الخاصية التي تميز الأفكار والقيم عن المعايير، أي أنها تجمع ما هو ذاتي عند صناع القرار وما هو موضوعي قائم في بيئتهم والأفراد المحيطون بهم.

٢. القيمة المرجعية Value Reference:

المعايير تنطوي دائما على قيم مرجعية تميزها عن توقعات السلوك غير المتعلقة بقيم، والتي تنشأ عن اعتقادات سببية كالمصلحة مثلا، فسبب ارتباطها بالقيم يتضمن إذعانا طوعيا مستقلا عن المصالح

٣. التوجه المباشر للسلوك Immediate orientation to behavior:

وهي خاصية تميز المعايير عن الأفكار والقيم والآراء والمبادئ العامة التي تتسم بأنها عمومية، و ليست صريحة عكس المعايير التي توجه خطابا مباشرا للفواعل للقيام بسلوك ملائم/أو التنبيه من أخر غير ملائم (Inappropriate). كما يشترط للمعايير الاستمرارية، فكما في القانون الدولي لا تصبح الممارسة عرفا إلا إذا تعارف عليها أعضاء المجتمع الدولي، فكذلك الأفكار التي تظهر حينا و تختفي حيناً أخر، فهي لا تعتبر معاييرا فهي حتى تكون كذلك يجب أن تكرر وتتمتع بتأييد أغلبية الجماعة الاجتماعية كشرط ضروري لضمان ما يسمى "قابلية التنبؤ" Predictability. [٣]

---

[١] إكرام بركان، مرجع سابق، ص٥٣.

[٢] عزيز نوري، مرجع سابق، ص ص ٣٣-٣٤.

[٣] المرجع نفسه والصفحة نفسه.

وبالنسبة الى المعايير يبقى السؤال المطروح هو، كيف تشكل المعايير سلوك الدولة؟ أي كيف يقبل الفاعل هذه المعايير و يضفي عليها صفة الذاتية ويتخذ منها موجها لسلوكه؟ إن رد البنائية يتمثل في التأكيد على أن المعايير لا تنشأ منطقيا عن مصالح الدول كما هو الأمر عند العقلانيين، ولكنها تسبقها فالتأثير على السلوك لا يمكن اختزاله فقط في القيود أو الحوافز، فوظيفتها لا تتحصر في زيادة أو تقليص كلفة سلوك معين، بمعنى آخر أنها ببساطة أثر تعديلي (Regulative)، على سلوك الفواعل، بل أن للمعايير أيضا أثر إنشائي (Constitutive) أي أنها تعمل بمثابة حوافز تحدد الأهداف التي يجب أن يعمل الفاعل على تحقيقها بطرق شرعية. [١]

كما تولي البنائية اهتماما خاصا لمسألة التفاعل بين النسق ووحداته، بالتركيز على علاقة الاعتماد المتبادل أو كما يسمية البنائيون التكوين المتبادل "Mutual constitution"، بين البنية و الفاعل، وتبرز هذه العلاقة كأهم خاصية مميزة ومعرفة بأجندة البحث البنائية التي لا تقر بالتمييز تحليليا بين المتغيرات النسقية والمتغيرات الداخلية وفحص تأثير كل منها بشكل منفصل، بل تعطي منها أنطولوجيا متساوية غير قابلة للاختزال.[٢]

يرى وندت أن البنية الدولية المعيارية مثلا: التدخل الإنساني، السيادة ، حرية التجارة، التدخل في تشكيل هوية ومصالح الدول، لكن الدول من خلال سلوكياتها تعاود خلق هذه البنية الدولية، فمعايير السيادة والتدخل الإنساني تحمل معاني مختلفة بالنظر إلى المعنى الذي يعطيه كل فاعل لها ويريد تثبيته، وهذا ما يؤدي إلى إنتاج معايير جديدة، وهو ما يشير كذلك لأهمية سلوكيات الدول في الحفاظ أو تغيير بنية النسق المعيارية. فليست المعايير الدولية فقط التي تحدد ما على الفواعل القيام به بل حتى الفواعل "الأعضاء" تحدد نوعية هذه المعايير وهذا ما يسمى بالتكوين المتبادل.[٣]

ان للهويات والثقافة والمعايير دور مؤثر في تحديد نوع التعاون بين الدول، حيث يرى البنائيون بان التعاون ممكن بين جميع الدول، وبذلك لا تعتمد في تصنيف العلاقات على ما اذا كانت الدول كبيرة ام صغيرة او بالاعتماد على الجانب الاقتصادي وغيرها من المعايير وذلك لأن اغلب الدول المعاصرة تشترك في قناعاتها وفهمها لمجموعة من القوانين والمصالح المشتركة. وعن كيفية عمل العوامل المثالية المتمثلة في الثقافة والأفكار والقيم والخطاب وتأثيرها على الهويات والمصالح والتي تؤثر بدورها على الفعل أو السلوك يترجم المخطط التالي العلاقة المتبادلة بين مختلف المتغيرات وكيفية تفاعلها بعضها بعض:

---

[١] عزيز نوري، مرجع سابق، ص٣٥.

[٢] المرجع نفسه، ص٣٥-٣٦.

[٣] المرجع نفسه، ص٣٦.

شكل رقم (٤)

كيفية عمل العوامل المثالية وتأثيرها على الهويات و المصالح التي تؤثر بدورها على الفعل أو السلوك

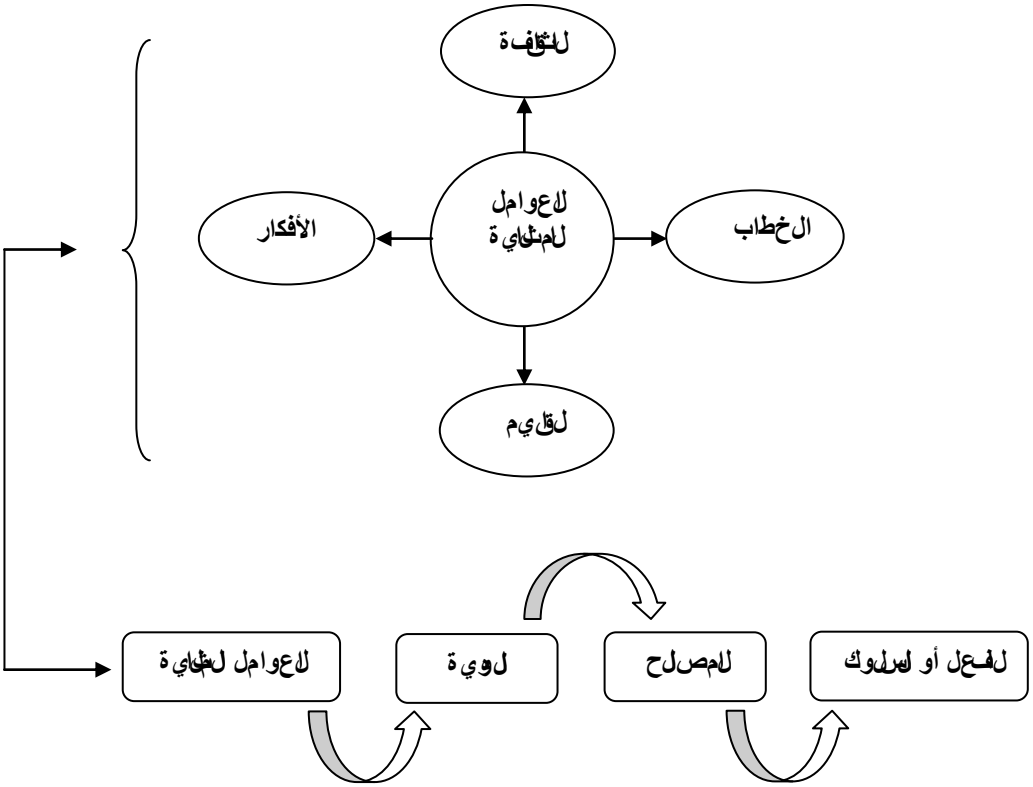

المصدر: إكرام بركان، مرجع سابق، ص٥٧.

المطلب الثاني
الفوضى الدولية

البناء الاجتماعي لمفهوم الفوضى الدولي عند البنائية هي هيكلية، وذلك لأنها تنشأ نتيجة للتأثير المتبادل للفاعلين الذين يستخدمون قواعد معينة، ويدخلون في معاملات اجتماعية. وهذا يعني أن الفوضى لها معان مختلفة نتيجة تعدد الفاعلين الذين ينطلقون من الفهم الجماعي لمجتمعاتهم، ومن معاملاتهم الاجتماعية. فعلى أحد أطراف النظام الأمني هناك الفهم (التنافسي) للفوضى، حيث تنظر كل دولة بصورة سلبية إلى أمن الدول الأخرى. فكسب دولة ما يعني خسران الدولة الأخرى. والعلاقة السلبية التي تنشأ في ظل الفوضى تُكوّن نظام الواقعية الذي يركز على القوة بحسبانها مفتاح السياسة العالمية.[١]

ان مقالة وندت "الفوضى – كما تصنع منها أو تفهمها الدول" قد أشارت إلى أن الفوضى "غياب السلطة المركزية عن النظام الدولي" أو حالة الاعتماد على الذات في الأمن هي عبارة عن رؤية ناتجة عن عملية تفاعل اجتماعي أنتجتها الممارسات التي قام بها الفاعلون في النظام الدولي والتي أثرت وتأثرت بالوقت نفسه في بنية هذا النظام. بمعنى آخر إن رؤية الدول لطبيعة النظام الدولي والنتائج المترتبة على هذه الطبيعة هي نتاج عمليات وعلاقات اجتماعية بين الوحدات الفاعلة، وهي الدول وتفاعلها مع بنية النظام الدولي.[٢]

إن الهدف في المقال هو بناء جسر بين هذين التقليديين العقلانية والتأملية، من خلال تطوير حجة تفسيرية نيابة عن الادعاء الليبرالي القائل إن بوسع المؤسسات الدولية تحويل هويات الدول ومصالحها، وستكون إستراتيجيته في بناء هذا الجسر جدال ضد ادعاء الواقعية البنيوية بأن العون الذاتي وسياسة القوة لا تنجمان منطقياً أو عفوياً من الفوضى فلا يوجد منطق للفوضى بمعزل عن الممارسات التي توجد وتعطي صفة فورية لبنية من الهويات والمصالح بدلا من بنية أخرى، وليس للبنية وجود أو قوى عرضية طارئة في معزل عن العملية، إن العون الذاتي وسياسة القوة مؤسستان وليستا سمتين أساسيتين للفوضى، فالفوضى هي ما تجعلها عليه الدول.[٣]

ولتوضيح أن حالة الفوضى العالمية و السعى إلى امتلاك القوة من جانب الدول، لا يتأتي من دون الممارسة الاجتماعية إذ يقدم ويندت المثل المثالي: لنفترض أن غرباء أتوا من خارج كوكبنا الأرضي من أجل الاتصال بأهل

---

[١] د. حسن الحاج على احمد، مرجع سابق، ص١٧٥.

[2] Alexander Wendt, "**Anarchy What States Make of It**", International Organizations, Vol. 46, No 2Spring 1992 P. 391-425.

[3] Ibid.

الأرض، فإننا لا نشعر من أول وهلة بالخطر. وإذا أتوا بسفينة فضاء واحدة، وأعطوا إيحاء بأنهم أتوا من أجل السلام، فإننا سنشعر بالاطمئنان. وفي الغالب سنبادلهم الإيحاء نفسه حتى لو لم يتمكنوا من فهمه. وفي هذه الحالة فإن الاعتماد على النفس – السعي إلى امتلاك القوة بسبب التوجس من الآخرين–لايوجد، و السبب في ذلك، أن الممارسة الاجتماعية، على رغم محدوديتها هنا، وَلدت حالة من التفاهم و إمكانية التعايش بسلام، و ليس حالة تنافس و صراع.[١]

ومن حيث الظاهر نجد أن منطق الفوضوية حاسم: فالدول هي العناصر الفاعلة الرئيسية الموجودة في بيئة العون الذاتي والتي تكون فيها المعضلة الأمنية ملحة. و يفترض أن الدول تتصرف بشكل عقلاني من حيث إدراكها للمصلحة الوطنية، لكنها ليست غير مهتمة كلياً بالقواعد والمعايير. لذا فإن التعايش بين الصراع والتعاون ممكن بل هو قائم ضمن الوسط الاجتماعي ذاته. ويجادل المنشقون قريبو العهد عن هذا الخطاب (ويشار إليهم في بعض الأحيان بصفتهم "تأمليين") بأنه لا يوجد "منطق" متأصل للفوضوية.[٢] فالمفاهيم التي تبدو منحدرة من فوضى العون الذاتي، سياسة القوة والسيادة هي في واقع الأمر مؤسسات منشأة اجتماعيا و ليست سمات أساسية للفوضوية. فالفوضوية هي، في واقع الأمر ما تفهمه منها الدول. وبهذه الطريقة بدأ التفكير الجديد في مجال العلاقات الدولية يشك بالوضع الابستمولوجي (المعرفي) والأونطولوجي (الوجودي) للنظرية التقليدية ويجادل بأن افتراض الفوضوية ينطوي على قصر نظر، وهو بشكل خاص يعطي امتيازا للدولة لا للناس أو الأفراد ومن خلال الإصرار على التمييزات الثنائية للفوضوية عام /خاص، داخلي/خارجي، الذات/الآخر. فإنه يشوه الحقيقة من خلال التهميش والاستبعاد والإسكات، فهو يغفل من منظوره قطاعات كبيرة من الحياة الاجتماعية التي يجب أن تلقى الاهتمام من الذين يدرسون العلاقات الدولية، والخلاصة، إن النزعة للنظر إلى الفوضوية بوصفها الوضع الأساسي للعلاقات الدولية يقوض غموضها المتأصل ويبالغ في تقدير قدراتها التفسيرية.[٣]

---

[١] د. حسن الحاج على احمد، مرجع سابق، ص١٧٧.

[٢] **النظرية البنائية في العلاقات الدولية**"، قسم النظرية العلاقات الدولية، ٢٧ ديسيمبر ٢٠١٦

https://www.politics-dz.com/threads/alnzri-albnai-fi-alylaqat-alduli/5983.

[3] George Sorensen, **Introduction to international relations:theories and approaches** ,Oxford University Press,3rd edition,2007, p253.

نقلا عن:عزيز نوري، **الواقع الأمني في منطقة المتوسط دراسة الرؤي متضاربة بين ضفتي المتوسط في رؤية البنائية الاجتماعية**، مصدر سابق، ص٢٨.

ان الدول وحدات اجتماعية تحدد نفسها، وتتعرف على الآخرين، وتحدد سلوكها من خلال التفاعل مع غيرها من الوحدات – باعتبارها وحدات اجتماعية – تتم من خلال التفاعلات المتكررة بينها ليصبح هناك نوع من القوالب الإدراكية (المعايير) التي يتفق بشأنها الجميع. ويسمى هذا المقترب بالتذاتاني.[١]

فنتائج الفوضى مشروطة برغبات الدول وقناعاتها، وبالسياسات التي تتبعها. ببساطة فإنه ليس هناك "منطق للفوضوية " بذاتها مستقل عما ترغبه الدول أو تعتقده. وكما سوف نرى، فإن ذلك لا يعني أيضا أن نتائج الفوضى يمكن " اختزالها " إلى الوكلاء (الدول) وتفاعلاتهم، والذي قد يناقض التنظير البنيوي وفقا لما يراه والتز. كل ما يعنيه هو أن الوكلاء والتفاعل تعتبر أمورا أساسية ورئيسة بالنسبة للقوى السببية للبنية. إن القول بغير ذلك هو تماما مثل القول إن العقل موجود، وله نتائج مستقلة عن الدماغ. لذلك فإن إحدى مشاكل صياغة والتز للتمييز بين مستوى الوحدة ومستوى البنية هو أنه يجعل من البنية أمرا ماديا مستقلا، وذلك بعزلها عن الوكلاء والتصرفات التي بموجبها تم إنتاج هذه البيئة وإعادة إنتاجها. [٢]

وما ينتج عن عملية التفاعل هذه بين وحدات النظام الدولي هو الترابط النمطي الذي يُنتج ما يسمى" النسق الدولي" فالترابط والتفاعل بين الوحدات (الوكلاء) يعني أن سلوك كل وحدة (وكيل) يتأثر بسلوك الوحدات (الوكلاء) الأخرى. كما يؤثر بدوره على سلوك تلك الوحدات (الوكلاء) و أن التفاعل الحاصل في هذا النسق ليس عشوائيا ولكنه نمطي يمكن ملاحظته وتفسيره والتنبؤ به.[٣] وخلاصة القول: الفوضى وهي بنى اجتماعية و ليست طبيعة للنظام الدولي.[٤]

ومنه فإن تبريره الفوضى هو ما تصنعه الدول قد تم بالفعل من خلال هذه التوضيحات والتأكيد على أن الفوضى موجود كمعنى لدى الأفراد، وبالتالي الدول ومنه تنشأ هذه الفوضى وتتطور من خلال التعامل بينهم، ويختلف معناها باختلاف الأفكار والمعاني التي يحملونها، وهو ما أراد وندت تفسيره عبر هذه المقولة.[٥]

---

[١] فاطمة حمودة، **البعد الثقافي في السياسة الخارجية الاتحاد اوروبي تجاه منطقة المغرب العربي بعد الحرب الباردة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص:دراسات مغاربية، جامعة محمد خيضر –بسكرة–كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، ٢٠١٠–٢٠١١، ص٨٦.

[٢] الكسندر وندت، مرجع سابق، ص٢١٢.

[٣] محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية**، ط٢، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨)، ص٢٥٧.

[٤] عزيز نوري، مرجع سابق، ص٢٩.

[٥] المرجع نفسه، ص٢٣.

شكل رقم (٥)

يوضح الشكل التالي المتغيرات الرئيسة في تشكيل السياسة الخارجية
وفقا للمدرسة البنائية

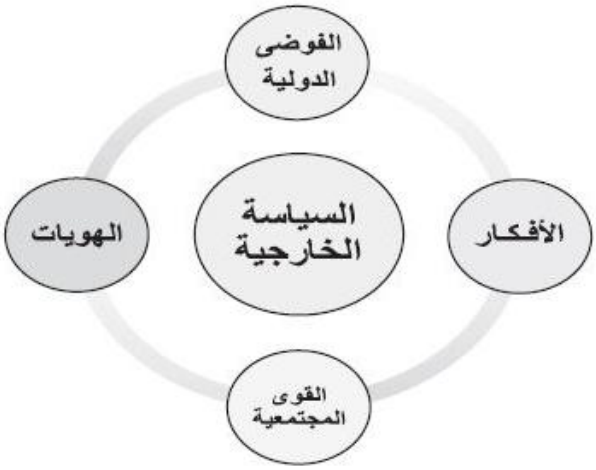

المصدر: د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية (عرض تحليلي)**، المجلة العربية للعلوم السياسة، العدد ٣٦، ٢٠١٢/١١

إن تركيز وندت على الجانب الاجتماعي من البناء لا يعني أنه ينفي أهمية دور الجانب المادي للبناء أو يلغيه في تحديد سلوك الدول، بل على العكس هو يرى أن هذا الجانب مهم ويميز بين ثلاثة أنواع من الرؤى لمفهوم الفوضى أو غياب السلطة المركزية من النظام الدولي.

ولذلك أقترح وندت أن صلب كل نوع من أنواع الفوضى هو وجود وضع واحد فقط: ففي الثقافة الهوبزية هذا الوضع هو وضع العدو، وفي ثقافة لوك يكون وضع "المنافس"، وفي ثقافة كانط يكون الوضع هو وضع الصديق، كل من هذه الأوضاع يستلزم توضيحا وتوجيها متميزا للذات تجاه الآخر، فيما يتعلق باستخدام العنف، الأمر الذي يمكن تحقيقه أو إدراكه بطرق متعددة على المستوى الجزئي. فوضع الأعداء هو وضع الخصوم المهددين (مصدر التهديد) الذين لا يتقيدون بأي حدود في عنفهم بعضهم تجاه بعض، ووضع المنافسين هو وضع المتبارين الذين سوف يستخدمون العنف من أجل مصالحهم، و لكنهم سوف يمتنعون عن قتل بعضهم بعضاً وإفنائهم، ووضع الأصدقاء هو وضع الحلفاء الذين لا يستخدمون العنف لحل مشاكلهم، ويعملون كفريق في مواجهة التهديدات الأمنية.[١]

---

[١] الكسندر وندت، مرجع سابق، ص٣٥٨.

والمهم في الأمر أن تنوع البنى الإجتماعية ممكن في ظل الفوضى. ومن المهم أيضاً أن نفهم أنه قد يكون للدولة هويات إجتماعية عدة، فقد تكون تعاونية أو تنازعية، وأن مصالحها تتنوع وفقاً لها وتحدد الدول مصالحها في سياق تأويلها للأوضاع الاجتماعية التي تمثل جزءاً منها، وبالتالي بإمكاننا القول إن علاقة الحرب الباردة التي نشأت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي كانت بنية أجتماعية، حيث عد كل منهما الطرف الآخر عدواً له، وحدد مصالحه الوطنية وفقاً لمعايير عدائية، لكن عندما توقفا عن النظر كل منهما إلى الآخر وفقاً لهذه المعايير، انتهت الحرب الباردة.[١]

بالنسبة إلى الواقعيين الجدد، يجادل كينث والتز بأن أفعال الدول في السياسة الدولية، بسبب البيئة الفوضوية الهوبزية، وغلبة النمط الصراعي والتنافسي بين الدول، وغلبة السلوك الأناني كمحرك للدول، فإن أفعالها لا يمكن تفسيرها إلا من خلال هيكل/بنية النظام الدولي (Structure)، وذلك لأن المقيدات والحواجز التي يضعها وتصنعها بنية النظام الدولي يجعل الدول (الوكلاء) (Agents) غير قادرة على المواجهة وتحدي هذه المقيدات النظامية (Structural/Systemic Constraints) والتغلب عليها.[٢]

في ختام هذا المبحث نقول باختصار: النظرية البنائية في تفسيرها للعلاقات الدولية تركز على ثلاث مكونات رئيسية وهي الدول وهيكل النظام الدولي ونوع العلاقة بينهما. فيتضح لنا بأن البنائية تعد حالة وسيطة بين الوضعية وما بعد الوضعية. وتؤكد على دور الهوية والثقافة والمعايير في سلوكيات الوحدات المتفاعلة في النظام الدولي وخاصة في مرحلة مابعد الحرب الباردة بعد نشوء الحروب الأهلية والمشاكل العرقية وغيرها، فترى بأن النظام الدولي هو نظام مادي واجتماعي، وبأن العلاقات الدولية هي علاقات اجتماعية بالدرجة الأساس وتتحدد المصالح تبعا لنوع العلاقة بينهما.

---

[١] مارتن غريفثس وتيري أوكالاهان، مرجع سابق، ص١٠٩.

[٢] د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية: عرض تحليلي**، مرجع سابق، ص٦٧-٦٨.

المبحث الثالث

تفسير النظرية البنائية الاجتماعية للأزمة السورية

في هذا المبحث سيتم مناقشة وعرض امكانية النظرية البنائية في تفسير الازمة السورية، التي يفترض تقديم رؤية تختلف عن النظرية الواقعية والنظرية الليبرالية. وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن البنائية نظرية أو مدخل لدراسة العلاقات الدولية وفهمها قد ازدهرت ازدهارا كبيرا في السنوات العشرين الماضية أي مرحلة ما بعد الحرب الباردة، إذ وجد فيها العديد من الأكاديميين النظرية الأكثر قدرة على تفسير العديد من الظواهر وفهمها في هذه المرحلة مثل الحروب الأهلية، وانفصال بعض الدول عن دول أخرى وحركات تطالب بالاستقلال وتحمل لواء (The Return of Culture to International relation) هويات جديدة. كذلك هناك عودة للثقافة في العلاقات الدولية تعكس طبيعة المرحلة والقضايا التي شهدتها هذه المرحلة. فمن أطروحة صراع الحضارات لصومائيل هنتنغتون إلى العديد من الاتجاهات الفكرية الجديدة التي تعكس دور العوامل الاجتماعية في العلاقات الدولية، ذلك كله يعبر عن هيمنة الاتجاهات الجديدة في دراسة العلاقات الدولية.[١]

إن القضية المحورية في عالم ما بعد الحرب الباردة هي بروز قضايا جديدة على مستوى أجندة السياسة العالمية وخاصة صعود البعد الثقافي في العلاقات الدولية وتزايد الصيحات الدولية حول تنامي دور هذا البعد(القيمي)، ورغم أن التحليل البنائي لا يستبعد متغير القوة، إلا أن البنائية ترتكز بالأساس على كيفية نشوء الأفكار والهويات، والكيفية التي تتفاعل بها مع بعضها، لتشكل الطريقة التي تنظر بها الدول لمختلف المواقف، وتستجيب لها تبعا لذلك.[٢]

وعندما انتهت الحرب الباردة ساهمت في بروز وانتشار مدخل البناء الاجتماعي. ويكمن السبب وراء ذلك في أن انهيار الاتحاد السوفيتي السابق شكل تحديا كبيرا لمدارس المنفعة الجديدة، في السياسة العالمية (التحولات الكبرى) ويأتي من جراء عوامل نظامية هيكلية، ولا ينبع من الوحدات المكونة للنظام العالمي. كما أن أنصار الواقعية مثل (روبرت غيلبينGilpin) يرون أن التغيير في السياسة العالمية لن يحدث إلا بعد حرب كبرى (Hegemonic War). ويعتبر أنصار مدخل البناء الاجتماعي أنفسهم متقدمين على مدارس المنفعة الجديدة في هذا الخصوص. فبتركيزهم على تحليل الهوية يمكنهم التكهن بإمكان حدوث التغيير أم لا. ففي مجال الهوية هناك منافسة مستمرة حول السيطرة على القوة الكامنة في إنتاج المعاني في المجموعة الاجتماعية. وبما أنه كان هناك تباين في هذا الشأن، سيكون هناك إمكان

---

[١] د. خالد المصري، مرجع سابق، ص٣٢٩.

[٢] إنعام عبد الكريم أبو مور، مرجع سابق، ص ص١٢٦-١٢٧.

للتغيير، ويأتي التغيير بعد أن يقوم الفاعلون عبر ممارستهم بتغيير القواعد والمثل المؤسسة للسياسة العالمية. وهذا يحدث عندما تتغير معتقدات وهويات الفاعلين المحليين. فإن التغيير في السياسة العالمية صعب.[١]

وعلى خلاف المدرسة الواقعية البنيوية، التي تجادل بإن التغيير في السياسة الدولية لا يحدث إلا بوقوع تحولات نظامية / هيكيلية (Structural/Systemic Changes)، ولا تنبع من الوحدات المكونة للنظام الدولي (كوقوع حرب عالمية، كما يرى روبرت غيلبين (Gilpin)، أو وقوع تحولات في القطبية الدولية، كما يرى والتز)، يرى البنائيون أنهم بتركيزهم على دراسة و تحليل تشكيل ودور وأثار الهوية. ووفقا للبنائيين فإنه عندما تبدأ هويات الفاعلين المحليين في التغير، فإن التغيير في السياسة الدولية هو في دائرة الوقوع أما إذا تحققت القدرة على إعادة الإنتاج والتحكم والحماية لهذه الهويات، فإن التغيير في السياسة الدولية يكون صعب الوقوع، وهو الأمر الذي قد يفسر عجز هذه النظريات عن التنبؤ بوقوع أو حدث أحداث الربيع العربي، حيث تغافلت هذه المدارس عن ملاحظة أو دراسة التغييرات والتطورات التي شهدتها الهويات المحلية للمواطنيين العرب، بسبب المقيدات والتحولات المجتمعية داخل أوطانهم.[٢]

---

[١] د. حسن الحاج على احمد، مرجع سابق، ص١٧٨.

[٢] د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية: عرض تحليلي**، مرجع سابق، ص٦٩.

المطلب الأول

صنع السياسات وتشكيل مواقف السياسية من منظور البنائية

بخصوص أحداث الربيع العربي و التحولات الثورية التي وقعت في العديد من الدول العربية منذ نهاية عام (٢٠١٠)، فإن المدرسة البنائية، كما سبق وذكرنا، تحاول فهم السياسة الدولية بناءاً على إطار تصوري ينطلق من القول إن الدول تحيا في وسط بيئة/بناء دولي يتم تشكيله عن طريق الهويات، القيم والمثل التي تتحكم في سلوك الأفراد والجماعات الوطنية، وبالتالي صياغة إدراكاتهم وتصوراتهم عن العالم الذي يحيون فيه، وهو ما يعني التركيز على كيفية إدراك و فهم الأفراد والجماعات الوطنية لطبيعة التفاعلات والبيئة المحيطة بهم، وكيفية رؤيتهم ونظرتهم وتطوراتهم تجاه الفاعلين الآخرين الموجودين في النظام الدولي.[١]

وفقاً لهذا الرأي، فإن هناك ثلاثة محددات/ متغيرات رئيسية لفهم كيفية نظر المدرسة البنائية إلى دور وتأثير الثورات في السلوك السياسي (الداخلي والخارجي) للدول القومية وهي القوى المجتمعية، والظروف الاجتماعية وكذلك تحليل طبيعة ونوعية التوجهات السياسية الخارجية وكيفية مساهمتها في الإسراع بوقوع الثورة.[٢] وسنقوم بالقاء الضوء على تلك المتغيرات لمحاولة فهم الثورة السورية والتكهن بمستقبل الأزمة والحالة التي ستؤول اليها.

الشكل الرقم (٦)

محددات تشكيل السياسية الخارجية للدول الثورية وفقاً للمدرسة البنائية

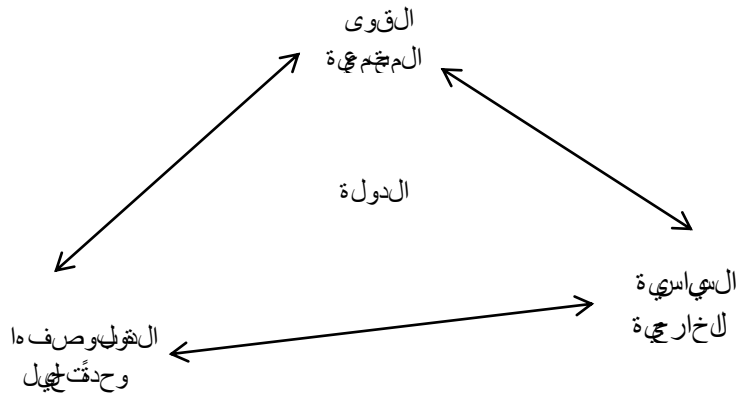

---

[١] د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية: عرض تحليلي**، مرجع سابق، ص٦٩-٧٠.

[٢] المرجع نفسه ، ص ص٧٠-٧٢.

المتغير الأول هو القوى المجتمعية (Social Forces) التي يتكون منها المجتمع المحلي، وكيفية تشكيل هوياتها وقيمها السياسية، وما هي تصوراتها عن العالم الخارجي، وعن بقية أطراف العملية السياسية الموجودة داخل المجتمع، وكيفية تفاعلاتها وتعاملاتها تجاه هذه الجماعات والأطراف والأفراد المحليين. فإذا كانت العلاقات بين هذه القوى يسودها ويحكمها التعاون والتفاهم والوفاق، فمن المتوقع أن تتسم العملية السياسية المحلية/الداخلية بالنمط التعاوني والتوافقي، وهو ما سيساهم في تبني سياسة خارجية فاعلة وناشطة تتسم فيها هوية الدولة بتشكيل تعاوني، قائم في الأساس على تبني مفهوم كانطي للفوضى الدولية، وبالتالي تميل الدولة إلى اتخاذ منحى جماعي تعاوني ومسالم في التعامل مع الأطراف الدوليين الآخرين. أما إذا كانت العلاقات بين مختلف القوى المجتمعية يسودها الصراع والتصادم وعدم التوافق، فمن المتوقع أن تتسم سياساتها الداخلية/المحلية بالطابع الصراعي والاظطراب والميل إلى استخدام العنف، وبالتالي فإن هوية الدولة وقيمها يتم تشكيلهما بناء على أسس صراعية، وهو ما سيدعو إلى الادعاء بأن السياسية الخارجية لهذه الدول ستكون عدوانية ومسببة للمشاكل على المستوى الإقليمي (قائم في الأساس على تبني مفهوم هوبزي للفوضى)، وقد يصبح الصراع والإكراه السمة المميزة للسلوك الخارجي للدولة.[1]

أسلفنا فإن النظام السوري لما كان يتميز به كنظام احادي من جميع النواحي (السياسية، الاقتصادية والمجتمعية) كان السبب الرئيسي في انتشار السياسات الطائفية والعنصرية في المجتمع السوري. وقد تبنى النظام سياسات طائفية أدت الى نشوء التفاوت الطبقي بين مكونات المجتمع، ونشوء الغيض الطائفي بينهم ولكنه قام بالسيطرة عليهم على مدى أعوام. ولذلك كان الهدف الأهم لدى الشعب السوري هو التخلص من النظام الحاكم باعتباره المتحكم الوحيد في الامور السياسية والاقتصادية، فنلاحظ عند بدء الثورة بروز صوت جماهيري موحد في جميع المناطق وشمل مكونات وأطياف الشعب السوري كافة وهم يحملون شعارات تنادي باسقاط النظام في سبيل الحرية والديمقراطية ولكن من دون جهة قيادية تقوم بتوجيههم وكذلك في ظل غياب المنظمات المدنية الفاعلة.

وحالة الأستقرار في سورية لم تدم طويلا، فقد كان لتراجع دور الثقافة التأثير الأكبر في ازدياد لغة العنف بدلاً من لغة الحوار السلمي الموحد، وكان لتبدل ميزان القوى بين الفئات المجتمعية المتعددة سبباً لنشوء الصراعات الداخلية والأهلية فأصبح الوضع الداخلي كما قال هوبز (حرب الكل ضد الكل) وبالتالي انهيار المجتمع بدلاً من تشكيل مجتمع مدني ديمقراطي. وقد حاول النظام تأجيج نار الطائفية لأنه باستمرار الصراعات الداخلية وبمحاولة منه للسيطرة على الوضع سيظهر على كل من الصعيد الدولي والداخلي بأنه الفاعل الوحيد الذي يملك مفاتيح حل تلك الأزمة واخماد نيران الحرب. ونتيجة لكل ذلك فان ما تعرض له الهيكل المجتمعي في سورية سيكون بحاجة الى فترة طويلة لإعادة بناء التفكك الحاصل بين قوائمه لبناء مجتمع ديمقراطي جديد.

---

[1] د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية: عرض تحليلي**، مجلة العربية للعلوم السياسة، العدد ٣٦، ٢٠١٢/١١، ص٧٠-٧٢.

المتغير الثاني هو الدولة بوصفها وحدةً للتحليل (State as Unit of Analysis)، حيث تنظر البنائية إلى الدولة لا باعتبارها وحدة مركزية، كما يفعل الواقعيون، وإنما باعتبارها وحدة متعددة المكونات والأبعاد. ومن جانب اخر، لاتعتبر البنائية الدولة هي الفاعل الوحيد في السياسية الدولية (تماماً كما يجادل الليبراليون الجدد)، وإنما هي مجرد طرف/فاعل رئيسى بين عدة فاعلين/أطراف، وهو مايعني أنه لفهم السلوك الخارجي (أو الداخلي) للدول القومية، يجب الأخذ في الاعتبار المتغيرات والاعتبارات الأخرى، مثل سلوك الأفراد المنفردين والمنظمات المحلية والإقليمية والدولية، ومنظمات المجتمع المدني، وطبيعة التفاعل والعلاقات الارتباطية بين هؤلاء الفاعلين، وكيف ينظر كلاهما إلى الآخر، وأخيراً، كيف تساهم هذه الأطراف في صياغة سلوكيات وأفعال الأطراف الأخرى. ومن جانب اخر، رصيد التأثيرات (النوعية والكمية) للسياسات التي تتخذها الدولة، وتداعياتها على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على الأفراد والمجتمع ومؤسساته، وكيف يمكن أن تؤثر هذه السياسات في عملية تشكيل الأفكار المشتركة للأفراد، وبالتالي في عملية تشكيل الهويات والمصالح للأطراف/الفاعلين الموجودين داخل النظام الدولي تجاه هذه الدول، أو من جانب هذه الدول تجاه النظام الدولي الخارجي.[١]

أما ستيفن سايدمان فقد تناول القضايا النظرية للهوية والسياسة الخارجية. وباختصار فان سايدمان يقول "أن الهويات الموجودة داخل دول الشرق الاوسط هي متشابهة إلا ان القادة يختارون الهويات التي تناسبهم من هذه القائمة من أجل تسهيل تحقيق أجندتهم الخاصة." ويبدو أن هناك إجماع بين مؤلفي الكتاب على عدد من القضايا:[٢]

١. يقوم القادة بالتأكيد على هوية محددة من قائمة مفتوحة والى حد ما متشابهة مع الكل.
٢. لا توجد قوى وحيدة لتحديد الهوية وانما مجموعة من اللاعبين مثل القائد والاعتبارات الداخلية والصراعات الداخلية حول هذا الموضوع.
٣. تؤثر الهويات على السياسة الخارجية لكن لا يوجد إجماع على مدى ذلك. ويقدم سايدمان ثلاثة أجوبة على ذلك: أولا: تستخدم الهوية كأداة لتعبئة الناس وحشد التأييد. ثانيا: تستخدم بعض الأنظمة الهوية من اجل زعزعة أنظمة الحكم في دول أخرى. ثالثا: تستخدم الهوية لتحديد المصالح والأخطار وبالتالي لرسم سياسة خارجية.

المتغير الثالث هو عملية صنع وتنفيذ السياسة الخارجية (Foreign Policy Decision Process) من ناحية كيفية صياغة وتشكيل السلوك السياسي الخارجي للدولة، بمعنى هل هو نتاج للتفاعلات والمقيدات الهيكلية المادية فقط، أم أنها كذلك نتاج تفاعلات وأفعال الأفراد ودوافعهم (مشكلة الهيكل – الوكيل). ومن ناحية أخرى، ماهي الآثار السياسية

---

[١] د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية: عرض تحليلي**، مجلة العربية للعلوم السياسة، العدد ٣٦، ٢٠١٢/١١، ص٧٠-٧٢.

[٢] حسن البراوي، **الهوية والسياسة الخارجية في شرق الاوسط**، متوفر في موقع الغد، تم نشره في الثلاثاء ١ شباط / فبراير ٢٠٠٥، http://www.alghad.com/articles/553072 .

والمجتمعية، وبالتالي تأثيرها في عمليات تشكيل الثقافة والمصالح والأفضليات والمُثل لهذه القوى المجتمعية التي سوف تقوم باتخاذ القرار النهائي (الرسمي) في تحديد سلوكيات الدول وتفاعلاتها تجاه الآخرين.[١]

إن المحصلة الإيجابية لهذه المتغيرات الثلاثة (القائمة في الأساس على تبني مفهوم/تصور كانطى للبيئة الدولية من جانب، وسيادة أنماط التوافق والتناغم بين مختلف القوى المجتمعية داخل الدولة من جانب اخر، وأخيراً مساهمة السياسات والمبادرات والأفضليات التي تتخذها الدولة وتنفذها في تشكيل الثقافة والمصالح والقيم الأساسية للأفراد وللجماعات الوطنية داخل هذه الدولة، بصورة إيجابية وديناميكية) سوف تجعل من الممكن التنبؤ بالتغييرات التي قد تقع وتشهدها الدول الثورية في المستقبل، وبالتالي المساهمة في تشكيل هويات ومصالح وقيم هذه الدول بصورة تقودها إلى القيام باتخاذ سياسات تعاونية تجاه بقية الدول والأطراف الأخرى في النظام الدولي.[٢]

أما في حالة المحصلة السلبية لهذة المتغيرات الثلاثة (تبني مفهوم هوبزي للفوضى الدولية، وسيادة أنماط الاختلاف وعدم التوافق والتناغم بين مختلف القوى المجتمعية، وتردّي أحوال وأنواع السياسيات الرسمية التي تتخذها الدولة وعدم تماشيها أو عكسها لتطلعات وأهداف وأمال القوى المجتمعية)، فستجعل من البعض يتنبأ بأن مستقبل السياسة الخارجية للدول الثورية سيكون محزناً ومخزياً ومثيراً للقلاقل، وعلى أهبة الاستعداد للتورط في صراعات مسلحة مع أطراف ودول أخرى (إقليمياً ودولياً). وهذا الاحتمال وارد للغاية، وسوف تواجه الدول الثورية مشكلة كبيرة في حل هذه الصراعات والأزمات.[٣] في حين ان الواقعية تتعامل أساسا مع الأمن والقوة المادية ، وتنظر الليبرالية الاقتصادية في المقام الأول إلى الاعتماد المتبادل في الاقتصاد الدولي، فالبنائيين يهتمون بدور الأفكار في تشكيل النظام الدولي فبالأفكار تشير البنائية إلى الأهداف ، والتهديد ، والمخاوف ، والهويات ، وغيرها من العناصر التي تؤثر على تصور واقع الدول والجهات الفاعلة من غير الدول في إطار النظام الدولي.[٤] سنسلط الضوء على ابرز القوى السياسية الفاعلة ودورها في تحديد السلوك والتوجهات الخارجية للسياسة السورية .

---

[١] د.احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية (عرض تحليلي)**، ص ص٧٠-٧٢.

[٢] المرجع نفسه والصفحة نفسه.

[٣] المرجع نفسه وصفحة نفسه.

[4] KARACASULU(Nilüfer)–UZGÖREN(Elif),EXPLAININGSOCIALCONSTRUCTIVIST CONTRIBUTIONSTO SECURITY STUDIES* Op ;Cit p 29.

نقلا عن: بركان اكرام، مرجع سابق، ص٥٢.

المطلب الثاني
انعكاسات افكار البنائية في موقف القوى الخارجية الاقليمية
في الأزمة السورية

في هذا المطلب سنسلط الضوء على دور أهم الاطراف الفاعلة من الدول في الأزمة السورية والمتمثلة بالقوى الخارجية الاقليمية والتي تشترك جميعها في تشكيل أفكار وسلوك الدولة من حيث تأييدها أو معارضتها للنظام السوري.

اولا: موقف ايران وتركيا من الازمة السورية

١. ايران

اتسم الموقف الإيراني الرسمي حيال الأزمة في سورية بالانحياز الكامل للنظام السوري منذ اندلاع الحراك الاحتجاجي الشعبي فيها، حيث تبنى الساسة الإيرانيون خطاباً داعماً للنظام في نهجه وسياساته الداخلية والخارجية، ونظروا إلى الأزمة بوصفها نتاج "مؤامرة خارجية"، هدفها النيل من مواقف النظام المعادية للمشاريع الأميركية والصهيونية، ولم يخفوا وقوفهم القوي إلى جانبه بكل إمكاناتهم الدبلوماسية والسياسية واللوجستية، بل تبنوا وجهة نظره وطريقة تعامله مع الأوضاع الدامية والمتفاقمة في البلاد.[١]

ومنذ بدء الاحتجاجات المناهضة للحكومة في سورية في مارس (٢٠١١) زودت إيران نظام الأسد بمساعدات مالية كبيرة، بالإضافة إلى كميات كبيرة من الإمدادات العسكرية، وربما الأهم من ذلك نشر قوات الحرس الثوري الإسلامي الإيراني. وكان للحرس الثوري، وفيلق القدس التابع له، دوران أساسيان في تدريب الميليشيات الموالية للحكومة والقوات شبه العسكرية التي كان لا غنى عنها في تعزيز قدرة الجيش السوري على القتال ضد معارضة عازمة على القتال.[٢]

تستغل إيران المذهب الشيعي في سياستها الاقليمية لأجل التوسع، فأمتد نفوذها وتدخلها من البحرين إلى السعودية والعراق واليمن وحزب الله اللبناني وحركة حماس في قطاع غزة، وأن النظام السوري الذي يهيمن عليه العلويون هو محور سياستها في المنطقة ويساعدها على تنفيذ مشروعها الاقليمي، لذا فان إيران وسورية شكلتا حلفا استراتيجيا قويا في المنطقة منذ الثورة الاسلامية في إيران. وتعززت هذه العلاقات بعد تولي الرئيس الإيراني نجاد والرئيس بشار الاسد الحكم

---

[١] عمر كوش، **النظام الإيراني والأزمة السورية**،
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/٢٥/٥/٢٠١٢.

[٢] تشارلز ليستر، **الازمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سورية**، مرجع سابق، ص٢.

في بلديهما، وصرح مهدي طائب، رئيس مركز عمارل مكافحة الحرب الناعمة ضد إيران بالقول" سورية هي المحافظة ال(٣٥) وتعد استراتيجية إلينا، فاذا هاجمنا العدو بغية احتلال سورية او خوزستان، الأَولى بنا أن نحتفظ بسورية".[١]

٢. تركيا

مع اقتراب موعد الانسحاب الأميركي من العراق، حاولت تركيا بالتعاون مع سورية وقطر الحد من النفوذ الإيراني في العراق. فدعمت الدول الثلاثة القائمة العراقية، وكان يقودها إياد علاوي، في الوصول إلى السلطة، بعد أن فازت في الانتخابات العامة التي جرت مطلع العام (٢٠١٠) لكن الأميركيين اتفقوا مع إيران على دعم المالكي، وغيرت سورية موقفها للتلاؤم مع التطور الجديد، وذلك بعد أن حصلت على وعد أميركي بإعادة السفير إليها إذا ساعدت في تحقيق الهدوء في العراق تمهيدًا للانسحاب.[٢]

ومع عودة المالكي إلى السلطة في العراق، بدت تركيا مستسلمة إلى فكرة هيمنة إيران على معظم العراق نتيجة حجم المكون الشيعي وثقله هناك، لكن الأمر بدا مختلفًا مع سورية .إذ رأت تركيا أن هيمنة إيران على القرار في سورية سوف يعني قطعها كليًا عن محيطها العربي والشرق أوسطي، وخاصة منطقة الخليج، ويلحق بالغ الضرر بمصالحها التجارية والجيوسياسية .لذلك عندما اندلعت الثورة، لاحت لتركيا فرصة ذهبيّة لتصحيح موازين القوى لمصلحتها عبر محاولة إنشاء نظام بديل في دمشق يكون قريبًا منها، ويشكّل حليفًا إستراتيجيًّا لها.[٣]

وما حصل مع تركيا ينطبق كذلك على دول الخليج العربيّة التي ساءها تفرد إيران بالسيطرة على القرار في العراق، وتمدد نفوذها ليشمل الهلال الممتد من حدود أفغانستان إلى البحر المتوسط. كانت المملكة العربيّة السعوديّة على وجه الخصوص، الأكثر حساسية تجاه هلال شيعي يمتد شمال حدودها مع العراق وبلاد الشام. هذا، فضلًا عن مخاوف من تصاعد النفوذ الإيراني في اليمن حيث التمرد الحوثي، ومحاولات طهران التدخّل في الشؤون الداخلية لدولٍ خليجيّة عدة حيث توجد أقلّيات شيعيّة مهمّة، وهو ما كشفت عنه تصريحات عددٍ من المسؤولين الإيرانيين.[٤]

---

[١] موفق مصطفى الخزرجي، مرجع سابق، ص٥٠.

[٢] مروان قبلان،" **عودة أميركا وظروف نشأة التحالف ضد داعش ..قراءة جديدة**"، **العربي**٢٠١٥، في/ ٣: /**الجديد**، ٢ ٢/٣/٢٠١٥. https://www.alaraby.co.uk/opinion

[٣] مروان قبلان، **الثورة والصراع على سورية: تداعيات الفشل في إدارة لعبة التوازنات الإقليمية**، مرجع سابق، ص٧٤.

[٤] المرجع نفسه والصفحة نفسه.

ونتيجة لذلك، اتخذت تركيا موقفا معارضا للنظام السوري وقامت بدعم المعارضة السورية، ولكن تغير ذلك الموقف بعد التقارب الاخير بين طهران وانقرة، والذي جاء بعد طي تركيا صفحة خلافاتها مع اسرائيل وروسيا، إذ أن الأزمة السورية تمثل مصدرا للتوتر والخلاف بين تركيا وكل من ايران وروسيا[١].

ثانيا: مواقف بعض الدول العربية من الازمة السورية

١. العراق

ينبغي الفصل في المواقف العراقية من الثورة السورية بين القوى السياسية العراقية والمستوى الشعبي. فنلاحظ فروق واضحة بين مواقف السنة والشيعة على صعيد الرأي العام العراقي، فحسب نتائج استطلاع المؤشر العربي الذي يجريه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات سنويا فإن (٤١%) من المستجيبين الشيعة في العراق يعارضون تنحي الأسد مقابل معارضة (١٠%) من المستجيبين السنة في المقابل (٧٢%) من المستجيبين السنة يؤيدون تنحي الأسد فيما نسبة المؤيدين بين المستجيبين الشيعة كانت (٣٥%) وتعدّه أفضل حلّ لإنهاء النزاع في سورية.

ووجه زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر رسالة إلى ثوار سورية في شهر تشرين الثّاني/ نوفمبر(٢٠١٢) أيد فيها من سماهم ثوار سورية وان كان قد طلب إليهم الإبقاء على الرئيس الأسد لمعارضته سياسات الولايات المتحدة واسرائيل في المنطقة.[٢] كما عارضت المرجعيات الدينية في النجف إرسال مقاتلين شيعة إلى سورية مع زيادة حدة المعارك العسكرية في سورية.[٣] يمكن فهم سلوك الحكومة العراقية تجاه الثورة السورية انطلاقًا من مستويين:[٤]

أ. المستوى الدولي

إنّ عدم وجود موقف دولي موحّد تجاه النظام السياسي في سورية ساهم في فتْح مجال من المناورة والحركة للحكومة العراقية في اتخاذ القرار، وخصوصًا مع الانكفاء الأميركي عن التدخل تدخلا مباشرا في مجريات الثورة

---

[١] **كيف يؤثر التقارب التركي مع روسيا وإيران على الأزمة السورية؟**، ١٧أغسطس/ آب ٢٠١٦
http://www.bbc.com/arabic/interactivity/2016/08/160816_comments_syria_turkey_normalization.

[٢] جزيرة نت، **الصدر مع ثوار سورية وبقاء الأسد**،
http://www.aljazeera.net/news/arabic/١٧/١١/٢٠١١.

[٣] نيروز ساتيك و خالد وليد محمود، **الأزمة السورية :قراءة في مواقف الدول العربية المجاورة** ، سلسلة :تحليل سياسات المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، سبتمبر٢٠١٣، ص١٧.

[٤] نيروز ساتيك و خالد وليد محمود، **الأزمة السورية :قراءة في مواقف الدول العربية المجاورة** ، مرجع سابق، ص ص ١٧-١٨.

السورية، مما سمح للحكومة العراقية بأن تنسق مع حليفتها الإقليمية إيران، تنسيقًا أساسيًّا، ولذلك جاءت أغلب القرارات العراقية منسجمة مع التوجهات الإيرانية، متوافقة وموقفها من الثورة السورية.

ب. **المستوى المحلي**

يتجلى تأثير المستوى المحلي في قرارات الحكومة العراقية من حيث الانعكاسات الثورية على المجتمع العراقي من جهة:

- الامتدادات الاجتماعية: تتماثل المناطق المحاذية للحدود السورية العراقية في البيئة الاجتماعية الواحدة التي تحمل الطابع العشائري وتسكنها القبائل العربية التقليدية (طي، والعكيدات، وشمر، والجبور، والبقارة)؛ ولذلك تتخوف الحكومة العراقية من أن تشكل هذه الامتدادات الاجتماعية تراكمًا ثوريًّا في العراق، وخصوصًا إذا ما انتصرت الثورة في سورية؛ ونستدلّ على ذلك بأحداث معبر اليعربية الذي يعدُ صلة بين مناطق زراعية مأهولة في سورية والعراق، على خلاف المعابر الحدودية الأخرى التي تصل بين مناطق صحراوية. ولو انفردت الجماعات السورية المعارضة بالسيطرة على المعبر لفتح المجال لتواصل جغرافي بين الانتفاضة العراقية والثورة في سورية، ولنتج من ذلك تراكمٌ معنوي أكبر للتظاهرات الجماهيرية في العراق، وقوةُ دفعٍ للثورة السورية من ناحية سهولة تمرير السلاح إلى المعارضة السورية.

- الاختلالات الأمنية: تتخوف الحكومة العراقية من أنْ تؤدي سيطرة مقاتلي المعارضة السورية على مناطق محاذية من الحدود العراقية السورية إلى زيادة نفوذ الجماعات الإسلامية، بالنظر إلى أنها موجودة بين مقاتلي المعارضة السورية . مما قد يؤدي إلى تدهور الوضع الأمني في العراق، وخصوصًا أنه يشهد صراعا سياسيًّا محتدمًا.

٢. السعودية

وقفت السعودية بداية الأمر موقفا مناهضا للتحولات السياسية في المنطقة العربية حيث عارضت طريقة تغير أنظمة الحكم بالثورةً والاحتجاجات الشعبية حتى في الأنظمة غير الصديقة، ولم يخرج الموقف السعودي تجاه الأزمة السورية عن تلك المواقف، فقد دعمت السعودية النظام السوري بداية حدوث الأزمة، خشية انتقال الأزمة إلى دول الخليج بعد قيام الاحتجاجات في البحرين وتأييد إيران لها، وكذلك بسبب دعم النظام السوري للسعودية في إرسال قوات درع الجزيرةً لدعم النظام وللقضاء على الاحتجاجات في البحرين بالرغم من رفض إيران لذلك الموقف.[١]

ولكن بدأ الموقف السعودي بالتحول تجاه الأزمة السورية من خلال دعم المعارضة، ويعود سبب التحول في الموقف السعودي تجاه الأزمة السورية إلى تأثر الرأي العام السعودي بالعنف الذي استخدمه النظام السوري تجاه المعارضة

---

[١] سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص ص ١٠٧-١٠٨.

خاصة بعد مجزرةً (حماة) حيث بدأ العامل الطائفي يلعب دورا في بلورةً الموقف السعودي ويشكل عاملا ضاغطا على نظام الحكم السعودي.[١]

إذ ثمة رغبة لدى دول الخليج في الحد من النفوذ الإيراني في المنطقة، فوجدت في الثورة السورية فرصة إستراتيجية للتخلص من النفوذ الإيراني في سورية، والذي سيؤدي بالتبعية إلى التخلص من النفوذ الإيراني في لبنان. إذ أنه أصبح واضحاً بأن الأزمة السورية أصبحت تمثل حالة منهم الاستقطاب بين دولتين إقليميتين مختلفتين مذهبياً "إيران والسعودية"، وأنه في حالة نجاح إيران في دعم استمرار نظام الأسد، فإنها ستحقق نصراً استراتيجياً ستكون دول الخليج المتضرر الأكبر منه.[٢]

٣. قطر

يعود صعود قطر إلى مواقع الأهمية الدولية إلى امتلاكها ثلث أكبر احتياطي في العالم من الغاز الطبيعي المسال، وإلى استخدامها سياسات صُمِّمت لتفعيل هذا الاحتياطي.[٣] وبسبب أهمية الغاز الطبيعي القطري بالنسبة إلى أمن الطاقة في بلدان عدة حول العالم من خلال اتفاقات بعيدة المدى، بات للعديد من اللاعبين الخارجيين مصلحة في الأمن القطري والاستقرار الإقليمي. كما أن تحرُّك قطر كي تكون على رادار عملية صنع القرار الإقليمي والدولي، جاء بعد فترة من الاحتكاكات الكبيرة والتوتّرات الحدودية مع عدد من البلدان.[٤]

رأت قطر في الانتفاضات العربية التي اندلعت في العام (٢٠١١) فرصة سياسية لفرض نفسها كلاعب إقليمي. بيد أن مسار الربيع العربي شكل اختباراً لبراغماتيتها. ويعود السبب في ذلك، جزئياً، إلى علاقاتها الإيديولوجية مع جماعة الإخوان المسلمين، التي ظنت الدوحة أن من شأنها أن تضمن ولاء حليفتها الإسلامية هذه. ولذا ألقت قطر بثقلها وراء جماعة الإخوان في البلدان التي تشهد تحولات على المستوى الداخلي والخارجي.[٥]

---

[١] سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، مرجع سابق، ص ص ١٠٧-١٠٨.

[٢] أحمد سالم محمد أبو صلاح، مرجع سابق، ص١٦.

[٣] كريستيان كوتس أولريكسن، **تعود القيادة القطرية الجديدة إلى اعتماد سياسية خارجية أكثر براغماتية، وإلى معالجة تداعيات دعمها للحركات الإسلامية في المنطقة**، ٢٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤،

http://carnegieendowment.org/sada/?fa=56730&lang=ar

[4] Anders Holmen Gulbrandsen, “Bridging the Gulf: Qatari Business Diplomacy and Conflict Mediation,” Unpublished MA Thesis, Georgetown University, 2010, 28

http://carnegieendowment.org/sada/?fa=56730&lang=ar .

[٥] لينا الخطيب، **سياسة قطر الخارجية وموازين القوى في الخليج**، دراسة ١١ أيلول / سبتمبر ٢٠١٤،

http://carnegie-mec.org/2014/09/11/ar-pub-56584.

يرتبط استقرار قطر السياسي وثروتها الاقتصادية بالإخوان المسلمين، وقد منحتها سمعتها الدولية كوسيط الثقةَ لتأدية دور تدخّلي خلال الربيع العربي. أيدت القيادة قوى سياسية إسلامية صاعدة في البلدان التي تمرّ في مراحل انتقالية، وقادت الردود الإقليمية تجاه الاضطرابات في سورية، تحت شعار البحث عن حلول عربية للمشاكل العربية.[١]

تبنت قطر سياسات مبنية على اساس المصالح الخاصة باستخدام نوع من القوى الناعمة في البلدان التي تشهد اضطرابات وتحولات سياسية.– فبالرغم من التاريخ الحافل الذي جمع بين سورية وقطر منذ عام (٢٠٠٣)، ودعم الأولى لموقف الدوحة من مناطق النزاع مع إمارة البحرين قبل ذلك.[٢] الا ان قطر تحول موقفها من دولة صديقة للنظام السوري تربطه معها اتفاقيات اقتصادية ودعم سياسي ومساندة رغم معارضة بعض الدول العربية، إلى متذبذب بعد اندلاع الاحتجاجات في سورية حتى قطعت العلاقة مع النظام ودعت إلى إسقاطه وتزويد المعارضة بالأسلحة وإنشاء مناطق عازلة وممرات إنسانية للمحاصرين واللاجئين، واحتضنت قطر مؤتمرات للمعارضة السورية ودعمتها ماليا وسياسيا وعسكريا ضد نظام الأسد.[٣]

لعبت قطر دورا كبيرا في الأزمة السورية على عدة أصعدة عسكرية وسياسية. وساهمت تدخلاتها في تحريف الثورة السورية عن مسارها المدني وذلك بعسكرة أجسام الثورة لتهيمن عليها يد الإسلاميين. قامت قطر بتفكيك الجيش الحر عبر ضخ دعم عسكري ومالي كبير للفصائل الإسلامية التي أزاحت هؤلاء الضباط وأرسلتهم إلى مخيمات العسكر في تركيا. وعملت على الهيمنة المطلقة على العمل السياسي للمعارضة عبر العبث في أول جسم سياسي للثورة (المجلس الوطني السوري) حيث قامت قطر بدعم الإخوان المسلمين والإسلاميين المتشددين في الهيمنة على المشهد السياسي.[٤]

وصحيح أن الدوحة ساعدت الجامعة العربية في التحرك نحو سياسة أكثر عدوانية حيال نظام بشار الأسد، لكن هذه السياسة انتهت ايضا بايفاد مراقبين عرب استغل النظام السوري مهمتهم، وتركت المسؤولين بالدوحة في حيرة مثل المعارضة السورية. ولذلك نلاحظ تباينا في سياسة قطر حول سورية حتى الان.[٥]

---

[١] كريستيان كوتس أولريكسن، **تعود القيادة القطرية الجديدة إلى اعتماد سياسية خارجية أكثر براغماتية، وإلى معالجة تداعيات دعمها للحركات الإسلامية في المنطقة**، مرجع سابق.

[٢] رشا المنسي، **آخرهم موقف التعتيم بالجامعة العربية.. تطورات الموقف القطري من الأزمة السورية**، /12سبتمبر/٢٠١٧، http://www.elfagr.org/2748658.

[٣] نون بوست، **تغيير الاستراتيجية الأمريكية في سورية والموقف القطري من دعم المعارضة**، 27نوفمبر ٢٠١٦، https://www.noonpost.org/content/15316.

[٤] صحيفة العرب، **قطر شقت صف المعارضة وحرفت الثورة السورية عن مدنيتها**، ٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧، العدد: ١٠٨٠١،

[٥] نادية حسن عبدالله، **المواقف العربية والدولية من الثورة السورية**، ٢٠١٢/٢/٢٧، http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=296828&r=0

من الضروري القول بان تأثير الهوية والافكار في الازمة السورية انعكست ايضا على مستوى الجماعات والاحزاب السياسية في المنطقة. حيث ان الجماعات والاحزاب ذات الانتماء السني كانت مواقفها تتماشي مع الثورة السورية، بينما الاتجاه الشيعي منها فإنها قاتلت مع النظام السوري. وعلى المستوى القومي فإن الاحزاب الكردية في دول جوار سورية اغلبها تميل الى دعم القضية الكردية في سورية. كل ذلك يفسر اهمية قضايا الهوية والافكار للازمة السورية.

ان تأثير الهويات والأفكار قد انعكس على مستويات مختلفة في الأزمة السورية، لأن الإنتماء الى حزب أو جماعة معينة يكون عن طريق مجموعة من الأفكار والهويات وبالتالي فهي التي تحدد طبيعة السلوك المتخذ من قبل هذه الجماعات أو القوى الخارجية التي كانت لها ولا تزال تأثيرا سلبيا على الحالة السورية، فانتقل الصراع من المستوى الداخلي الى ابعاد ومستويات خارجية كما تبين في مواقف الدول من مناهض للثورة ومعاد لها، وأدت الى فتح ملفات لا تمت للقضية السورية بصورة مباشرة، كموضوع القضية الفلسطينية على المستوى الإقليمي والحذر من المد الشيعي في الوطن العربي والخليج بصورة خاصة. ولا يخفى ان الكيفية التي تعاطت بها الحكومة السورية مع المعارضة والاحتجاجات قد فتحت المجال وعززت من تلك التدخلات الخارجية بل حتى في تكريس بعضها لمصلحتها والوقوف الى جانبها. حيث دعمت روسيا موقف الأسد باعتبار ان ما يحدث هناك هو الارهاب بعينه، وان بشار الاسد هو أحد القائمين على مقاومة ذلك الارهاب، وخوف الغرب من التطرف الاسلامي وتوسعه، وان نتيجة هذه الادعاءات هي نتيجة ما حصل من ثورات في البلدان العربية وهيمنة الاحزاب والجماعات الاسلامية فيها، وكذلك الدور الايراني ودعمه للنظام السوري وذلك لأن نظرة ايران لسورية هي نظرة عقائدية وطائفية ربما لتحقيق أهداف ومصالح خاصة. أما بالنسبة للموقف التركي، فتعتبر سورية المنفذ الوحيد لها على العالم العربي، ولذلك قامت باستغلال دور بعض من أحزابها ذات الجذور والأفكار الاسلامية للتأثير في الأزمة السورية. وبالرغم من انها أشادت بالحقوق والأهداف الانسانية، غير ان لها أبعادا أخرى كموضوع الأكراد وحزب العمال الكردستاني.

ان التباين كان واضحا في الموقف السعودي تجاه الثورة السورية، حيث شجعت في البداية الثورة والاحزاب المعارضة للنظام السوري، لأن همها الأكبر كان ايقاف المد الشيعي في الخليج العربي، ولكن سرعان ما تبدل موقفها تجاه تلك الجماعات والأحزاب المعارضة باعتبارها متعددة الطوائف والمكونات والتي لا تنسجم من حيث الأيديولوجيا مع توجهات وأفكار السعودية نفسها.

والخلاصة، ان للأفكار التي تتبناها الدول والمبادئ الخاصة لكل منها قد أثرت بصورة مباشرة وحساسة على تأزم الوضع السوري وفتح الملف السوري على الملأ، تتنافس كل من تلك القوى الخارجية لزيادة قدرتها على التحكم في مسار هذه الاحداث لخدمة مصالحها، فتحولت سورية الى حالة من التسوية الإقليمية والدولية.

الخاتمة والاستنتاجات

ان العلاقات الدولية بمختلف أشكالها، نزاعية كانت أم تعاونية، وما يحدث فيها من تحولات، لها تأثير مباشر على مستوى النظام الدولي والوحدات المتفاعلة. وإن ما يحدث في سورية هو خير مثال على ذلك. فعلاوة على ما خلفتها الأحداث في سورية منذ بداية الأزمة الى الوقت الراهن من تأثيرات على المستوى الداخلي لدولة، قد نتج عنها تأثيرات خارجية على المستوى الإقليمي والدولي. من منظورنا البحثي هذا، سنقوم بإدراج أهم النقاط التي توصلنا اليها:

أولا: تعد نظريات العلاقات الدولية بمثابة المفتاح للباحث الذي يحاول فهم الأحداث والأزمات التي تحدث على المستوى الدولي. ذلك لأن كل نظرية لها أدوات تحليل ومفاهيم تستند إليها في رؤيتها وفهمه الظاهرة معينة بصورة مختلفة عن النظريات الأخرى. فكما إخترنا الأزمة السورية كمثال للدراسة في موضوعنا البحثي، نجد ان كل من تلك النظريات لها رؤية خاصة في دراسة وتفسير التحولات التي تشهدها سورية، وما ينعكس منها على المستوى الداخلي والخارجي. وبالتالي، فإن نظريات العلاقات الدولية تساعدنا في رؤية الأحداث وفهمها من زوايا مختلفة.

ثانيا: ان النظام الدولي، كما نطلع عليه في أغلب المصادر، له تعريف واحد ومفهوم بصورة بسيطة. ولكن في البحث يتبين لنا بأن إحدى الإسهامات الأخرى لنظريات العلاقات الدولية هي كيفية رؤية النظام الدولي وتعريفه بصور مختلفة. فكما ترى النظرية الواقعية بأن النظام الدولي هو نظام فوضوي، والنظرية الليبرالية ترى بأنه نظام مبني على العلاقات المتبادلة والتعاون بين الدول، فإن النظرية البنائية الإجتماعية ترى بأن النظام الدولي هو محصلة الأفكار والثقافات والمعايير المشتركة بين الوحدات المكونة له، فهو نظام اجتماعي التكوين. وبذلك يتضح لنا بأن مفهوم النظام الدولي ليس له معنى ثابت، بل يتباين تعريفه من نظرية الى أخرى في العلاقات الدولية.
الشئ المهم هنا ان مفهوم النظام عند اية نظرية يترك اثرا ملحوظا في تفسير اية ازمة او صراع معين، بمعنى ان مفهوم نظرية معينة للنظام السياسي الدولي يؤدي الى التغيير في شبكة من المفاهيم المتعلقة المستخدمة في تفسير الازمات والصراعات الدولية او الاقليمية، و هذا ما يتم توضيحه في النقاط اللاحقة.

ثالثا: إن الأزمة السورية ظاهرة مستمرة على مدى السنوات الاخيرة، وقد طال أمدها بشكل مختلف عن بقية الدول التي دخلت ضمن ما يسمى بالربيع العربي، وهذا بسبب بعض العوامل المهمة، كموقع سورية الاستراتيجي على المستوى الإقليمي والدولي، وإختلاف وتنوعها مكونات المجتمع السوري، على المستوى القومي والديني والمذهبي وتعدد الأطراف التي تدخلت في الأزمة السورية كالفواعل الدولية وغير الدولية، كانت جميعها سببا في إستمرار الأزمة السورية الى الوقت الراهن.

رابعا: بالنظر الى جميع القضايا الدولية على مدى تاريخ العلاقات الدولية، نلاحظ بأن أكثر الصراعات الحاصلة والتدخلات العسكرية لموازنة القوى بين الدول كانت بالدرجة الأولى صراع من أجل البقاء وتحقيق أهداف ومصالح خاصة، والحفاظ على قوتها ونفوذها في المناطق المتنازع عليها. وهذا يتفق مع فرضيات النظرية الواقعية في ما يتعلق بالعلاقات الدولية، فنلاحظ بأن أكثر الدول التي تدخلت في الازمة السورية كان من اجل مصالحها الخاصة، ولذلك فإن النظرية الواقعية تعتمد على مفهوم القوة والمصلحة في تفسيرها للأزمة السورية.

خامسا: في مقابل النظرية الواقعية، تفسر النظرية الليبرالية الأزمة السورية بطريقة مختلفة عن الواقعية. فهي تعتمد على الوسائل والطرق السلمية والخطوات اللازمة التطبيق من أجل احلال السلام. وبالإضافة الى دور الفواعل المتمثلة بالدول، تركز على دور المؤسسات الدولية وأهميتها من أجل التوصل الى حل سلمي في سورية. ومن هذا المنظور نصل الى نقطة مهمة، مفادها بأن جميع الفواعل من الدول والمؤسسات وما قاموا به من مساعدات انسانية والمؤتمرات المنعقدة بهذا الصدد، كانت قد تبنت فكرة القوة الناعمة التي تدعو لها النظرية الليبرالية من أجل تحقيق الأمن والسلام العالميين.

سادسا: على خلاف النظرية الواقعية والليبرالية، فإن النظرية البنائية الاجتماعية في تفسيرها وتحليلها للأزمة السورية، تنظر من زاوية مختلفة عن سابقتيها. حيث أن مواقف بعض دول المنطقة كانت في كثير من الأوقات تحت تأثير مسائل الأفكار و الهوية، و تحت تأثير هذا العامل اتخذت الازمة السورية منحىً طائفيا أدت الى حدة الاستقطاب في الصراع الطائفي في المنطقة.

اضافة الى ذلك فأن مسائل الهوية لعبت دورا مؤثرا في حشد الجماعات المختلفة من وراء الحدود للتورط في الازمة السورية، بحيث من الصعب تفسير سلوك و مواقف تلك الجماعات بعيدا عن النظرية البنائية. بل اكثر من ذلك ان بعض دول المنطقة اذا تصرفت من منطلقات النظرية الواقعية فأن ادواتها في الحشد والتأييد الجماهيري استخدمت المسائل المرتبطة بالهوية.

سابعا: اخيرا يمكن القول بأنه ليس بإمكان نظرية واحدة أن تفسير الازمة السورية على المستوى الدولي و الاقليمي حيث تبين أن بإمكان النظريات الثلاثة تفسير جانب من جوانب الازمة السورية وقد يكون هذا التفسير واسعاً أو محدداً. فإذا كان بالامكان القول إن النظرية الواقعية استطاعت تقديم مفهوم معين للنظام الدولي و من ثم تفسير الازمة الى حد كبير، الا أن هناك جوانب أخرى من الازمة لم تستطع تفسيرها لذلك فإن تبني اكثر من نظرية أو مدخل قديساعد في تفسير قضية ما بشكل افضل وكذلك الحال بالنسبة للأزمة السورية.

اضافة الى ذلك يمكن أن نستنتج ان للتباين في تفسير مصالح الاطراف المتداخلة في الازمة السورية والمنطلقة من رؤى مختلفة قد تؤدي الى تعقيد الازمة الى حد كبير بحيث من الصعب احتوائها، وبالتالي استمرار الازمة في اشكال مختلفة ومستمرة وان شهدت في بعض الاحيان اختفاء شدتها.

قائمة المراجع

أولا: القواميس باللغة العربية

غراهام ايفار وجيفري نوينهام، **قاموس بنغوين**، (دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤).

ثانيا: الكتب باللغة العربية

١- اسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات**، (القاهرة: المكتبة الاكادمية،١٩٩١).

٢- ألكسندر وندت، **النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية**، ت: عبدالله جبر صالح العتيبي، (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود، ٢٠٠٦).

٣- انور محمد فرج، **نظرية الواقعية في العلاقات الدولية: دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة**، (السليمانية: مركز كوردستان للدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٧).

٤- بدر عبد العاطي، **السياسة اليابانية تجاه عملية السلام العربية الاسرائيلية** : دراسة في أثر التحولات العالمية على السياسة الخارجية للدول، (مركز الدراسات السياسية والستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ٢٠٠٣).

٥- تشارلز ليستر، **الازمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سورية**، (القطر ، موجز بروكنجز الدوحة، ٢٠١٤).

٦- تيم دان، ميليا كوركي وستيفن سميث، **نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع**، ت: ديما الخضرا، (بيروت: المركز العربي الأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦).

٧- ثامر كامل الخزرجي، **العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية الإدارة الأزمات**، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥).

٨- جوانيتا الياس و د.بيتر ستش، **أساسيات العلاقات الدولية**، ت: ا.د. محيي الدين حميدي، (سورية- دمشق: دار الفرقد،٢٠١٦).

٩- جوزيف س. ناي، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية**، ت: د.محمد توفيق البجيرمي، (المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٧).

١٠- جون بيلس و ستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، (دولة الامارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤).

١١- جون ميرشايمر، **مأساة سياسة القوى العظمى**، ت: د. مصطفى محمد قاسم، (الرياض، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، ٢٠١٢).

١٢-حسين كريم، **الربيع العربي وعملية الانتقال الي الديمقراطية**، في كتاب الربيع العربي ثورات الخلاص من

الاستبداد، (بيروت، دار درغام، ٢٠١٣).
١٢- دلال غسان الخيري ، **النظريات السياسية**، (عمان: دار الراية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢).
١٣- سعد حقي توفيق، **مبادئ العلاقات الدولية**، ط٣، (عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٦).
١٤- عامر المصباح، **نظرية العلاقات الدولية الحوارات النظرية الكبرى**، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٨).
١٥- عبد الناصر جندلي، **أثر الحرب الباردة على الاتجاهات الكبرى والنظام الدولي**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١١).
١٦- عبدالله العروي، **مفهوم الحرية**، (بيروت: مركز الثقافة العربية، ط٥، ١٩٩٣).
١٧- عدنان السيد حسين، **نظرية العلاقات الدولية**، منشورات الجامعة اللبنانية: قسم الدراسات القانونية والسياسية والادارية، بيروت، ١٩٩٨.
١٨- عزمي بشارة، **سورية: درب الآلام نحوة الحرية: محاولة في التاريخ الراهن**.(بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣).
١٩- فرانسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ت: حسين احمد أمين، (القاهرة مركز الأهرام للنشر والترجمة، ١٩٩٣).
٢٠- كارين إ. منغست و وإيفان م. أريغوين تفت، **مبادئ العلاقات الدولية**، ت: حسام الدين خضور، (دمشق: دار الفرقد للطباع والنشر والتوزيع، ٢٠١٣).
٢١- كاظم هاشم نعمة، **العلاقات الدولية**، (بغداد: شركة اياد للطباعة الفنية، ١٩٨٧).
٢٢- كمال ديب، **ازمة في سورية: انفجار الداخل وعودة الصراع الدولي ٢٠١١-٢٠١٢**، (بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠١٣).
٢٣- كينيث. ن. والتز، **الإنسان والدولة والحرب: تحليل نظري**، ت: عمر سليم التل، (أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، كلمة، ٢٠١٣).
٢٤- مارتن غريفثس و تيري أوكالاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، ت: مركز الخليج للأبحاث، (دبي: مركز الخليج، ٢٠٠٨).
٢٥- مارتن غريفثس، **خمسون مفكرا في العلاقات الدولية**، ت: مركز الخليج للأبحاث،(دبي: مركز الخليج، ٢٠٠٨).
٢٦- مازن جبور، **تقييم حالة الحراك الروسي في الازمة السورية**، (مركز دمشق للابحاث والدراسات، ٢٠١٦/٠١/١٣).
٢٧- محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية**، ط٢، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨).
٢٨- محمد منذر، **مبادئ العلاقات الدولية(من النظرية الى العولمة)**، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٢).
٢٩- نصيف يوسف حتى، **النظرية في العلاقات الدولية**، (لبنان: دار الكتب العربية، ١٩٨٥).
٣٠- هانس مورجينثاو، **السياسة بين الامم: الصراع من اجل القوة والسلام**. ت: خيري حماد، ج١، نشر (الدار

القومية للطباعة والنشر– القاهرة، ١٩٦٤).

٣١– هنري كيسنجر، **النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ**، ت: د. فاضل جتكر، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٥).

ثالثا: الدوريات والدراسات والمجلات

أ- باللغة العربية

١– أحمد صدقي الدجاني، **التعددية السياسية في التراث العربي الإسلامي**، في ندوه "التعددية السياسية في الوطن العربي"، ٢٦– ١٩٨٩/٣/٢٨، منتدى الفكر العربي، عمان.

٢– احمد محمد ابو زيد، **كيف تتحرك الدول الصغرى نحو نظرية عامة**، مجلة العلوم السياسية (المجلة العلمية موثوقة ومحكمة نصف سنوية تصدر من كلية علوم السياسة – جامعة بغداد، العدد ٤٤، ٢٠١٢).

٣– احمد محمد ابو زيد، **كينث والتز: خمسون عام في العلاقات الدولية (١٩٥٩–٢٠٠٩) دراسة استكشافية**، (مجلة العربية للعلوم السياسة، عدد ٧، ٢٠١٠.

٤– احمد محمد أبو زيد، **نظريات العلاقات الدولية: عرض تحليلي**، مجلة العربية للعلوم السياسة، (العدد ٣٦، ٢٠١٢).

٥– جهاد عودة، **المقارنة بين النظرية الواقعية والواقعية البنيوية ونظرية تحليل النظم**.

٦– حسن الحاج علي أحمد، **العالم المصنوع: دراسة في البناء الاجتماعي للسياسة العالمية**، (مجلة عالم المفكر، المجلد ٣٣، عدد ٤).

٧– خالد المصري، **النظرية البنائية في العلاقات الدولية**، (مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، كلية العلوم السياسة: قسم العلاقات الدولية، المجلد ٣٠، العدد الثاني، ٢٠١٤).

٨– ربيع نصر، زكي محشي و خالد أبو اسماعيل، **الأزمة السورية :الجذور و الآثار الإقتصادية و الإجتماعية :الجذور التنموية للأزمة**، المركز السوري لبحوث السياسات في الجمعية السورية للثقافة و المعرفة، ٢٠١٣.

٩– ستيفن ولت، **نظرية العلاقات الدولية عالم واحد والنظريات متعددة**، ت: عادل زقاغ و زيدان زياني، مقالة متاح على هذا الرابط الالكتروني بتاريخ ٨ مارس ٢٠١٥:_

https://www.politics-dz.com/threads/alylaqat-alduli-yalm-uaxhd-unzriat-mtydd.1296/

١٠– عبد الناصر جندلي، **النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية بين التكيف والتغير في ظل التحولات العالم ما بعد الحرب الباردة**، مجلة المفكر (مجلة علمية محكمة ومتخصصة في الحقوق والعلوم السياسة) تصدر عن كلية الحقوق والعلوم السياسة في جامعة محمد خيضر (بسكرة، الجزائر، عدد الخامس، مارس ٢٠١٠).

١١– د. علي بن هلهول الرويلي، **ادارة الازمات: الحلقة العلمية الخاصة بمنسوبي وزارة الخارجية**، (السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية: كلية التدريب/ قسم البرامج الخاصة،٢٠١١).

١٢- مروان قبلان، **الثورة والصراعات على سورية (تداعيات الفشل في ادارة لعبة التوازنات الإقليمية)**، سياسات عربية (دورية محكمة تعنى بالعلوم السياسية والعلاقات الدولية والسياسات العامة)، العدد ١٨ (كانون الثاني-يناير ٢٠١٦).

١٣- مروان قبلان، **المسائل السورية واستقصاباتها الاقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس ٢٠١٥.

١٤- منذر خدام، **ربيع سوري: الشعب لا مع السلطة و لا مع المعارضة**، من تقرير عربي السابع للتنمية الثقافية، (بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٤)

١٥- موفق مصطفى الخزرجي، **نظرة في الأزمة السورية ومواقف الدول الكبرى**، (مجلة الباحث الدراسات الاكاديمية، العدد الثامن، ٢٠١٦).

١٦- نيروز ساتيك و خالد وليد محمود، **الأزمة السورية :قراءة في مواقف الدول العربية المجاورة**، سلسلة (تحليل سياسات المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، سبتمبر٢٠١٣).

ب-باللغة الانكليزية

1- Alexander Wendt, "**Anarchy What States Make of It**", International Organizations, Vol. 46, No 2 Spring-1992.

رابعا: الاطاريح والرسائل الجامعية باللغة العربية

١- ئاكو حمه كريم رحيم، **القوة الناعمة في العلاقات الدولية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسة، (جامعة السليمانية: كلية القانون وعلوم السياسة/ قسم العلوم السياسة، ٢٠١١-٢٠١٢).

٢- إكرام بركان، **تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع الدبلوماسية والعلاقات الدولية، (جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية الحقوق قسم العلوم السياسية ٢٠٠٩-٢٠١٠).

٣- السعيد لوصيف، **واقع ومستقبل الدولة الوطنية ضمن رهانات وتحديات مرحلة ما بعد الحرب الباردة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسة تخصص: العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر-باتنة-، كلية الحقوق قسم العلوم السياسة، ٢٠٠٩-٢٠١٠).

٤- إنعام عبد الكريم أبو مور، **مفهوم الأمن الإنساني في حقل نظريات العلاقات الدولية "مقاربة معرفية"** ، قدمت هذه الرسالة إستكمالا لمتطلبات الحصول علي درجة الماجستير في العلوم السياسية- كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية (جامعة الأزهر -غزة، ٢٠١٣-٢٠١٤).

٥- جويدة حمزاوي، **التصور الأمني الأوروبي: نحو بنية أمنية شاملة وهوية الإستراتيجية في المتوسط**، مذكرة

مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص: دراسات مغاربية ومتوسطية في التعاون والأمن، (جامعة حاج لخضر–باتنة– كلية حقوق والعلوم السياسة/ قسم العلوم السياسة، ٢٠١٠–٢٠١١).

٦– حكيمي توفيق، **الحوار النيو واقعي– النيو ليبرالي حول مضامين الصعود الصيني: دراسة الرؤى المتضاربة حول دور الصين المستقبلي في النظام الدولي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسة والعلاقات الدولية في تخصص علاقات دولية ودراسات استراتيجية، (الجزائر: جامعة باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسة، ٢٠٠٧–٢٠٠٨).

٧– حمدوش رياض، **نظرية التكامل المزدوج**، رسالة تقدم الى (جامعة قسنطينة: قسم العلوم السياسية، ٢٠١١).

٨– خالد معمري جندلي، **التنظير في الدراسة الامنية لفترة ما بعد الحرب الباردة: دراسة في خطاب الأمن الأمريكي بعد ١١ سبتمبر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية تخصص العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، (جامعة باتنة كلية حقوق/ قسم العلوم السياسة، ٢٠٠٧–٢٠٠٨).

٩– سمية حوادسي، **العلاقات التركية – الاسرائيلية في ضل حكومة حزب العدالة والتنمية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص: العلاقات الدولية والإستراتيجية، (جامعة محمد خيضر –بسكرة–كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، ٢٠١٣–٢٠١٤).

١٠– سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، **الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولي ٢٠١١–٢٠١٣**، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط (جامعة الأزهر –غزة، ٢٠١٤–٢٠١٥).

١١– عبدالرزاق بوزيدي، **التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة الأزمة السورية ٢٠١٠–٢٠١٤**، مذكرة مقدمة من اجل الحصول على شهادة ماجستير في العلاقات الدولية ودراسات استراتيجية، (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: جامعة محمد خضير–بسكرة–كلية الحقوق والعلوم السياسية/قسم العلوم السياسية، ٢٠١٤–٢٠١٥).

١٢– عز الدين حمايدي، **دور التدخل الخارجي في النزاعات العرقية**، (الجزائر: جامعة قسنطينة، ٢٠٠٥، رسالة ماجستير غير منشورة).

١٣– عزيز نوري، **الواقع الأمني في منطقة المتوسط دراسة الرؤي متضاربة بين ضفتي المتوسط في رؤية البنائية الاجتماعية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، (جامعة حاج لخضر–باتنة– كلية حقوق والعلوم السياسة/ قسم العلوم السياسة، ٢٠١١–٢٠١٢).

١٤– فاطمة حمودة، **بعد الثقافي في السياسة الخارجية الاتحاد اوروبي تجاه منطقة المغرب العربي بعد حرب الباردة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص:دراسات مغاربية، (جامعة محمد خيضر –بسكرة–كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، ٢٠١٠–٢٠١١).

١٥– فريد رمازنية و آسية عرعار، **دور الفواعل غير الدولاتية في العلاقات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة**،

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماجستير في العلوم السياسة تخصص :العلاقات الدولية والدراسات الأمنية، (جامعة 80 ماي 1945 قالمة– كلية الحقوق والعلوم السياسة قسم العلوم السياسة، ٢٠١٤–٢٠١٥).

١٦– قسوم سليم، **الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية: دراسة في تطور مفهوم الأمن عبر مناظرات العلاقات الدولية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسة والعلاقات الدولية تخصص: الإستراتيجية والمستقبليات، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسة والإعلام/ قسم العلوم السياسة والعلاقات الدولية، ٢٠١٠).

١٧– محمد الطاهر عديلة، **تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس**، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع العلاقات الدولية، باتنة : جامعة الحاج الخضر/ قسم العلوم السياسة، ٢٠١٤–٢٠١٥).

١٨– مرغاد سمية، **دورالامم المتحدة في الازمة السورية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص علاقات دولية وإستراتيجية، (بسكرة، جامعة محمد خيضر،كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم سياسية، ٢٠١٥–٢٠١٦).

١٩– موس بن قاصير، **البعد الديمغرافي في النزاع الفلسطيني – الإسرائيلي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسة تخصص: العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر–باتنة–، كلية الحقوق قسم العلوم السياسة٢٠٠٧–٢٠٠٨).

٢٠– نجاة مدوخ، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة: دراسة حالة سورية ٢٠١٠–٢٠١٤**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية و إستراتيجية، (بسكرة ،٢٠١٤–٢٠١٥).

thesis.univ-biskra.dz/1416/1/Scien_po_m5_2015.pdf

٢١– وليدة ساعو، **الثورات العربية بين التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية ومتغيرات المنطقة العربية دراسة حالة سورية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص: الأنظمة السياسة المقارنة والحكومة، جامعة محمد خيضر – بسكرة– كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، ٢٠١٣–٢٠١٤.

خامسا: محاضرات

عبد العالي عبد القادر، **محاظرات نظريات العلاقات الدولية**، محاظرات متقدمة في كلية حقوق وعلوم السياسة جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة في قسم العلوم السياسة والعلاقات الدولية، (الجزائر، ٢٠٠٩).

سادسا: المصادر الالكترونية

أ- باللغة العربية

١- ابراهيم قيسون، **سياسة الإتحاد الأوربي تجاه القضية السورية... الثوابت والمتغيرات**، (٢٧/ديسمبر/٢٠١٦).
http://www.torancenter.org

٢- أحمد سالم محمد أبو صلاح، **تطور الأزمة السورية ومعضلة تسويتها في ضوء الاستقطابات الإقليمية والدولية**.
http://dspace.up.edu.ps/jspui/bitstream/123456789/127/1

٣- اكزافييه غيّوم، **العلاقات الدولية**، ت: قاسم المقداد، مجلة الفكر السياسي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب العدد ١١-١٢ مزدوج، دمشق، ٢٠٠٣. نقلا عن موقع:
http://www.awu-dam.org/politic/11-12/fkr11-12-004.htm.

٤- **اختتام جنيف ٥ لمفاوضات سورية وسط اتهامات متبادلة**، (٣١/مارس/٢٠١٧).
http://www.aljazeera.net/news/arabic/

٥- **اختتام محادثات جنيف والمعارضة تطالب بمحاسبة إيران**، (١٩/مايو/٢٠١٧).
http://www.aljazeera.net/news/arabic/

٦- **اختتام مفاوضات "جنيف ٧" حول سورية بلا تقدم**، (١٤/يوليو/٢٠١٥).
http://www.aljazeera.net/news/arabic/١٤/٧/٢٠١٧/

٧- الامم المتحدة (مجلس الامن)، **قرارت مجلس الأمن لعام ٢٠١٦**
http://www.un.org/ar/sc/documents/resolutions/2016.shtml

٨- الباحثون السوريون، **المدرسة البنائية في العلاقات الدولية - الجزء الأول مدخل إلى المدرسة البنائية**، المقالات الصوتية، (٢١/مارس/٢٠١٦).
https://www.youtube.com/watch?v=DLQ4eXBo٧pA,

٩- **التعددية الاجتماعية والتعددية السياسية**، (٨/أبريل/٢٠١٥).
http://bohoot.blogspot.com/٠٤/٢٠١٥/blog-post_42.htm.

١٠- الجزيرة و وكالات، **من جنيف ١ إلى ٤.. ماذا تحقق؟** ، (٤/مارس/٢٠١٧).
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events

١١- الدكتور الأمين إدمون ملحم، **الصراع على سورية: أبعاده الإستراتيجية**، (٢٤/مايو/٢٠١٥)
http://www.ssnpstudents.com/wp/

١٢- **الديمقراطية**
https://elbassair.net/Centre.

١٣- الطيب بوعزة، **في الحرية**، (23/يناير/2017)
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions.

١٤- **النظريات المفسرة للنزاعات الدولية**، (١٦/سبتمبر/٢٠١٥).
http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:Gau2zQSU4b8J:guelma.moontada.net/t5713-topic+&cd=3&hl=en&ct=clnk&gl=iq

١٥- **النظرية البنائية في العلاقات الدولية**"، قسم النظرية العلاقات الدولية، (٢٧/ديسمبر/٢٠١٦).
https://www.politics-dz.com/threads/alnzri-albnai-fi-alylaqat-alduli/5983.

١٦- **النظرية التعددية** ، (٢٠٠٨).
http://www.social-team.com/forum/showthread.php?t=3948

١٧- امال محمد ياسين، **المواقف الإقليمية والدولية وأثرها في الأزمة السورية** ، صحيفة الرأي (الخميس، ٢٤/مايو/٢٠١٢).
http://alrai.com/article/515433.html

١٨- **تداعيات خطرة: أبعاد التدخل العسكري الروسي في سورية**، (١٨/نوفمبر/٢٠١٥)
http://rawabetcenter.com/archives/15132

١٩- **تركيا تعلن عزمها اقامة منطقة تجارة حرة مع سورية ولبنان والأردن دون قيود التأشيرة، سورية اليوم**، (١٠/يونيو-حزيران/٢٠١٠).
https://arabic.rt.com/news/٤٩٠٩٠

٢٠- **تعريف الديمقراطية**، ٤/١٠/٢٠١١،
http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:hI3Uvmm7A1EJ:repository.uobabylon.edu.iq/2010_2011/4_22168_645.doc+&cd=3&hl=en&ct=clnk&gl=iq

٢١- جمال خالد الفاضي، **الأزمة السورية نموذج تفسير للعلاقات الدولية**، (٢٧/نوفمبر/٢٠١٥).
https://www.amad.ps/ar/Details/100217

٢٢- جون ستيوارت مل: **أسس الليبرالية السياسية**، ت: إمام عبد الفتاح، ميشيل متياس (القاهرة، مكتبة مدبولي ١٩٩٦) الأربعاء (٦/يوليو/٢٠٠٧)
http://www.liberaldemocraticpartyofiraq.com/serendipity/index.php?/archives/144-unknown.html

٢٣- حسن البراوي، **الهوية والسياسة الخارجية في شرق الاوسط**، متوفر في موقع الغد، الثلاثاء (٠١/فبراير/٢٠١٥).
http://www.alghad.com/articles/553072 .

٢٤- حسين خلف موسى، **الأزمة السورية من رؤية نظريات العلاقات الدولية**، (١٧/فبراير/٢٠١٧).
http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/320865.html

٢٥- حوار مع رئيس التجمع العلماني الديمقراطي الليبرالي في سوؤيا (سلطان الرفاعي)، الحوار المتمدن- العدد: ١٨٢٢- (١٠/فبراير/٢٠٠٧).

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=88289

٢٦- راغب الركابي، **الليبرالية الديمقراطية ومفهوم الدولة**، (04/يونيو/٢٠٠٩).

http://www.liberaldemocraticpartyofiraq.com/serendipity/index.php?/archives/3115-unknown.html

٢٧- رالف رايكو، **ما الليبرالية الكلاسيكية**، موقع منبر الحرية، (22/نوفمبر/٢٠١٥).

http://minbaralhurriyya.org/index.php/archives/8176

٢٨- رشا المنسي، **آخرهم موقف التعتيم بالجامعة العربية.. تطورات الموقف القطري من الأزمة السورية**، (١٢/سبتمبر/٢٠١٧).

http://www.elfagr.org/2748657.

٢٩- **روسيا وتركيا وإيران تتقاسم النفوذ على سورية...الأسد باق لفترة واسمان متداولان لخلافته**، (٢٨/ديسمبر/٢٠١٦)

https://www.annahar.com/article/515085-

٣٠- ريا خوري، **قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالأزمة السورية**، (٢٥/مارس/٢٠١٦).

http://ncro.sy/?p=3367

٣١- ستيف سمث، **سورية والنظريات العلاقات الدولية**، (١٠/فبراير/٢٠١٤).

https://www.youtube.com/watch?v=g2NEwT451V8

٣٢- سعد العنيزي مدارات، **مفهوم الليبرالية الكلاسيكية**، منتدى التجديد العربي، (٢٨/فبراير/٢٠١٥).

http://www.arabrenewal.info/2010-06-11-14-22-29/54813

٣٣- سعيد الحاج، **التنافس الأمريكي – الروسي على دعم أكراد سورية**، عربي-٢١ (٢٢/فبراير/٢٠١٦).

http://arabi21.com/story/889532

٣٤- سعيد الحاج، **محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا**، مركز إدارك للدراسات والاستشارات (آذار/مارس ٢٠١٦).

http://syrianoor.net/uploads/article/turkey-foriegn-policy-syria.pdf

٣٥- سكاي نيوز عربية، **بنود التفاهم المشترك في "فيينا ٢**، (٣١/أكتوبر/٢٠١٥).

https://www.skynewsarabia.com/web/article/787152

٣٦- سمير جسام راضي، **مفهوم التعاون الدولي في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية**.متاح على الرابط الألكتروني:

https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=65657

٣٧- سنية الحسيني، **سياسة الصين تجاه الأزمة السورية هل تعكس تحولات استراتيجية جديدة في المنطقة؟**

http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_440_snya_alhusseiny.pdf

٣٨- **سورية ستكون ديمقراطية تعددية والشعب سيكون صاحب الإرادة**'، (23/أبريل/2017).
http://www.hawarnews.com

٣٩- شمس الدين النقاز، **جنيف ٣: ما هي الأطراف المتدخّلة في الأزمة السورية؟**، (٢/فبراير/٢٠١٦).
http://www.noonpost.org

٤٠- صحيفة العرب، **قطر شقت صف المعارضة وحرفت الثورة السورية عن مدنيتها**، العدد: ١٠٨٠١، (٠٣/نوفمبر/٢٠١٧).
http://www.alarab.co.uk/article//111166/manifest.html

٤١- عبد الحكيم سليمان وادي، **بحث في الواقعية البنيوية** ، (الأربعاء- ٠٩/يناير/٢٠١٣).
http://www.rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=3090

٤٢- عبد العظيم محمود حنفي، **الثورة والشرعية: عوامل سقوط النظام السياسي في سورية١٩٦٣-١٩١٢**، (٣٠/نوفمبر/٢٠١٠) متاح على الرابط الألكتروني:
http://www.e-kutub.com/index.php?option=com_content&view=article&id=238:qq---&catid=39:2010-11-30-14-45-19&Itemid=55

٤٣- علاء الدين الخطيب، سورية كلمة السر في الصراع العالمي، ١٦ نيسان ٢٠١٦
http://www.infosalam.com/articles/

٤٤- عمر كوش، **النظام الإيراني والأزمة السورية**، (٢٥/مايو/٢٠١٢).
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/٢٥/٥/٢٠١٢.

٤٥- غاريث بايلي، **١٥ عاماً رهيباً من حكم بشار الأسد**، (١٨/يوليو/٢٠١٥).

٤٦- غازي دحمان، **سورية :مركز التجاذبات والتفاهمات السياسية في المنطقة بين الولايات المتحدة وروسيا وإيران**، متاح على هذا الرابط الالكتروني:
http://www.arabaffairsonline.org/admin/uploads/5G.pdf

٤٧- كريستيان كوتس أولريكسن، **تعود القيادة القطرية الجديدة إلى اعتماد سياسية خارجية أكثر براغماتية، وإلى معالجة تداعيات دعمها للحركات الإسلامية في المنطقة**، (٢٤/سبتمبر/٢٠١٤).
http://carnegieendowment.org/sada/?fa=56730&lang=ar

٤٨- **كيف يؤثر التقارب التركي مع روسيا وإيران على الأزمة السورية؟**، (١٧/أغسطس/٢٠١٦).
http://www.bbc.com/arabic/interactivity/2016/08/160816_comments_syria_turkey_normalization

٤٩- لينا الخطيب، **سياسة قطر الخارجية وموازين القوى في الخليج**، دراسة (١١/سبتمبر/٢٠١٤).
http://carnegie-mec.org/2014/09/11/ar-pub-56584.

٥٠- مروان قبلان،" **عودة أميركا وظروف نشأة التحالف ضد داعش ..قراءة جديدة**"،العربي الجديد (٠٢/مايو/٢٠١٥).

https://www.alaraby.co.uk/opinion

٥١- معتصم صديق عبد الله، **نظريات العلاقات الدولية: النظرية البنائية**، (١٣/نوفمبر/٢٠١٣).

http://www.almalaff.com/?p=1724,

٥٢- منتدى قالمة للعلوم السياسة، **النظريات المفسرة للنزاعات الدولية**، (١٦/سبتمبر/٢٠١٥).

http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:Gau2zQSU4b8J:guelma.moontada.net/t5713-topic+&cd=3&hl=en&ct=clnk&gl=iq

٥٣- نادية حسن عبدالله، **المواقف العربية والدولية من الثورة السورية**، (٢٧/فبراير/٢٠١٢).

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=296828&r=0

٥٤- نيراس دلول، **دراسة: قرارات مجلس الأمن حول سورية ٢٠١١-٢٠١٥** ، (٢١/سبتمبر/٢٠١٥).

http://www.raialyoum.com/?p=319293

٥٥- نون بوست، **تغيير الاستراتيجية الأمريكية في سورية والموقف القطري من دعم المعارضة**، (٢٧/نوفمبر/٢٠١٦).

https://www.noonpost.org/content/15316.

٥٦- وسام الدين العكلة، **بعد أن وقع الاتحاد الأوروبي في فخ التنسيق مع النظام السوري، ما القادم بالنسبة لتركيا؟** (٠١/أغسطس/٢٠١٦).

http://www.turkpress.co/node/24415

٥٧- وفاء لطفي، **التعددية المجتمعية**، بحث متاح على الرابط الالكتروني

http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/t-02052012.doc.

٥٨- وليد البني: **استانا.. روسيا وتركيا وايران تتصدران المشهد وامريكا تراقب**، ١٥ ايلول ٢٠١٧.

http://www.all4syria.info/Archive/441949

٥٩- وليد عبد الحي، **محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية**، (الثلاثاء، ٠٣/ابريل/٢٠١٢).

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/20124314543996550/04/2012.html

٦٠- يحيى الحبيب، **آستانا .. اجتماعات لتحقيق مصالح روسيا وتركيا وإيران في سورية**،(١ نوفيمبر ٢٠١٧)

http://www.hawarnews.com

ب- باللغة الأنكليزية

1- Anders Holmen Gulbrandsen, "**Bridging the Gulf: Qatari Business Diplomacy and Conflict Meditation**", Unpublished MA Thesis, Georgetown University, 2010, 28.
http://carnegieendowment.org/sada/?fa=56730&lang=ar.

2- Jmarlotte, **Syrian Conflict Through Different Theories**, (26/10/2012)
http://irjmarlotte.blogspot.kr/2012/10/syria-conflict-through-different.html

3- Lisbeth Aggestam, **Role of conception and the politics of Identity in foreign policy** "ArenaworkingpaperseriesN°08/1999, 15/02/1999.
http://www.arena.uio.no/publications/wp99_8htm

4- Marc Pierini, **The European Union's Concerns About Syria**, (09/06/2014)
http://carnegie-mec.org/2014/06/09/ar-pub-55898

5- Patrick Seal, "**Assad Family Values: How the Son Learned to Quash a Rebellion from His Father**", (20/03/2012).
http://www.foreignaffairs.com/articles/137338/patrick-seale/assad-family-values

6- Yezid Sayigh, **China's Positon on Syria**, (08/02/2012)
http://carnegie-mec.org/2012/02/08/china-s-position-on-syria-pub-47132

الملخص

الدراسة محاولةُ لفهم الأزمة السورية وتحليلها، في سياق ثورات الربيع العربي، بمناقشة الأبعاد المفاهيمية (للنظام الدولي)، التي تُقدّمُها أبرز ثلاث نظريات، معنيةٌ بدراسة العلاقات الدولية، ومنها: الواقعية وعنايتها بالمصالح في إطار الفوضى، والنظرية الليبرالية، التي تعوَّلُ على التعاون لتخفيف حدّةِ الصراع، والبنيوية، التي تعزو الفوضى إلى اختلافات في بنيوية الأفكار والمثل، ويأتي ذلك بتحليل مواقف الأطراف الدولية الفاعلة في الأزمة السورية، وبيان كفاية تلكم المحاولات في تحقيق هدف الدراسة المتّصل بالأزمة السورية أنموذجاً.

وتوصّلت الدراسةَ إلى أنّ المقصودَ في فهم الأزمة السورية وتحليلها، دفعَ الأطراف إلى اتخاذِ مواقِفَ زادت في تعقيد الأزمة، تَشابُكِ أطرافها، بما يمكن أن يوسَّع دائرة تأثيرها لأبعدَ من الحدود السوريةِ.

پەکورتی

ئەم توێژینەوەیە هەوڵێکە بۆ تێگەیشتن وڵێکۆڵینەوە لە قەیرانی سوریا، لە چوارچێوەی شۆڕشەکانی بەهاری عەرەبیدا. لەسەر بنەمای گفتوگۆ کردنی لەسەر چەمکی سیستمی نێودەوڵەتی، کە هەرسێ تیۆری دیاری نێو پەیوەندیە نێودەوڵەتیەکان پێشکەشی دەکەن، لەوانەش: تیۆری ڕیالیزم و گرنگی پێدانی بە بەرژەوەندی لە چوارچێوەی پشێوی نێودەوڵەتیدا. وە تیۆری لیبڕالیزم، کە بایەخ بە هەرەوەزی دەدات بۆ کەم کردنەوەی ئاستی ململانێ. بەڵام تیۆری بونیادی کۆمەڵایەتی پێی وایە کە هۆکاری پشێوی نێودەوڵەتی دەگەڕێنەوە بۆ ئەو جیاوازیانەی کە لە بنیاتی أفكار ومثل دا بەدی دەکرێت.

لەسەر بنەمای هەموو ئەمانە توێژەر هەڵدەستێت بە لێکۆڵینەوە لە هەڵوێستەکانی دەوڵەتە ئەکتەرە سەرەکیەکان لە قەیرانی سوریادا، وە خستنە ڕووی هەموو ئەو هەوڵانەی کە دەمانگەیەنێت بە ئامانجی ماستەر نامەکەمان کە تایبەتە بە قەیرانی سووریا وەك نموونەی توێژینەوە.

لەکۆتایدا دەگەین بەوەی کەوا مەبەست لە تێگەیشتن وڵێکۆڵینەوە لە قەیرانی سوریا، هاندانی لایەنەکان بۆ بڕیاردانێکی بوێرانە بەرامبەر قەیرانی سوریا زیادە ئاڵۆز بووە، بە جۆرێك کە کاریگەریەکانی هێندە فراوان بوون سنوری سوریایان تێپەڕاندوە.

Abstract

The study is an attempt to understand and analyze the Syrian crisis in the context of the Arab Spring revolutions, by discussing the conceptual dimensions of the international system, presented by three theories concerned of international relations: Realism, and it's preview of interests within the chaos, Liberal theory, which rely on cooperation to alleviate conflict, and the Structuralism, which attributes the chaos to differences in the structure of ideas and ideals, by analyzing the positions of international actors in the Syrian crisis, and the adequacy of these attempts to achieve the objective of the study that related to the Syrian crisis.

The study concluded that the lack of understanding and analyzing the Syrian crisis pushed the parties to take positions that have increased the complexity of the crisis and entanglement of its parties, which could extend the circle of influence beyond the Syrian border.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Sulaimani
College of Political Science
Post Graduate Studies

The concept of the international order in the theories of international relations and its impact on the explanation of international crises: The Syrian crisis as case study

Submitted by:
Chawan Mohammed Atta Ahmed

To the Council of The College of Political science at the University of Sulaimani in a Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Political Science

Supervised by:
Dr.Kanaan Hama Ghareeb Abdullah

2018 A.D. 1439H. 2718 K